جـــــــمهوريـــــة الـــــــعراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعة القادسية – كـليـــة الآداب
قـــــسم اللـــــغة الـــعربيـــــة

الذات والآخر في شعر عبد الوهاب البياتي

رسالـــة قدمتهـا الطـالبـة

رشا عبد الحسن عبد العظيم

إلى

مجلس كليـــة الآداب جـــامعـة القادسيـــــة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في

اللغة العربية وآدابها / أدب

إشراف

أ.م.د **هيام عبد زيد عطية**

١٤٣٣ هـ

٢٠١٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

صدق اللَّهُ العظيم

التغابن / ٤

إقرار المشرف

أشهد أن اعداد هذه الرسالة الموسومة (الذات والآخر في شعر عبد الوهاب البياتي) جرى باشرافي في كلية الآداب في جامعة القادسية – قسم اللغة العربية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها .

الإمضاء :

الاسم : أ .م.د هيام عبد زيد

كلية الآداب – جامعة القادسية

التاريخ : / /

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

الإمضاء :

الاســـم :

رئيس قسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة القادسية

التاريخ : / /

إقرار لجنة المناقشة

نحنُ أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة (الذات و الآخر في شعر عبد الوهاب البياتي) وناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/أدب وبتقدير ( ) .

الإمضاء :

الاسم :

التأريخ : / /

عضواً

الإمضاء :

الاسم :

التأريخ : / /

عضواً

الإمضاء :

الاسم :

التأريخ : / /

عضواً ومشرفاً

الإمضاء :

الاسم :

التأريخ :

رئيساً

صادق مجلس كلية الآداب في جامعة القادسية على قرار لجنة المناقشة .

الإمضاء :

الاسم :

المرتبة العلمية :

عميد كلية الآداب / جامعة القادسية

التأريخ : / /

الإهداء

❁ إلى أمي .. وأبي

❁ إلى إخوتي .. وأخواتي

❁ إلى صديقتي

❁ أهدي جهدي المتواضع هذا ...

رشـــــا

شكر وتقدير

الشكر والحمد لله تعالى الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعماءهُ العادون.

وشكري وامتناني إلى الذي جمعني باناس أعانوني في رحلتي هذه ، أساتيذي الأفاضل في قسم اللغة العربية في كلية الآداب – جامعة القادسية لما أبدوه من مساعدة وعون وإبداء نصيحة ...

فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وأقدم شكري إلى موظفي مكتبة كلية الآداب ، وموظفي المكتبة المركزية في جامعة القادسية .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة هيام عبد زيد عطية لتفضلها بالإشراف على هذه الرسالة أولاً ، وتحمل عناء قراءتها ومتابعتها ثانياً ...

فجزاها الله خير الجزاء .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – د
التمهيد : الذات والآخر المفاهيم والابعاد	١ – ١٣
في اللغة والاصطلاح	٢
في القران الكريم والدراسات الدينية	٢–٥
الذات والآخر في فكر الفلاسفة	٥–٨
الذات والآخر في الدراسات النفسية	٨–١٠
الذات والآخر في الدراسات الثقافية والأدبية المعاصرة	١١–١٣
الفصل الأول : القوى الفاعلة في صناعة الذات الشعرية ورؤيا الآخر عند البياتي	١٤ – ٤٤
١–النشأة	١٦ – ٢٠
٢–الرحلات	٢٠ – ٢٧
٣–الأسرة والمرأة	٢٧ – ٤٠
٤–حركة الحداثة الشعرية	٤٠ – ٤٤
الفصل الثاني : أشكال استحضار الآخر والوعي به في شعر عبد الوهاب البياتي	٤٥ – ٨٨
توطئة	٤٦
أولاً : الآخر الديني والوعي به	٤٦ – ٤٨
١–الآخر الإسلامي والوعي به	٤٨–٥١

٢- الآخر المسيحي والوعي به	٥١ – ٥٥
٣- الديانات الأخرى والوعي بها	٥٥ – ٥٧
ثانياً : الآخر السياسي والوعي به	٥٧ – ٧١
ثالثاً : الآخر الاجتماعي والوعي به	٧١ – ٨٠
رابعاً : الآخر التاريخي والوعي به	٨٠–٨٨
الفصل الثالث : الذات والآخر الاختلاف والتشابه	٨٩ – ١٣١
توطئة	٩٠
أولاً : الاختلاف -الذات الشاعرة والآخر المغايرة	٩٠ – ٩٣
-ذات الرجل والآخر	٩٤–١٠٣
-الذات الأسطورية والآخر المؤول	١٠٤–١١٠
ثانياً : التشابه -الذات والآخر الزمانيان	١١١ – ١١٦
-الذات والآخر المكانيان	١١٦ – ١٢٢
-الذات والآخر المجهولان	١٢٢ – ١٢٦
-الذات والآخر الصديقان	١٢٦ – ١٣١
الخاتمة	١٣٢–١٣٤
المصادر	١٣٥–١٥٢
الخلاصة باللغة الانجليزية	١٥٣

المقدّمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد الخلق أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ...

مما لاشك فيه أن الغرب حاول استقصاء الآخر – الشرق بكل الأشكال ، وتحديد ماهيته وهويته على وفق منظوماته المعرفية ؛ بغية التمهيد لإخضاعه للسيطرة . من هنا جاءت لعبة الذات في وضع أحكامه بوصفها الأنموذج المتعالي الذي يمتلك القوة والسلطة والتطور ، اما الشرق فهو الآخر المستعلى عليه الذي لا يمتلك شروط الوجود الحر أو الوجود المستقل وهو المبعد عن الواجهة في التقسيم واتخاذ القرارات كونه خاضعاً بالقوة لذات الغربي المتطورة ، وقد سبب هذا الأمر ردة فعل لدى المثقفين ممن عاينوا تلك المسألة من بينهم الناقد العربي ادورد سعيد الذي يعد من أهم المنظرين في دراسات ما بعد الكولونالية ، وقد عمل على تقديم خطاب جديد يعيد صياغة مفهوم الغرب للشرق وتشكيل صورة حقيقية عنه عبر تحليل الخطاب الأدبي من لدن المستعمر والهدف منه رسم صورة الشعوب المستعمرة في آداب المستعمر ، وقد تحدث عن ذلك في كتابه (الاستشراق) ، وبعدما أحدثته الصراعات الحضارية والثقافية حول مفهوم الذات والآخر ، ظهر أدب مابعد الاستعمار لتقديم أنموذج معرفي ونقدي تصطبغ به نزعة الهيمنة لقدرة النصوص الأدبية على تمثيل الواقع بكل اشكاله ، لذلك يعد مفهوم الذات والاخر من القضايا المهمة التي طرحت في أفكار ما بعد الكولونالية ، والتي ألقت بظلالها على الفن والثقافة ؛ لأن الفن هو الوحيد القادر على إبراز صورة الأنا الموهوبة الفنانة من خلال أدواتها ، وهو يعد أكثر جرأة على طرح الأنا بكل تفاصيلها وعلى محاورة الآخر وكشف رؤانا عنه .

وقد تجلت هذه المسألة في شعر عبد الوهاب البياتي ، وهو أحد الرواد المثقفين والبارزين ، إذ أراد أن يغير الواقع وما يفعله الآخر من إساءة وإخضاع وتهميش بالقوة والعنف ، فقد عاش البياتي هذه المعاناة بوصفه خارج المكان فعمق فهمنا لنوايا الآخر ، مستعيناً بالشعر سلاحاً يتصدى به لكل السياسيين والمعادين على المستوى المحلي والإنساني .

لذا جاءت الدراسة لتفيض في تلك القضية في شعر الشاعر البياتي وسلوكه الفنيين بعدما جاب الباحثون أصقاع قصائده جيئة وذهاباً يتأملون ويرصدون ويشخصون ما لهذا الرجل من فاعلية ووعي فنيين .

وقد تلمست في دراستي لهذا الشاعر المميز بعض السبل أهمها اعتمادي منهجاً تحليلياً ينزاح أحياناً إلى ما حازته النظريات ما بعد الحداثية في تلمس هذه الأبعاد الفلسفية (الذات والآخر) .

ولأن البياتي من بين الشعراء الذين حظوا بالدرس فقد حاولت أن اشتق دراسة بعيدة عما كتب غيري من الباحثين أتلمس ذاتي عبر الاختلاف عن الآخر الأكاديمي الذي درس البياتي ، وأتلمس الآخر الذي أبصرته ذات البياتي الشاعر ومن بين الدراسات السابقة للشاعر البياتي (عبد الوهاب البياتي رائد الشعر الحديث ، نهاد التكرلي وآخرون ، الرؤيا الحسية عند البياتي ، عصام عبد علي ، الرؤيا في شعر البياتي ، د. محي الدين صبحي ، الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي ، عزيز السيد جاسم ، الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي ، د. عبد العزيز شرف ، عبد الوهاب البياتي في إسبانيا ، د. حامد أبو احمد ، البياتي الوجه والمرآة ، حمزة مصطفى ، الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي ، حسن عبد عودة الخاقاني ، العتبات النصية في شعر عبد الوهاب البياتي ونزار قباني ، جاسم محمد جاسم خلف ، خطاب البياتي الشعري (دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص) ، محمد مصطفى علي حسانين ، عبد الوهاب البياتي وعي العصر والبنية الشعرية الحديثة ، محمد مبارك...) وغيرها كثير مما أتينا به في مسرد المصادر والمراجع.

وهنا لابد من الإشارة أيضاً الى أنّ بعض المصادر المهمة التي اعتمدتها في دراستي والتي تعد مؤسسة لكثير من مواقف البياتي الخاصة التي تنجلي منها الظاهرة الملموسة (الشعر الحر في العراق ، د. يوسف الصائغ ، تجربتي الشعرية ، عبد الوهاب البياتي ، دير الملاك ، د. محسن اطيمش ، بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، فضاءات التشكيل في شعر عبد الله رضوان ، إبراهيم مصطفى الحمد...) فضلاً عن العديد من الرسائل والاطاريح الجامعية التي تدخل في إطار البحث والدراسة .

أما خطة البحث فقد تألفت من أربعة فصول تقدمها تمهيد بعنوان (الذات والآخر المفاهيم والأبعاد) تحدثت فيه عن الذات والآخر في اللغة والاصطلاح ، وفي الدراسات الدينية ، والفلسفية ، والأدبية .

وتناول الفصل الأول (القوى الفاعلة في صناعة الذات الشعرية ورؤيا الاخر عند البياتي) وجاء على نقاط عدة منها (النشأة ، والرحلات ، والأسرة والمرأة ، وحركة الحداثة الشعرية) .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان (أشكال استحضار الآخر والوعي به في شعر عبد الوهاب البياتي) مقسماً على (الآخر الديني والوعي به ، الآخر السياسي والوعي به ، الآخر الاجتماعي والوعي به ، الآخر التاريخي والوعي به) .

أما الفصل الثالث بعنوان (الذات والآخر الاختلاف والتشابه) مقسماً على أولاً : الاختلاف (الذات الشاعرة والآخر المغاير ، وذات الرجل والآخر ، والذات الوطنية – القومية والآخر ، والذات الأسطورية والآخر المؤول) ثانياً : التشابه (الذات والآخر الزمانيان ، الذات والآخر المكانيان ، الذات والآخر المجهولان ، الذات والآخر الصديقان).

وقد ألحقت الفصول بخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها .

وبعد هذه المحاولة المتواضعة مني في بيان محتوى الرسالة لايسعني إلا ان أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة (هيام عبد زيد) لتفضلها بالإشراف على رسالتي أولاً وتحملها عناء قراءتها وسعة صدرها على تصحيح الأخطاء التي وقعت بها ثانياً ، فلها مني وافر الشكر وجزاها الله خير الجزاء .

وفي الختام أود القول إن هذه الدراسة لم تتم إلا بعون الله وتوفيقه فإن أصبت فلله الحمد والشكر على ذلك وإن أخطأت فمن نفسي إلا إنني بذلت كل جهدي ولم أبخل بشيء من قدرتي من اجل الوصول إلى المادة العلمية النافعة التي تخدم البحث .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

الباحثة
رشا عبد الحسن

الـــتمهيـد

- الذات والآخر المفاهيم والأبعاد
- في اللغة والاصطلاح :
- في القران الكريم والدراسات الدينية :
- الذات والآخر في فكر الفلاسفة :
- الذات والآخر في الدراسات النفسية :
- الذات والآخر في الدراسات الثقافية والأدبية

التمهيد

الذات والآخر المفاهيم والأبعاد

- في اللـــغة والاصطلاح :

(ذو وآخر) جذران لغويان وردت لهما معانٍ جمّة في كتب اللغة ومعجماتها وذلك حسب السياقات والمقاصد التي فيها ، وما جاء منها متوافقاً مع المعنى الذي نبتغيه قليل قياساً بسعة المادة اللغوية التي يتشعب منها هذان الجذران .

وقال الليث ((يقال قلّت ذات يده ، قال : وذات ههنا اسم لما ملكت يداه كأنها تقع على الأموال ، وكذلك عرفه من ذات نفسه كأنه يعني سريرته المضمرة))[١] ، وقال ابن الانباري في قولهِ عزّ وجلّ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٢] معناه ((بحقيقة القلوب من المضمرات))[٣] .

أما الآخر فيرد بمعنى ((غير كقولك رجل آخر وثوب آخر))[٤] . فتلك هي معاني اللغة ، واللفظتان متعاكستان وإحداهما ضد الأخرى هذه خاصة الشيء وتلك غيره .

ومن الناحية المفهومية فإن للمصطلحين معان متباينة حسب الحقل المعرفي الذي تستضي به اللفظتان .

- في الـقرآن الـكريم والدراسات الـديـنيـة :

لقد وردت لفظتا الذات والآخر في القرآن الكريم مرات عدة وفي كل سياق لهما معنى ، فلمفهوم الذات مثلاً معانٍ ، منها عين الشيء جوهراً كان أو عرضاً ، فقد استعمت مفردةً ومضافة إلى المضمر بالألف واللام . ومنها مالم ينطبق مع مفهوم النفس لذا قالوا : ذاته ، ونفسه ، وخاصته[٥] ، كقوله تعالى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[٦] ، أي :

---

[١] لسان العرب ، (مادة ذات) ابن منظور ، تح : امين عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي : ١٣ .
[٢] الزمر : ٧ .
[٣] لسان العرب : ١٣ .
[٤] نفسه ، (مادة آخر) : ٨٧ .
[٥] ينظر : مفردات ألفاظ القران ، العلامة الراغب الأصفهاني ، تح : صفوان عدنان : ٣٣٣ .
[٦] المائدة : ١١٦ .

تعلم مافي حقيقتي ولا أعلم مافي حقيقتك[١] ، وقوله تعالى ﴿أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ﴾[٢] ، قيل : أخرجوا أنفسكم من أجسادكم عند معاينة الموت ارهاقاً لهم[٣] .

ولقد وردت مفردة (الآخر) في القرآن الكريم بعدة صيغ هي[٤]:

١. في صيغة المفرد المذكر (آخَرَ) وردت في (١٥) موضعاً ، منها قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٥] .
٢. في صيغة المفرد المؤنث (أخرى) وردت في (٢٣) موضعاً ، منها قوله تعالى ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾[٦].
٣. في صيغة المثنى (آخران) وردت في موضعين ، منها قوله تعالى ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾[٧].
٤. في صيغة الجمع (أُخَرُ) وردت في (٥) مواضع ، منها قوله تعالى ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَر﴾[٨] .
٥. في صيغة الجمع (آخرون) فقد وردت في (٥) مواضع منها قوله تعالى ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾[٩] ، أما في صيغة الجمع (آخرين) فلقد

---

[١] ينظر : إعراب القران ، للإمام العلامة أبي جعفر أحمد بن محمد إسماعيل ابن النحاس ، تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ١٥١/١ .
[٢] الأنعام : ٩٣ .
[٣] ينظر : مجمع البيان في تفسير القران ، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تح : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، ٦٢/٤ .
[٤] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي : ٢٧ .
[٥] الحجر : ٩٦ ، وينظر : المائدة : ٢٧ ، التوبة : ١٠٢ ، يوسف : ٣٦ ــ ٤١ ، الإسراء : ٢٢-٣٩ ، المؤمنون : ١٤-١١٧ ، الفرقان :٦٨ ، الشعراء : ٢١٣ ، القصص : ٨٨ ، صَ : ٥٨ ، قَ : ٢٦ ، الذاريات : ٥١ .
[٦] النساء : ١٠٢ ، وينظر : البقرة : ٢٨٢ ، آل عمران : ١٣ ، الأنعام : ١٩-١٦٤ ، الإسراء : ١٥-٦٩ ، طه :١٨-٢٢-٣٧-٥٥ ، فاطر :١٨ ، الزمر :٧-٤٢-٦٨ ، الفتح : ٢١ ، الحجرات : ٩ ، النجم : ١٣-٢٠-٣٨-٤٧ ، الصف : ١٣ ، الطلاق : ٦ .
[٧] المائدة : ١٠٧ ، وينظر : المائدة : ١٠٦ .
[٨] البقرة : ١٨٥ ، وينظر البقرة : ١٨٤ ، آل عمران : ٧ ، يوسف : ٤٣-٤٦ .
[٩] الفرقان : ٤ ، وينظر التوبة : ١٠٢-١٠٦ ، المزمل : ٢٠-٢٠ .

وردت في (١٧) موضعاً ، منها قوله تعالى ﴿**إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ**﴾[١] .

وكيفما تكن الصيغة فإن اللفظة تبطن معنى المجهول المفارق – المباين الذي يكون موافقاً حيناً وضداً أحياناً كثيرة .

يبدو ان قضية الذات والآخر قضية الوجود الإنساني فمنذ أقدم العصور وهو يبحث عن ذاتهِ المفارقة للآخر مدركاً بغريزته وفطرته أبعادها ، لكونه مخلوقاً متميزاً ، وهذا الجسم المادي الذي هو صورته ليس إلا وعاء يضم بداخلهِ ما هو أعظم من مكونات الإنسان المادية التي تميزه عن غيره من المخلوقات[٢] ، لذا وصف القرآن الكريم مايدور في باطن النفس البشرية وأحوالها وكيفية إحداث المغايرة من نفس إلى أخرى[٣] ، فهناك النفس اللوامة التي تهمس داخل النفس من دون أن يسمعها الآخر فتحدث انفعالات داخلية ثم تستعيد به النفس توازنها[٤] ، كما في قوله تعالى ﴿ **لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾[٥] ، أما النفس المتكبرة فهي النفس المتعالية التي لا ترى غير نفسها فتتمادى على غيرها[٦] ، قال تعالى ﴿**لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا**﴾[٧] ، وهناك النفس الشريرة المنحرفة التي تدفع بصاحبها إلى ارتكاب المعاصي والذنوب ويطلق عليها الأمارة بالسوء[٨] ، في قوله تعالى ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾[٩] ، وهناك النفس المطمئنة التي يجازيها الله بأعمالِها الحسنة[١٠] ، قال تعالى ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾[١١] ، فهذه الآيات الكريمات تصف لنا النفس

---

[١] النساء : ١٣٣ ، وينظر النساء : ٩١ ، المائدة : ٤١ ، الأنعام : ٦-١٣٣ ، الأنفال : ٦٠ ، الأنبياء : ١١ ، المؤمنون : ٣١-٤٢ ، الشعراء : ٦٤-٦٦-١٧٢ ، الصافات : ٨٢-١٣٦ ، ص : ٣٨ ، الدخان : ٤٨ ، الجمعة : ٣ .

[٢] ينظر : الإعجاز القرآني في التعامل مع النفس البشرية ، عيسى إبراهيم : ١٩ .

[٣] ينظر : الإنسان والروح والعقل والنفس ، لبيد عبد الرحمن عثمان ، دعوة الحق ، سلسلة شهرية ، ع /٧٠ ، ١٩٨٧م : ٩ .

[٤] ينظر : نصوص قرآنية في النفس الإنسانية ، عز الدين إسماعيل : ١٨٣ .

[٥] القيامة :١-٢ .

[٦] ينظر : الإعجاز القرآني في التعامل مع النفس البشرية : ١٦ .

[٧] الفرقان : ٢١ .

[٨] ينظر : الإعجاز القرآني في التعامل مع النفس البشرية : ١٥ .

[٩] يوسف : ٥٣ .

[١٠] ينظر : نصوص قرآنية في النفس الإنسانية : ١٨٣-١٨٤ .

[١١] الفجر : ٢٧-٢٨ .

البشرية وما تحمل في باطنِها من أسرار لايعلمها إلا الله ، قال تعالى ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ**﴾[١] ، لذا نرى ان معظم الصور التي قدمت لهذهِ النفس هي صور سلبية (الشريرة و المتكبرة و الأمارة بالسوء) بالقياس إلى (النفس المطمئنة) ومن هنا جاء فهمنا للنفس بطبيعتها المغايرة كما صورها القرآن الكريم[٢].

بيد أن هناك مواضع متعددة تميز الروح عن النفس تفسرها لنا الآيات الكريمات الآتية :

كقوله تعالى ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ**﴾[٣] ، المراد به روح القدس جبرائيل (عليه السلام)[٤]، وقوله تعالى ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**﴾[٥] ، بمعنى روحي [٦] ، اما اما في قوله تعالى ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾[٧] ، يعني جبرائيل (عليه السلام) وسماه الله روحنا ؛ لانه روحاني وأضافها إلى النفس تشريفاً له[٨].

هذا المضمون في التفريق بين الروح والنفس والجسد في القرآن الكريم مضمون دقيق قد تغلغل لاحقاً إلى رؤى العلماء والفلاسفة وشغل بالهم .

- الـذات والآخر في فـكر الـفلاسفـة :

لقد عملت الفلسفة على تفعيل دور الذات ؛ لأن نقطة البداية في الفلسفة هي (الذاتية) وفي هذه النقطة لاتوجد سوى حقيقة الكوجيتو* (أنا أفكر فانا موجود) وهو شعور الفرد بذاتهِ وليس ذلك فحسب بل حقيقة (الكوجيتو) تكشف عن ذات الفرد وعلاقته بالآخرين ، إذ لاتتحقق معرفتي لذاتي إلا عن طريق معرفة الآخر لي[٩] .

---

[١] ق : ١٦ .
[٢] ينظر : صورة الآخر في الخطاب القرآني (دراسة نقدية جمالية) ، د. حسين عبيد الشمري : ٣٥ .
[٣] النحل : ١٠٢ .
[٤] ينظر : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي الكبري الرازي الشافعي ، تح : عماد زكي ، ١٩ : ٩٥ .
[٥] الحجر : ٢٩ .
[٦] ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الطبرسي ، تح : د. عبد الحميد هنداوي ، ٣١١/٢ .
[٧] مريم : ١٧ .
[٨] ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٥٥/٦ .
* الكوجيتو عند ديكارت ((محاولة لتأسيس وجود الذات بوساطة أي فعل من أفعال التفكير بما في ذلك فعل الشك)) ، قراءة للمصطلح الفلسفي ، تر : صفاء عبد السلام : ٤٣ .
[٩] ينظر : الوجودية مذهب إنساني ، جون بول سارتر ، تر : عبد المنعم حفني : ٤٤-٤٦ .

(فألانا) و (ألانت) هما اشتقاقان من الكلمة الأولية (أنا – أنت) ، أعني أنني عندما أقول (أنا) فانني أعترف ضمنياً (بالأنت) أي هو موجود فعلياً مع الأنا ، وهناك أيضاً (الأنا- الأنت) أو الواقع الجمعي الذي يجعل من الذات البشرية ممكنة[١] ، وهذه العلاقة من الأهمية بحيث نشعر اننا موجودون في العالم قبل ان نشعر أنفسنا كذوات أو أنوات ، أي (أناي) موجودة مع (الأنت) وتحقق وجودها من خلالها[٢] ؛ لانها تتصل بالعالم الخارجي وتقابل الموجود ومنه التعبير الشائع (الوجود والماهية)[٣] .

يقول أفلاطون(٤٢٧-٣٤٧ ق.م) ان الأشياء غير متحركة بذاتها وتتحرك بفعل قوة خارجية أي يكون هناك شيء يتحرك بذاته ليحركها وخلاف ذلك تكون الأشياء جميعها غير حية وغير متحركة بذاتها وقد اقتضى ذلك وجود شيء متحرك وهو مبدأ الحياة ، والتفكير ، والإحساس وهو النفس التي يتميز بها الكائن الحي عن غيره[٤] .

اما أرسطو(٣٨٤-٣٢٢ ق.م) فيرى أن الإنسان ((مركب من الصورة والهيولى فلا يمكن ان يكون الجسم كمال النفس بل النفس هي كمال جسم ذي طبيعة معينة))[٥] .

لذا بوسع الفيلسوف أن يتخذ من تجاربهِ الشخصية نقطة انطلاقه وأن يغوص في طيات وجوده الذاتي ليكتشف الحقيقة التي توصله إلى نقطة ارتكازه[٦] .

وقد ألغى هيجل(١٧٧٠-١٨٣١م) الإنسان فألقى (كيركغارد) باللوم على هيجل ؛ لأنه أغفل الفرد وتحقيق ذاته ووجوده فلم يظهر أمامه سوى الإنسانية ومراحل انتقالها عبر التاريخ[٧].

ويخالفه بهذا الرأي كيركغارد(١٨١٣-١٨٥٥م) إذ يقول عليّ ان أجد الحقيقة والفكرة التي من أجلها أريد ان أحيا وأموت فكل فرد بذاته انه عالم له قدس أقداسه الذي لايمكن أن تنفذ إليه يد الآخر[٨] ، أي يحاول أن يعرف حقيقته التي توصله لمعرفة ذاته بنفسه وهي الفكرة التي من أجلها يريد أن يحيا في هذا العالم ، والإرادة هي ما تحقق للفرد وجوده .

---

[١] ينظر : الوجودية ، جون ماكوري ، تر : إمام عبد الفتاح إمام : ١١٩ .
[٢] ينظر : مدخل جديد إلى الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي : ١٨١ .
[٣] ينظر : المعجم الفلسفي – مجمع اللغة العربية : ٨٧ .
[٤] ينظر : النفس الإنسانية ، محمد جلوب فرحان : ١٠٨-١٠٩ .
[٥] كتاب النفس لأرسطو ، تر : د. أحمد فؤاد ، مر : جورج شحاتة قنواتي : ٤٨-٤٩ .
[٦] ينظر : مشكلة الفلسفة ، زكريا إبراهيم : ٨٩ .
[٧] ينظر : تطور الجدل بعد هيجل (الكتاب الثالث) ، جدل الإنسان ، د. إمام عبد الفتاح إمام : ٢٨ .
[٨] ينظر : معنى الوجودية دراسة توضيحية مستقاة من أعلام الفلسفة الوجودية ، جان بول سارتر ، وكيركغارد وآخرون ، د.ت : ٢٧ .

وهذا مايؤكده شوبنهور (١٧٨٨-١٨٦٠م) بأن الإرادة هي التي تمنح الفرد وجوده الظاهري ، وتكشف له عن دلالتهِ ، وتشرف به على القوة الداخلية التي يتألف منها وجوده وأفعالهُ وحركاتهُ[١] .

لذا يمكن أن نثير بعض الأسئلة قبل الولوج إلى آراء الفلاسفة العرب في النفس البشرية وصفاتها ، فثمّة سؤال عن طبيعة النفس هل هي متغيرة ؟ هل هي متصلة بالجسم أم منفصلة ؟ وماذا يحدث إذا انفصلت عن الجسد ؟

لقد أولى الفلاسفة العرب اهتماماً بالغ الأهمية للنفس الإنسانية ومن بينهم :

الفارابي (٢٦٠-٣٣٩هـ) إذ يقول : ما دامت النفس كمال الجسم فان العقل هو كمال النفس[٢] ، والعقل هو ((الجوهر الكلي والقوة الطبيعية للنفس مما له أثرٌ في ادراكهِ للاشياء للاشياء بحقائقها))[٣] .

أما ابن سينا (٣٧٠-٤٢٧هـ) فيرى ان النفس ((حقيقة مغايرة للجسم ومميزة عنه كل التميز فلا يصح ان تقول ان النفس صورة الجسم ؛ لان هذا القول يجعل مصير النفس تابعاً لمصير البدن))[٤] .

والغزالي (٤٠٥-٥٠٥هـ) يرى ان النفس البشرية لها معنيان بعد تقسيمها ومعرفة صفاتها تبين انها مذمومة غاية الذم ، ومحمودة ؛ لانها نفس الإنسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى[٥].

وبعد معرفة النفس واثبات وجودها داخل الجسم كان ابن رشد (٥٢٠-٥٩٥هـ) على يقين انها حقيقة ولا داعي لإثبات وجودها أو التدليل على وجودها وان لم يتميز العضو الذي هي فيه من الجسم[٦] .

ومن ثم فإن للإنسان روحاً وجسداً خلقتا معه منذ بدأ الخليقة وحتى نهايتها ، فهو كغيره يتكون من هذا الجسد الذي يرى غيره فيه ويراه به غيره ، مما جعله يتميز عن غيرهِ من المخلوقات[٧] ، بطبيعتهِ المغايرة التي تبحث عن إثبات وجودها وتحقيق وجود مستقل

---

[١] ينظر : الفرد في فلسفة شوبنهور ، فؤاد كامل : ٨ .
[٢] ينظر : الفارابي ، سعيد زايد : ٤٧ .
[٣] الفلسفة الطبيعية والإلهية ، النفس والعقل عند ابن باجة وابن رشد ، غيضان السيد علي : ١٨١ .
[٤] ابن سينا والنفس الإنسانية ، أ.د محمد خير حسن عرقوسي ، حسن ملا عثمان : ١١٥ .
[٥] ينظر : احياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، د. بدوي طبانة ، د.ت ، ٣:٤ .
[٦] ينظر : النفس الإنسانية : ١٤٤ .
[٧] ينظر : الفلسفة الطبيعية والإلهية ، النفس والعقل عند ابن باجة وابن رشد : ٨-٣ .

بذاته ، وهذا الجسد لايمكن ان ينفصل عن النفس ، وإذا حدث أي انفصال للجسد عنها يصبح مزيجاً من العناصر المادية لاشكل لها[١] .

والأمر لايتوقف على التفكير الفلسفي لمفهوم الذات والآخر وأبعادها ، بل يتعداه إلى مجالات أخر غير الفلسفة وهذا مايمكن ان نتعرفه من خلال الدراسات النفسية :

- الـذات والآخر في الـدراسات الـنفسية :

تشكل الذات بعداً مركزياً في الشخصية أو الشخصية الكلية ، فقد احتل هذا المفهوم مدى واسعاً في المجالات النفسية ؛ لأهميتهِ في حياة الفرد الذي يستعرض الأدبيات في ميدان الذات ليخرج بنتيجة : ألا وهي ان وظيفة الذات الأساسية هي السعي لتكامل الشخصية ،واثبات الذات من خلال التكيف مع الآخر لتحقق وجودها[٢] .

ومن هنا فرّق علماء النفس والسلوك بين الذات ، والأنا ، والهو ، فمفهوم الذات هو :

١- تقويم الفرد لنفسه بوصفه شخصاً .
٢- يحدد أداءه الفعلي وينمو جزئياً من خبرات الفرد الشخصية ومن استكشافهِ لذاته .
أما الأنا فهي طاقة الفرد للأداء[٣] ، والشخصية تتكون من ثلاثة نظم أساسية[٤] :

أ- الهو : هو النظام الأصلي للشخصية وهو الكيان الذي يتمايز منه الأنا .
ب-الأنا : هو الجهاز الإداري للشخصية ؛ لانه يسيطر على منافذ الفعل والسلوك ، ويختار من البيئة الجوانب التي يستجيب لها والكيفية التي يتم بها إشباع (الأنا) ، وهذا العمل ليس أمراً سهلاً ، وكثيراً ما يكون عبءً على الأنا .
ج- الأنا الأعلى : هو الممثل الداخلي للقيم التقليدية للمجتمع ومثله ، كما يفسرها للطفل والداه وكما تفرض عليه بوساطته نظام من الثواب والعقاب .

وقد صنف وليم جيمس (١٨٤٢-١٩١٠م) مكونات الذات التجريبية إلى[٥] :

١- الذات الروحية : ويقصد بها القوى أو الاستعدادات النفسية العينية وتتكون من ممتلكاتِ الفرد النفسية ونزعاته وميوله .
٢- الذات المادية : تتكون من ممتلكاتهِ المادية .

---

[١] ينظر : النفس الإنسانية : ١٤٤ .
[٢] ينظر : صورة الذات في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، صادق جعفر عبد الحسين : ١. (أطروحة دكتوراه) .
[٣] ينظر : معجم مصطلحات التحليل النفسي ، جان لابلاتش ، تر : مصطفى حجازي : ١٠٧ .
[٤] ينظر : نظريات شخصية ، كالفين هول ، تر : فرج أحمد وآخرين : ٥٣-٥٥ .
[٥] ينظر : سيكولوجيا الشخصية محدداتها . قياسها . نظرياتها ، سيد محمد غنيم : ٧٤٥ .

٣- الذات الاجتماعية : تتكون من ذاتهِ الاجتماعية من نظرة زملائه والآخرين له ، ويمكن توضيح ذلك :

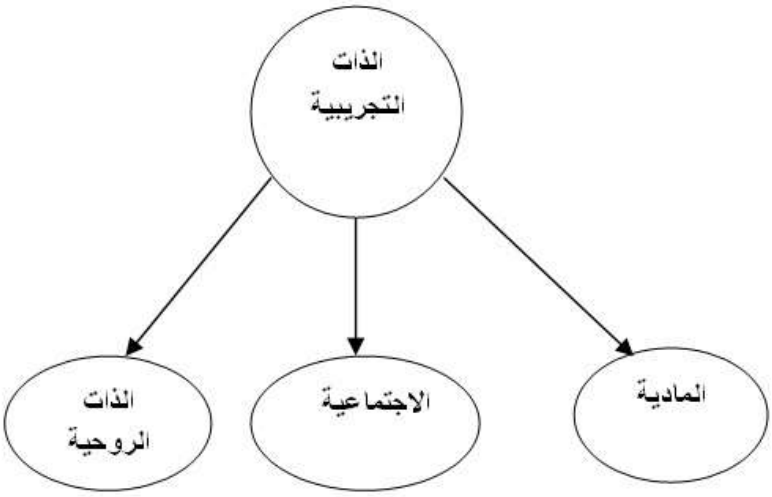

أما فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩م) فيرى أن الأنا تقابل الشعور وتمثل الحكمة وسلامة العقل ، أما الهو هو الجزء اللاشعوري الذي يحتوي الانفعالات[١] ، ويمكن إبراز ذلك من خلال الشكل الاتي[٢] :

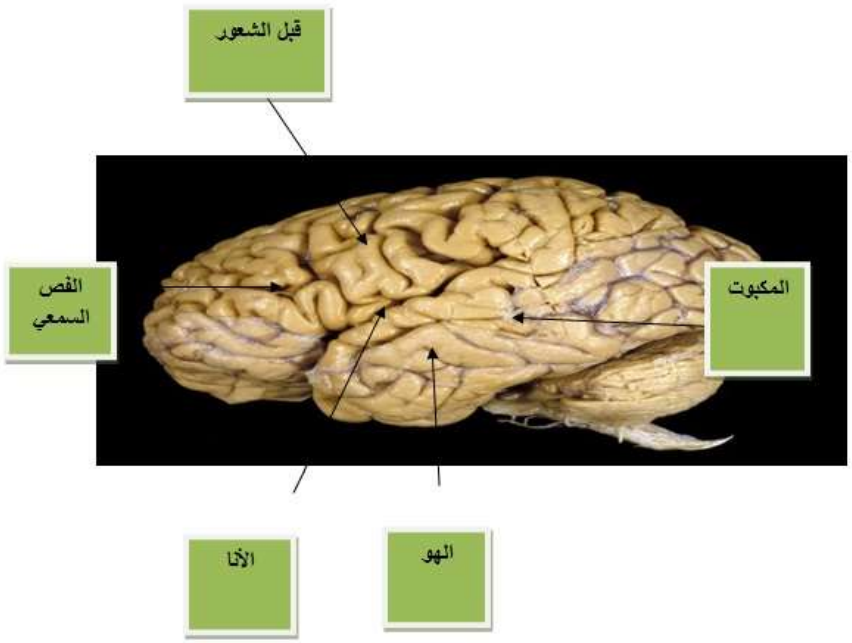

[١] ينظر : الأنا والهو ، سيجمند فرويد ، تر : محمد عثمان نجاتي : ٤١ .
[٢] نفسه : ٤٢ .

ان الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو وما فيه من نزعات ويحاول ان يصنع مبدأ اللذة الذي يسيطر على الهو[١] ، لذلك هو مكرس بالأساس كتامين السيطرة التدريجية على النزوات بوصفهِ يمثل الواقع[٢] .

وقد عد يونج (١٨٧٥-١٩٦١م) الذات معادلة للشخصية وتتمركز فيها وتتجمع حولها جميع النظم الأخرى وتمد الشخصية بالوحدة ، والتوازن ، والثبات[٣] ، ويمكن توضيح ذلك من خلال المرتسم :

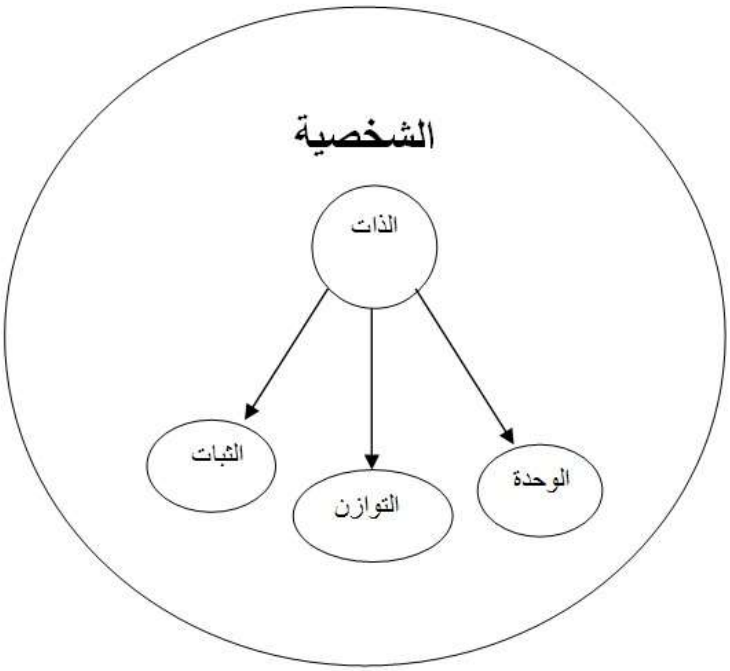

ومن أهم المفاهيم مفهوم ماسلو (١٩٠٨-١٩٧٠م) وهو الذي سماه تحقيق الذات المثالية التي يحلم بها وغالباً مايسعى إلى تحقيق ذات تتواءم مع إمكاناته وخبراتهِ ، تتكيف مع بيئته بدلاً من تحقيق ذات مثالية غير واقعية[٤] .

ويمكن القول ان (الأنا الأعلى) يقوم بالإشراف على (الهو) والتحكم به عندما تصدر منه أي نزعة من النزعات ، كما هو حال القلب الذي يدرك العواطف والأحاسيس فأي حكم منه قد ينفذ إلى الخارج من خلال تأثير العالم الخارجي يمكن ان يسيطر عليه قوة العقل التي تميز الصواب من الخطأ .

---

[١] الأنا والهو : ٤٣ .
[٢] ينظر : علم نفس الشخصية ، احمد عبد اللطيف ابو اسعد : ٢٣١ .
[٣] ينظر : سيكولوجية الشخصية محدداتها . قياسها . نظرياتها : ٧٥٠ .
[٤] ينظر : سيكولجيا الشخصية ، د. ثائر احمد غباري ، د. خالد محمد : ٢٥٣-٢٥٤ .

-الذات والآخر في الدراسات الثقافية والأدبية المعاصرة :

وللذات والآخر حظهما في الدراسات الأدبية ، فتعد الذات من أكثر الأفكار حضوراً في معجم الغرب الحديث ، وبهذا فنحن نتحدث عن الاختلاف بين ذاتنا الحقيقية وذواتنا الاعتيادية ، لذلك أحياناً ننظر نظرة معمقة لذواتنا لنعرف حقيقة ذاتنا[١] ، أي إن معرفتي لذاتي لاتتم إلا من خلال معرفة الآخر لي ، بيد ان وقفة الذات أمام الآخر باختلاف أطره الثقافية والحضارية هي وقفة منغمسة بالقلق والتوتر ، بل هي وقفة سرعان ما تتلبس بالرحيل متجهة نحو المختلف – المغاير أملاً في الوصول إلى الكمال ، الذي لا يتحقق فلا ينبغي سوى الرحيل إليه[٢] .

لذا فإن الآخر هو اللازمة المنطقية لاستيعاب المغاير ، بوصفهِ عنصراً فاعلاً في المبدأ الحواري ، الذي يصل بين مكونات الثقافة المنفتحة على مستوى الحضور الداخلي ، للاندماج بالآخر – المغاير على مستوى الحضور الخارجي في الأفق الحواري ، الذي لاتنغلق به الثقافة على نفسها[٣] ، وهذا الأمر ينطبق على ثقافة الشرق ؛ لأن احتفاظ ثقافة الشرق بذاتيتها وأصالتها جعلها ترفض ان يذيبها الآخر أو تفقد خصائصها ومكوناتها[٤] ، بل تسعى إلى السير في ركب الحداثة بوصفِها نوعاً من احتفائِها بنهجها ومكانتها خالقةً وعالمةً لتصنع عوالم جديدة كما صنع الله العوالم القديمة[٥] .

وهذا مما جعل العناية بالآخر وطبيعة الاتصال به والإفادة منه والحوار معه تمثيلاً لذاتنا الثقافية وما أحرزته من وعي يناط به القدرة على الحوار مع الآخر واستيعاب ثقافته والتأثر به[٦] ، محاولاً رصد إنتاج الآخر والأخذ من ثقافتهِ ومعرفة طبيعة مايدور في ذهنهِ ذهنهِ ، ليستعار منه أفكار ونماذج جاهزة ، بيد أنه يمكن أن يضيف عليها أسلوبه الممتع الأخاذ .

والثقافة المتأسسة من ذات الإنسان والمعبرة بصدق عن صميم حقيقته عن فكرهِ ، وتجاربهِ ، وسلوكه هي الثقافة المتكاملة والحصيلة المتبلورة التي تتشكل منها شخصية المجتمع[٧] ، ويمكن ان نوضح ذلك بالمخطط الآتي :

---

[١] ينظر : مفاتيح اصطلاحية معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، طوني بينيت وآخرون ، تر : سعيد الغانمي : ٣٤١ .
[٢] ينظر : القلم والسيف ، ادوارد سعيد ، تر : توفيق الأسدي : ٨٨ .
[٣] ينظر : حوارت الحضارات والثقافات ، جابر عصفور ، كتاب في جريدة ، ع /١٠١ ، ٢٠٠٧ : ٧ .
[٤] ينظر : ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ، يوسف القرضاوي : ٣١ .
[٥] ينظر : الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، الإنشاء ، ادورد سعيد ، تر : كمال أبو ديب : ١٤٤ .
[٦] ينظر : الذات والآخر فصول في الإعلام والقضايا والإبداع ، ماجد الصعيدي :٥ .
[٧] ينظر : حوار مع الذات ، محمد بلقاسم خمار : ٥٦ .

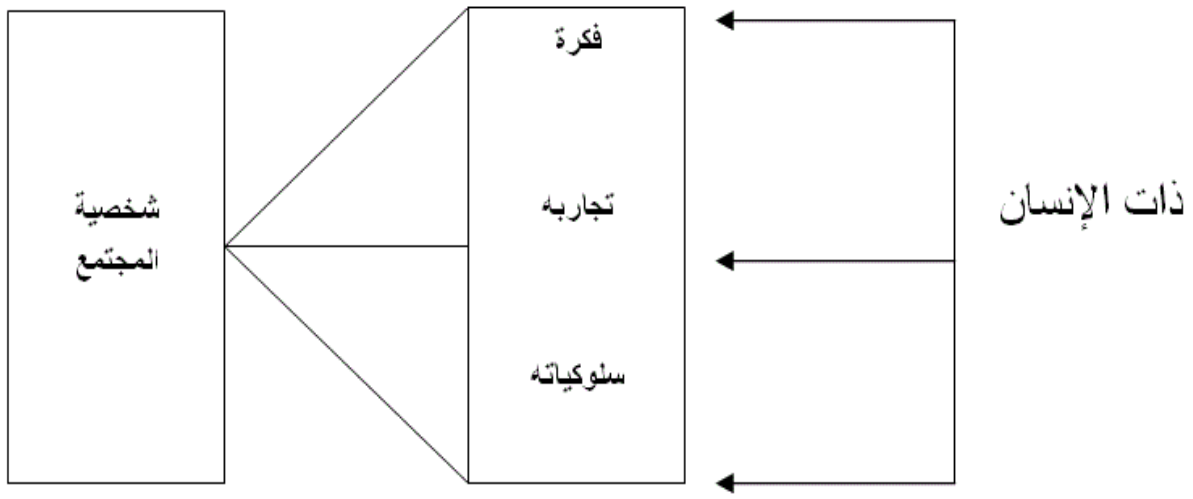

لذلك نحتاج إلى الآخرية إذ لايمكن ان يكون هناك عالم لايشوبه الاختلاف ، بيد أن هناك تخوفاً مما يمكن ان يفعله الآخر- الغربي بنا مما إذا كنا سنبقى بعد تلك المواجهة منه[١]، فقد اسهم الاستعمار السياسي في تقديم أنموذج سيء للعلاقة بالآخر ، فأصبحت بهذه العلاقة المتغلغلة في حياة الفرد ، وفكره ، وثقافته تصب في غايات الاستعمار وأهدافهِ[٢] .

ويؤكد (ادوارد سعيد) أنه ((ليس من صالح الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة تكريس صدام بين الثقافات والحضارات ، بل عليها ان تعمل على تنميتهِ بدلا من هذا العداء))[٣] ، فالانفتاح على الآخر – العالمي ماهو إلا انفتاح على مفهوماته ليزدحم ليزدحم فضاء الثقافة العربية والإبداع العربي[٤] .

إذن يمكن أن يعد الفن المنظومة النابضة بكل التشكلات المعرفية ، وهو الوحيد القادر على إظهار صورة الأنا الموهوبة الفنانة من خلال أدواتها وهو يعد الأكثر جرأة على طرح الأنا بكل تفاصيلها وعلى محاورة الآخر والكشف عنه ، والأدب جزء من هذا الفن وهو قادر بفعل اللغة التي هي منظومة فكرية حية على نقل الهوية الداخلية والذات الشعرية إلى العالم من خلال الشعر فيعبر بذلك ((عن حزنهِ وألمهِ وفرحه وسروره فتحيا نفسه من جديد وبذلك تكون النفس صانعة الأدب ويكون الأدب من يصنع النفس))[٥] للشاعر ، فأي عمل ينجزه إنما يريد منه التنفيس عن همومهِ ورغباته وعواطفه فيطرحه من خلال الشعر وهو

---

[١] ينظر : مفاتيح اصطلاحية معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع : ٤١ .
[٢] ينظر : خطاب الآخر خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجاً ، د. عبد العظيم رهيّف السلطاني : ١٢٢ .
[٣] ينظر : تغطية الإسلام ، ادوارد سعيد ، تر : محمد عناني : ٧٨ .
[٤] ينظر : الحداثة كسؤال هوية ، مصطفى خضر : ١٢ .
[٥] سيميائية نوازع النفس في القرآن الكريم ، سائدة حسين محمد : ٦ . (رسالة ماجستير) .

لا يكتفي بهذا بل يريد ان يوصل إبداعه إلى الآخر ليعيش معه تجربته[١] ، وهو قادر أيضاً – ونعني الشعر – على معاينة الآخر وإظهار أناه للوجود وإظهار رؤانا عنه ، وكل مايتعلق بوجودنا الشخصي والاجتماعي ، فقد تجلت علاقة الذات بالآخر في تجربة الشعراء عامة بأشكال مختلفة فلم تكن ذاتاً مسطحة تواجه الآخر وإنما أخذت أدواراً متداخلة إلى إيجاد إستراتيجيات للتواصل مع الآخر والتماهي معه[٢] ، فلا توجد ذات ساذجة أو صرفة بل تتسرب في ذات كل منا ذوات من كل لون وكل اتجاه ، وقد يتعايش هذا الآخر في ذواتنا ويتناص معها ويختمر على شكل بذرة مضادة [٣].

ومن أجل هذا يحق لنا أن نقول إنه لاتخلو قصيدة الشاعر من أن تطرح نفسها كشافاً لذاته ورؤاه عن الآخرين شاء ذلك أم أبى ، ويبقى الشعر العراقي مجالاً واسعاً يستبطن حالات وعي الذات الشعرية ورؤية الآخر التي تعد لوحة فسيفسائية تتداخل فيها التفاصيل وتتعالق في حركة يملؤها الانفتاح والانغلاق في آن واحد .

وبعد استعراض أثر الفن في إظهار صورة الأنا وبوصف الأدب جزءاً من هذا الفن يمكن القول ان موضوعة الذات والآخر قد حظيت باهتمام بالغ في الدراسات النفسية والفلسفية والأدبية .... ومحل النظر إليهما بوصفهما جزءاً لا يتجزء من هذا المجتمع فيحققان التكامل والاندماج ، فلا يمكن ان يعي الفرد ذاته إلا من خلال معرفة الآخر له بوصفهِ مرآة للذات ، لذا فان أية قطيعة أو فصل عن الآخر يعمل على تحطيم الأنا ويهددها بالضياع والتهميش فتفقد مكانتها بين المجتمع .

---

[١] ينظر : صورة الذات بين أبي فراس الحمداني ومحمود سامي البارودي ، ياسر علي عبد سلمان (دراسة موازنة) : ١٩ .

[٢] ينظر : ثنائية الذات والآخر في شعر السياب ، علي عبد الرحيم كريم المالكي : ٢٠٤ ، (رسالة ماجستير) ، (خاتمة) .

[٣] ينظر : خطاب الآخر في شعر أبي العلاء المعري ، ذكرى محي الدين حميد الجبوري : ٢٢ . (أطروحة دكتوراه) .

الـفصـل الأول

القوى الفاعلة في صناعة الذات الشعرية ورؤيا الآخر عند البياتي

١- النشأة :

٢- الرحلات :

٣- الأسرة والمرأة :

٤- حركة الحداثة الشعرية :

الفصل الأول

القوى الفاعلة في صناعة الذات الشعرية

ورؤيا الآخر عند البياتي

لقد كشف لنا الدرس الثقافي الحديث زيف الفرضيات المسبقة وهشاشة أسسها ومسلماتها غير المنقودة ، فأصبح الفرد اليوم أشد وعياً بدور الثقافة في تكوين المعرفة وطرائق التفكير والكيفية التي تتشكل بها الأحاسيس والعواطف ، فسبل فهم النصوص وتقويم الحس الذوقي والعاطفي أثناء الفهم والتفسير هي سبل تحددها سياقات المؤسسة الثقافية والتاريخ والعلاقات الاجتماعية ، ولهذا تدخل هذه السبل ضمن سياقات تمارس عليها الحد والتحديد، وهذا الأمر جعل النقاد يكتبون لنقاد آخرين ولأعضاء يهمهم الدخول ضمن حدود ثقافة النقد ، واكتساب القدرة أو الكفاءة التي تمليها عليهم المؤسسة المعنية ليستطيع الدرس الثقافي الحديث أن يمارس نشاطه وفعالياته [١].

على الإنسان بشكل عام والشاعر بشكل خاص أن يكون مالكاً الوعي والثقافة الواسعة العميقة ؛ لأن كتابة الشعر وقراءته تستلزمان منه معرفة وخبرة ، فضلاً عن المعرفة اللغوية السابقة [٢] والعلم وحده لا يصنع من الإنسان مثقفاً بل من اجتماع جوانب العلم والمعرفة والخبرة الحياتية والموقف الفكري من الأشياء والظواهر تجاه قضاياه الاجتماعية ، السياسية ، والإنسانية[٣] .

والقول بأن المثقف يمكنه أن يلعب دور (الوسيط الفكري)؛ لانه إذا كان العالم يتعولم اليوم من جراء ثورة الاتصالات ومضاعفة إمكانيات التواصل ، فالاتصال والانفتاح على الآخر يحتاج إلى وسيط هو ما يتوسط بين المرء ونظيره ، وهو الخطاب والتحاور مع الآخر ليشكل انموذجاً فكرياً في مجالهِ الخاص[٤] .

ان شخصية الشاعر مثل باقي الأفراد تتشكل نفسياً وثقافياً من خلال جملة احداثيات ومرتكزات بعضها مما جناه الشاعر في حياته وبعضها مما أفاده به الآخرون ، والثقافة الحية الحقيقية ثقافة إنسانية يسعى فيها الشاعر إلى((الاتحاد والتواصل مع الآخرين من خلال عملية الإبداع))[٥] .

---

[١]ينظر : دليل الناقد الأدبي ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي : ١٤٢ .
[٢]ينظر : الشعرية العربية ، أدونيس : ٥٣ .
[٣]ينظر : أزمة المثقف في روايات عبد الرحمن منيف ، عبد الخالق حسن : ١٠(رسالة ماجستير)
[٤]ينظر : أوهام النخبة أو نقد المثقف ، د.علي حرب : ١٥٠ .
[٥]ينابيع الشمس السيرة الشعرية ، عبد الوهاب البياتي : ١٥٢ .

وإذا ما تأملنا في شخصية الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي وفي العوامل التي صنعت ذاته الشعرية والكيفية التي رسمت بها الخيوط العريضة في التعاطي مع الآخر الإنساني والشعري ، فإننا نجد عاملين رئيسين احدهما ثابت وهو مجموعة من القيم والمبادئ والأعراف التي أعطته أسلوباً خاصاً به ، فالقيم تمنح الشخصية بعداً معرفياً وثقافياً آخر يختلف عن غيرهِ من الجماعات[١] .

أما الآخر فهو العامل المتحرك وكما يعبر عنه أدونيس ((أنماط السلوك والقيم المكتسبة بشكل مستمر من شتى المصادر سواء كانت تلك المصادر هي من ضروريات الحياة أو نتيجة تداخل واندماج بين الحضارات))[٢] فيؤكد أدونيس ضرورة مشاركة الآخر والتعامل معه في نظام المعرفة ليعمق من تجربتهِ الخاصة ويوسع حدود ثقافته ، لكن في الوقت نفسه عليه ان ينتج ما يغاير نتاج الآخر ويتعامل معه بطريقتهِ الخاصة[٣] .

لذلك يمكن القول ان الشخصية الواعية سيدة نفسها يمكنها استلهام أفكارها من الآخر ثم تضيف عليها طابعاً حداثياً جديداً يبتعد فيه عن التقليد وهذا ما يعمد إليه الشاعر المبدع والإنسان الفنان .

١ ــ<u>النشأة</u>

ما من شك في أن طفولة الشاعر هي البذرة البدار التي ينفتق عنها الوجود الشعري العويص ، وما من شك في أن ملامح الذكريات بكل معالمها وانتكاساتها وآلامها تنتج اللحظة الشعرية الماثلة في ديمومتها ولا نهائيتها ، ومن المنطقي بل من اللازم ان لا ينفك الوصال بين لحظة الوجود المادي التاريخي للشاعر الإنسان وبين الوجود الشعري للشاعر المبدع ، فتلك هي الخطوط التي أسهمت في صناعة الملامح الأساس لشخص الشاعر ، ولا يستثنى البياتي من ذلك العموم .

قد ولد[٤] عبد الوهاب البياتي في العراق سنة(١٩٢٦) في حي من أحياء بغداد الشعبية تأثر بالحياة الريفية واستمتع بأغانيها العذبة[٥] ، ((وظل حتى عام ١٩٤٤ يعيش في كنف

---

[١]ينظر : الثقافة العربية في عصر العولمة ، تركي الحمد : ٩٨ ، وينظر : الثابت والمتحول في الإبداع والإتباع عند العرب ، أدونيس :١٣-١٤ .
[٢]الثابت والمتحول في الإبداع والإتباع عند العرب : ١٣-١٤ .
[٣]ينظر : الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية ، د.عبد الواسع الحميري : ١٢٤ .
[٤]ليس من هم البحث اجترار القضايا التاريخية المفصلة المرتبطة بحياة الشاعر والموجودة في غير مكان بقدر مايعنى باضاءات تعكس حقيقة الموضوع المتناول . الذات والآخر .
[٥]ينظر : الأعمال الشعرية الكاملة : ٨/١ .

هذه الأجواء))[١] ، تلك المدة التي شكلت طفولته وصباه وجزءاً من شبابهِ كان لها بالغ الأثر في صناعة ذاته الشعرية وتشكلها وقد نراها لذلك حاضرة في كثير من قصائدهِ البواكير وحتى المتأخرة منها يقول :

حبٌ من (باب الشيخ) ورائي

يمتد كخيطٍ مسحور

أُمسكه ، فأرى بيتاً يغرق بالنور

أتطلع نحو الباب المغلقِ

في عيني طفل مبهور

أتوقف عند السور

أصرخ ، لكن الخيط المسحور

يصبح جرحاً في قلبي

ورماد بخور ...[٢]

وقد وصف البياتي تلك الأعوام ولاسيما طفولته بما اختلط في ذهنه من تداعيات الألم والأمل في كتابهِ (تجربتي الشعرية) قال : ((طفولتي قد حكمت عليَّ بالصمت والرحيل فمنذ عام مولدي ١٩٢٦ وأنا في طريقي إلى المدينة التي لم أصلها بعد))[٣] ، والمتتبع لأشعاره يلمح ذلك المزيج المتفاعل بين تكوينه العسر وبين انطلاقاته الشعرية قال:

وُلدتُ في عصر الخيانات وفي أزمنة العذاب والثورات

كان أبي عبداً على محراثهِ مات وكنتُ شاعراً جوال

أصطاد في طفولتي فراشة القمر

---

[١] البياتي الوجه والمرآة ، حمزة مصطفى : ٧٩ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٥١٩/٢ .
[٣] تجربتي الشعرية ، عبد الوهاب البياتي : ٦٩ .

فوق سطوح مدن النحاس

أدق في غيابها الأجراس

أحفر في قصائدي نفق

إلى سماء قريتي الزرقاء

مهاجراً مع الطيور ولغات كتب الثوار

وُلدتُ مأخوذاً وكانت قدمي الريح وقلبي في يد الأقدار

مطرقة حمراء...[١]

ذات الشاعر تبحث عن حلمها في قارات العالم محاولة تقصي الحقائق عن الطفولة الضائعة تبحث في المدن المهجورة ،لذا تبقى (أنا الطفولة) تحن إلى ذكريات الماضي ولا تغادر واقعها المعيش وتبقى ناقوساً يحفر في ذات الشاعر الحالمة :

أحرقني البؤس /الضوء/التجوال

بحذاء مثقوب تحت الأمطار

أيام الأعياد

أنوار مآذن بغداد

باب الشيخ/نذور الفقراء

أحرقني برق العشق ،

صغيراً كنتُ

وكانت

فبماذا تأمرني ، سيدتي ، الآن ...[٢]

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٦٣/٢ .
[٢] نفسه : ٥٣٣/٢ .

ان انثيال ذكريات الطفولة بضربات متتالية أبعدت النص بعض الأبعاد عن الدلالات (للأنا) إذ أفرغت كثيراً من انفعالاتها وتفجرها إلى الخارج من خلالِ تراكم ذكريات الماضي فهذه المرحلة مقتصرة على مرحلة زمنية بعينها هي مرحلة الطفولة[١] .

لقد بدأت معرفة الشاعر بالعالم من خلال الحي الذي نشأ فيه ببغداد بالقرب من مسجد الشيخ(عبد القادر الكيلاني) وضريحه وهو أحد كبار المتصوفة[٢] ، وهو ما أثر في حياة الشاعر إلى حدٍ ما واقتراب الشاعر من هذه الفكرة لا يعني كما يقول : ((لباس التصوف أو الدروشة وانما التخلي تماماً عن الأنانية ، والحقد ، والاتحاد بروح العالم وهو جزء من رؤياي الشعرية وكياني الذي احترقت به))[٣] .

صور البياتي حياته في مرحلة الطفولة في الحي – المكان الذي كان يعيش فيه منذ صغره بوصفهِ مكاناً يعج بالفقراء ، والباعة ، والعمال[٤] ومما لاشك فيه أن التراكمات التي يفرضها انحسار المكان ، تخلق توتراً عفوياً في النسيج اللغوي موازياً للتوتر الذي يمزق نسيج الأنا[٥] ، وتوقفها فيه بوصفها مصدراً للألم يتركه الماضي الدفين من خلال الذكريات التي تتوالى في ذهن الشاعر ، وذلك واضح في قوله :

وحدائق الليمون في أعلى الفرات

أمضيت صيف طفولتي

فيها ، وأدركني الشتاء

وحملت في منفاي بعد رحيلها

ذهب القصائد والرماد ...[٦]

لقد أدرك الشاعر ان أجمل سني عمره تلك التي قضاها في بلدهِ الأم أيام طفولته ، فمعضلة الشاعر هنا معضلة الانفصال بين ذات راحلة خارجة عن

---

[١]فسحة النص ، النقد الممكن في النص الشعري الحديث ، د.عبد العظيم رهيف السلطاني : ٧٣ .
[٢]ينظر تجربتي الشعرية : ١٥ .
[٣]ينابيع الشمس السيرة الشعرية : ١٦٦-١٦٧ .
[٤]ينظر تجربتي الشعرية : ١٥ .
[٥]ينظر : البنيات الدالة في شعر شوقي بغدادي ، محمد حمزة الشيباني : ٢٦٢ .
[٦]الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٠٣/٢ .

الزمـان والمكـان وبـين ذات أولـى متقوقعـة نشـأت فـي بلـدٍ ارتحـل عنـه فتـرك الرحيـل ألماً وخلق المنفى حزناً .

ولعل مثل هذا الانفصال الوجودي ما نراه لدى الرومانسيين الذين شغفوا بتصوير مرحلة الطفولة لانهم كانوا يمجدون حياة الفطرة ونقاوة القلب والسريرة ، ووجدوا أن عالم الطفولة يعبر عن الدهشة ويجسد العالم على نحو سحري[١] .

إذا لم يكن للبياتي في أوليات حياته بدٌ من ان يتأصل وجوده بتلك الهيأة التي أثرت لاحقاً في شعره وقد دعاه ذلك إلى ان يستعيض عن عالمهِ الأول المختزل بعوالم انسانية أخرى قد تعيد ترتيب الأشياء بالشكل الذي يسهم في خلق تفاعل حقيقي بين ماضيه وحاضره وبين أسراره الدفينة وعالم مترامي الأطراف ، الأمر الذي ألقى به من بوتقة الوطن إلى تيه العالم وفي رحلات ممتدة هنا وهناك .

٢ – الرحلات

قد كانت أول رحلة للشاعر إلى دمشق لم يتعرف البياتي بتلك الزيارة على الحياة الداخلية لدمشق ؛ لانه كان مشغولاً مع أسرته واقتنى بعضاً من الكتب التي كانت ممنوعة في بلدهِ ، أما الزيارة الثانية في عشية حلف بغداد ١٩٥٥ تعرف البياتي على الأدباء السوريين[٢] ، وفي السنة نفسها كتب قصيدة بعنوان (أغنية خضراء إلى سوريا) :

عيناي في عينيك ، ياوطن العقيدة والكفاح

والنار في قلبي ، وفي يدي السلاح

أحمي حدودك من صغار النحل

ياوطن الأقاح

وأنا أغني ، والجراح

صبغت سماء مدينتي

---

[١] ينظر : الخيال مفهوماته ووظائفه ، د.عاطف جودة نصر : ٤٤٨ .
[٢] ينظر : مدن ورجال ومتاهات ، عبد الوهاب البياتي : ٩٠ .

((طلع الصباح!))-

وعلى نوافذ بيتنا ، كان الربيع
طفلاً يغني ، والسماء
حمراء مثل سماء روما ، يوم أحرقها عذاب
(نيرون) ، مثل الحب يأبى أن يبوح
مثل المسيح على الصليب..[1]

افتتح الشاعر القصيدة برؤيا بصرية تتفتح معالمها تجاه الآخر/المناضل الثوري الذي يشاركه الموت ويحمل معه السلاح ، ويقاتل ليعلن الثورة ويبزغ الفجر ويبعث بالحياة من جديد ، وتلك الحالة الشعرية التي عمد إليها البياتي تتكرر في مجموعتهِ بشكل لافت يقول :

كانت الأحرف في نفسي تناضل
وتغني في لياليها قوافل
من قوافٍ ومقاطع
كنت جائع
كنت في معركة الخلق أطالع
وجهك الحلو ، فأنسى يا دمشقُ
غربتي
وحشة أيامي
عذابي
وأنا اقتحم التاريخ من باب لباب..[2]

وأحسب أنّ الشاعر في ذلك لم ينطلق مما يفرضه الشعر وضروبه ، بقدر ما تفرض عليه المواقف الإنسانية مواقفاً شعرية هي إلى المشاركة الوجدانية والتأثر العاطفي أقرب ، وتلك مسالة بالغة الخطورة إذ تنصرف الذات الشاعرة لتعطي محلها للآخر السياسي أو الثقافي بشكل عام ، وعلى الرغم من أن الذات الشعرية تتشكل هي ايضاً ها هنا ، إلا انه تشكل محكوم برؤيا الآخر وقوته أكثر مما تتشكل بواقع خبرتها الجمالية .

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة: ٢٤٢/١.
[2] نفسه : ١/ ٢٧٨ .

كثيراً ما تسفر رحلات الشاعر عن بروق لامعة فتصطدم عوالمه بعوالم الآخر فتخترقه وتتفجر طاقاته الشعرية لإضاءة المسافة بين المتخيل والمرئي[١] ، ان (الأنا) تشعر بالضياع في مدن العالم وإحساسها بالغربة والحنين فتنسى همومها في دمشق وهي إحدى محطات الشاعر التي تغنى فيها وبجمال طبيعتها .

ثم زار الشاعر ضريح (محيي الدين بن عربي)* في الصالحية وهناك رأى عائشة* التي يبحث عنها في كثير من قصائدهِ[٢] ، ولاسيما في قصيدتهِ (عين الشمس أو تحولات محي الدين بن عربي في ترجمان الأشواق) :

فكل إسم شارد ووارد أذكره عنها أكني واسمها أعني
وكل دار في الضحى أندبها فدارها أعني
توحد الواحد في الكل
والظل في الظل
وولد العالم من بعدي ومن قبلي...[٣]

ان ذات الشاعر تجوب بلاد العالم بحثاً عن عائشة التي لم يرها قط ، لكنه يحلم أن يشاهدها في بلدٍ ما ولعله يسقطها على امرأة واقعية[٤] ، وهذا الاندماج مع شخصية (ابن عربي) ثم التيه مع عائشة يمثلان تحولاً ثقافياً ملموساً عند البياتي على صعيد إثبات الذات الشعرية بالكلمة والفكرة ، وعلى صعيد الانفتاح على الممكنات الثقافية المختلفة وتلك الحقبة في حياة البياتي كانت بالغة الأثر في تحقيق شكل شعري متميز عرف به البياتي، تتواشج فيه لبنات الوعي مع الفاعلية الشعرية ، نجده يقول في قصيدتهِ (سمفونية البعد الخامس الأولى) :

---

[١]ينظر : جماليات الحرية ، صلاح فضل : ٢٤٢ .

*هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر (٥٥٨هـ - ٦٣٨هـ) فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم ، ولد بمرسية وانتقل إلى اشبيلية في الثامنة من عمره ، له مجموعة من الكتب المهمة اهمها الفتوحات المكية ، وترجمان الاشواق ، ينظر : ديوان ترجمان الأشواق للإمام محيي الدين بن علي بن العربي ، اعتنى به ، عبد الرحمن المصطاوي : ١١ .

*قد كشف البياتي في مقابلة تلفزيونية عن أنّ عائشة هذه كانت صبية أحبها في أول مراهقته "حب ابنة الجيران" في المحلات الشعبية لكنها في غفلة رحلت من دون أن يدري ولربما قد تزوجت . ينظر : الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي ، حسن عبد عودة الخاقاني: ٢٥٥ . (أطروحة دكتوراه) ، (هامش).

[٢]ينظر : مدن ورجال ومتاهات : ٩٢ .

[٣]الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٣٨/٢ .

[٤]ينظر : العتبات النصية في شعر عبد الوهاب البياتي ونزار قباني ، جاسم محمد خلف : ١١٩ .(أطروحة دكتوراه) .

مـابين ليـالـي القـطب البـيـضاء ونـار خـرائـب هذا الفـجر الدامي ، تتوقف أحياناً مركبة حاملة جثثاً وطيوراً ميتة ، تنزل منـها سيـدة في عمـر الـوردة ، تـمضي في جـوف الليـــل إلى غـابـات البـحر الأسـود ، يتبعهـا ويتوجهـا نـجم أسـطوري اخـضر ، تـــحاول أن تتـــوقف ثانيـة ، لكن الريـح تناديها في جـوف الغابات ، فتمضي تـاركـــة فـوق مدار الأرض القطبي الـــمدن ، الـــحانات ، قواميـس الـــشعراء الـــــعشـاق ...[1]

نجد أن ذات الشاعر الرومانسية تتحقق عبر معرفة الآخر ، وهذا يفرض بحثاً متجدداً في حالات تجربة الفرد مع ذاته ، ينبني الحلم خصابه الفردي المتوجه إلى الخيال بوصفهِ حرية الذات[2] ، فتتوقف الأنا عبر الأماكن بحثاً عن عائشة بتساؤلات بيد أن الإجابة تكمن خلف الأبواب الموصدة .

غير أن الواقع كما يتجلى في شعره كان واقعاً متغيراً ومتجدداً باستمرار ، ولقد أعانه على ذلك التجديد والتغيير سفره الدائم وترحاله في مدن العالم المتواصل ، وهو ما جعل البياتي رحالة بكل معاني الرحلة والارتحال في العصر الحديث[3] ، يقول في قصيدتهِ (اللقالق) :

تحط الرحالَ بأعلى الكنائس
أعلى المساجد
فوق القباب
تُجمِّعُ عيدان أعشاشها
من هنا أو هناك
تبيض / تُفرّخُ / تفرد في الريح أجنحةً
لتزق الفراخ
فان ضوأت نجمةُ القطب فوق المدينةِ
ذارفةً نورها في العراء
نما ريشها
واستطالت قوادمُها في الهواء

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢/٤١٠ .
[2] ينظر : الشعرية العربية مرجعياتها وابدالاتها النصية ، مشري بن خليفة : ١٢١ .
[3] ينظر : خمسون قصيدة حب ، عبد الوهاب البياتي : ١٤ .

تطير اللقالق عائدةً
لبلاد الضباب
مخلفةً صرخة في أعالي السماء ...[١]

إن الشاعر يتحدث عن اللقالق في النص الشعري فثمة مايثير الغموض والاستغراب، والذات تشبه الطير المهاجر الذي يحط على المساجد لكي يبيض ثم يفرخ ويرحل[٢]، فهي تخضع لنظام دقيق يرتبط بثنائية الموت – الحياة[٣] ، وذات الشاعر محاصرة من لدن الآخر فأرادت أن تطلق صرخة في سماء الحرية كما أطلقتها هذه اللقالق ، وهذه الصورة تشكل بمجملها تفاؤلاً من لدن (الذات) بنبرة نابعة من الأعماق هي نبرة يعلوها الأمل ، وهي من جانب آخر صورة الانسان الذي يرى ضياعه في محطات الحياة وعبثية وجوده الفردي من دون الاندماج في هذه التركيبة الدقيقة بتفاصيلها الكبرى والصغرى ، إنها صورة الثقافات التي تتصارع تارة وتتمازج تارة مخلفة ذلك التساؤل العجيب بإزاء وجودها وجدواه ، وفي ذلك يقول أيضاً :

رجعت إليك كطير جريح
يعود من الغاب عند المساء
يلوك بمنقار هزهرة
ملطخة ببقايا .. . . دماء
فألقى إليك بأشلائها
وعاد جريحاً كما هو جاء
يرف بعيداً وراء السراب
ويطوي الصحاري ... صحاري الظماء
ولكن أجفانه الناعسات
بكين ! وماذا يرد البكاء ؟
لوان السراب يعي ما الذي
يعاني الظماء لأهرق ماء
فمات فلم يبكه طائر
سوى هارب من جحيم السراب ...[٤]

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٩٧/٢ .
[٢] ينظر : ينابيع الشمس السيرة الشعرية : ١٦٩ .
[٣] ينظر : شجرة الرماد والمواجد في شعر البياتي ، وفيق رؤوف : ١١٩ .
[٤] الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٥/١ .

إنها رحلة الوجود الشعري والإنساني والعود المشوب باليأس من الوحدة ، فالذات الشاعرة الباحثة عن أجوبة لأسئلتها الوجودية تبقى محاصرة برغبة الرواء الفكري واليقين ، بيد أن الإجابة متعسرة بعض الشيء مما يجعل الذات الشاعرة تحن إلى الآخر الفكري الذي يكمل الصورة بنوع من اليأس والعبث .

من أجل هذا شبه الشاعر نفسه (بالسندباد) الذي يجوب بلاد العالم ، ولعله أراد بذلك ان يعبر عن منحى مهم من مناحي الحياة كما يهدف إلى تحقيق غاية مهمة في ذاتهِ[١].

والذي يدقق في حياة البياتي يجد تعدد تلك الرحلات وعدم استقراره في بلد ورغبته في زيارة الأماكن القديمة والآثار والمساجد ، بوصفها جزءاً من كينونته الشغوف برؤيا العالم ومعرفة أحوال أناسه وطبائعهم ، الأمر الذي ينتقل إلى شعره فيكشف صورة الآخر المكاني والزماني والإنساني فيه وكيف ينتقل إلى وعيه وكلماته ، يقول في قصيدته (رسائل إلى الإمام الشافعي) :

صرختُ في منازل مقفرةٍ دارت بها الرياح
أكلت برتقالة الشمس وفي دمي تُوضأت وصلَّيت إلى الصحراء
عمود نور لاح لي وواحة خضراء
يرتع في قيعانها سرب من الظباء
وعندما فوقت سهمي كي أصيب مقتلاً منها ومن بقية الأشباح
توارت الواحة والظباء في السراب
وارتفع النور إلى السماء
واكتنفتني ظلمة وصاح بي صوت من القيعان
أتيت قبل موعد الوليمة
تنتظر الموت لكي تموت...[٢]

إن البياتي الذي ينتقل من مكان إلى مكان لا يفكر بمطلب جسيم بل يعبر عن القلق الذي كان يشيع في الحياة والمجتمع عامة ، فكان يبدأ رحلته بلا إيمان معين

---

[١] ينظر : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، د. سلمى الخضراء الجيوسي ، تر : عبد الواحد لؤلؤة .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٥٣/٢ .

ولكن بالحنين إلى الرجوع[١] ، ((فالمكان الذي يجب أن يزوره الشاعر هو ذاته أو قد يجد فيه مايحقق ذاته))[٢].

إن فلسفة الانتقال والترحل تتيح للذات إعادة برمجة لكل تفاصيلها ، بما يتلاءم مع حجم وتجربة الانتقال والرحلة ؛ لأن المعرفة التي يضيفها المكان توازي المعرفة التي يضيفها التاريخ ومواقفه والأهم من ذلك إن الأماكن التي لاتشكل مرجعاً أو جزءاً من الذاكرة تتفاعل مع الوعي الإنساني بما ينتقل هذا الوعي من الخبرات الجامدة إلى المتحركة الأمر الذي يسهم في التواشج مع الآخر وتصحيح الرؤيا المتجهة نحوه في الأعم الأغلب .

يقول في قصيدتهِ (موسكو في الشتاء) :

لو أستطيع
لأكلت عيني
لامتشقت البرق في وجه الصقيع
لوقفت في ساحاتك البيضاء ، منتحباً
وقبَّلت الجميع
لحلمت في ((المترو)) بأن يد الربيع
مرت على عيني
وكفكفت الدموع
لصنعت من حبي إليك مضلة خضراء
من ضوء الشموع
لحطمت ساعات الفنادق
وانتظرتك في الجليد
وصرخت إني لست ، ياموسكو ، وحيد
ما دام قلبك يحتويني
يحتوي حب الجميع
ما دمت أشعر بالربيع
يختال في ساحاتك البيضاء
كالطفل الرضيع...[٣]

---

[١]ينظر : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث : ٨١٦ .
[٢]معرفة الذات ، ماري مادلين دافي ، تر : نسيم نصر : ٣٢ .
[٣]الأعمال الشعرية الكاملة : ٤١٩/١ .

إن الشاعر يتأمل الماضي بنبرة حزن تعلو (الذات) وتحاصرها فتنسج خيوطاً تمتد بين الماضي والحاضر ، واحتواء الذات للحضور المكاني عبر الترقب والانتظار يفتح (للأنا) منافذ للتأمل ؛ لأنه((يمكّن العين من احتواء المكان احتواء تعيد من خلالهِ ترتيب عناصره ، بينما يكرس الاتصال الملاحظة الباطنية التي تسمح للمكان باحتواء الذات ، وهو احتواء دمج لا احتواء سلب))[١] .

٣- الأسرة والمرأة

ليس من اليسير أن يحدد المرء فاعلية الأسرة في حياة الإنسان ولاسيما أن الأسر تتباين في ثوابتها الأخلاقية ومرتكزاتها العقائدية ، ولأن الأسرة أيضاً نظام دقيق مكنون ليس من الهيّن الولوج إلى تفاصيلهِ ومعرفة محتواه ، ولكن الماثل للعيان في الأعم الأغلب اننا نكاد لا نستثني من الشعراء أحداً ينفلت من عقال الأسرة وأثرها ، إنْ في سلوكهِ العام أو في بوحهِ الشعري ، وإذا كان البياتي شاعراً كتوماً في ما يتعلق بطفولته وشبابه أبان صيرورته الشعرية فإنه آثر البوح غير مرة في قصائدهِ التي أنتجها بعد تلك المدة حيث ارتبط بنساء شتى حتى استقر به المطاف مع زوجه (أم علي) وحيث كان علي ولداً حبيباً يقفز اسمه في القصيد البياتي هنا وهناك .

بيد أنّ المتتبع لقصائد البياتي يجد ذلك القلق الذكوري بأزاء النساء ثيمة واضحة تعتمدها مفاصل القصيدة بين الحين والحين ، وهو أمر يبدو أنه اثر كثيراً في صناعة إحساس الشاعر وتكوين ذاته الشعرية ، فالعلاقة بالآخر (المرأة) سببت تراكماً في التجارب الحسية والاجتماعية مما هيأ رجلاً شاعراً اسمه البياتي ناظراً للمرأة بوجودها الإنساني ومنظوراً إليه بوجوده الذكوري والشعري .

يقول البياتي في كتابهِ (تجربتي الشعرية) : ((قصتي مع النساء في هذا العالم لاتزال هي الجحيم بعينه والذي مازلت أحمله من منفى إلى منفى))[٢] .

وقد امتزج حب الشاعر للمرأة في طفولتهِ وشبابهِ بحبه للأرض ، والوطن ، والثورة ، حتى أصبح من المتعذر الفصل بينهم ، وإن حدث أي فصل فهو بمثابة جريمة قتل للآخر[٣] نجده يقول :

أنتِ منفاي ووطني
وقصيدتي المنتظرة

---

[١]ينظر : فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية) دراسة ، د.حبيب مؤنسي: ٣٩ .
[٢]تجربتي شعرية : ٩١ .
[٣]ينظر : نفسه : ٨٨ .

عندما أراك تدب الحياة في عروقي
وعندما تختفين ، تنطفئ النار
والسحابة والبرق والمطر في قلبي
أيتها المعبودة التي قهرت جميع معبوداتي
وتربعت ملكة على عرشهن
آمنت بك
وبكلماتك
وإبداعاتك التي رأيت في سطورها
شمس العالم وهي تولد من جديد...[١]

ويرى بعض المتأثرين برؤيا البياتي للمرأة أنه ترتب على شعوره النضالي - من أجل البلاد -أن لايكون للحب وجود في حياتهِ ، والمقصود بالحب هنا هو حب المرأة إلا انه من جانب آخر يجد نفسه مكرساً لنوع آخر من الحب هو حب الشاعر لوطنه ، ولأرضه ، وللمجتمع بأكملهِ[٢] ، بيد أنّ في ذلك التعميم إجحافاً لحق البياتي الإنسان في الحب والتفاعل العاطفي مع الوجود الإنساني الآخر ، وهو من جانب آخر محاولة لرسم صورة هلامية لشاعر عاش مغامرات عاطفية أسهمت في بناء رؤاه وأفكاره ، رغبة في إعلاء شانه وتقوية دعائم مبادئه الأخلاقية ، والأمر على العكس من ذلك إذ لابد للإنسان من أن يتفرد في توجهاته العاطفية والإنسانية الأخرى لكي يصل إلى النضج الفكري اللازم للقيم المتعالية .

من أجل ذلك نرى امتزاج حب الشاعر لأبنائه ، لزوجه بحبه للأرض التي يتوق إلى رؤيتها ولطالما أراد لحلمهِ أن يتحقق بالعودة إلى عرشه ، يقول :

لون عينيك وميض البرق في أسوارِ بابل
ومرايا ومشاعل
وشعوب وقبائل
غزت العالم لما كشفت بابل أسرار النجوم
لون عينيك سهوب حطمت فيها جيوش الفقراء
عالم السطوة والإرهاب باسم الكلمة...[٣]

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣١٢/٢ .
[٢] ينظر : البياتي الوجه والمرآة : ١٩ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة :٢٠٩/٢ .

لقد كان البياتي يرى من خلال عيون كثير من النساء الوطن وأحياناً أخرى المنفى ، فالمرأة تشترك معه في مواصلة النضال من أجل الحقيقة ، وأكثر من ذلك فهي تشاركه أفكاره وآراءه ، في الحياة والموت وتتلألأ عيناها في سماء مدن الشاعر[١] ، فيقول :

حياتي كانت في الأرض غياباً وحضوراً تملؤه
الوحشة والرجال وأشباح الموتى ، كوني أيتها
المشربة الوجنة بالتوت الأحمر والورد الجبلي
الأبيـض ، زادي في هـذه الرحلة ، كوني آخر
مـنفى وطن ، أعبده ، أسكن فيه وأموت ...[٢]

صور الشاعر الواقع المؤلم والمحزن في الوقت نفسه سواء كان يتجسد في حضور هِام غيابهِ ، بيد ان حضور الآخر ينقل (الذات) من الحال المأساوية المحزنة إلى حال من التفاؤل حتى لو كان هذا الحب هو غربة حياتية للشاعر .

ويتساوق انتظار المحبوبة مع العودة من المنفى إلى الوطن ذلك الحلم الذي يراود الشاعر ولا يفرّط به مهما بدا من المحبوبة من عدم الوفاء بالوعدِ[٣] ، نجده يقول :

قال انتظريني عند البوابات السبع
سنواتٌ سبعٌ مرت
كبرت أشجار الغابة فيها
جفّ النبع
والمرأة لم تفِ بالوعد
لكنّ العاشق
ظل طوال السنوات السبع
يذهب كل مساء ، منتظراً عند البوابات السبع...[٤]

نلحظ أن ذات الشاعر تنادي الآخر – الحبيبة من بعيد فهي ملاذ الروح حيث تتمظهر في نصهِ الشعري كثيمة تراود (الأنا) أينما ذهبت ، لكن بحث الشاعر الدؤوب لن ينفع ، ولذلك يقول :

لــكن سأبــحث دون جدوى عنك يـــاروح الــحبيبة

---

[١] ينظر : الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي ، عزيز السيد جاسم : ١٧٦ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٩٢/٢ .
[٣] ينظر : الالتزام والتصوف في شعر عبدالوهاب البياتي : ١٧٩ .
[٤] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٣٩/٢ .

في الصحو في الأحلام في الإحراج* في الجزر الغربية
وأهيـــم كالمشدوه في صــحراء حرماني الـــكئيبة
وأصيــح فـي نومي واسأل عنك
ياروح الحبيبة...[1]

لقد تحول الآخر – المرأة من الرؤيا الغريزية العابرة إلى علاقة وجود ظل فيها البياتي يشعر بالعوز العاطفي تجاه القيم المقدمة في الوحدة والامتزاج والألفة التي تتحقق في الرفقة للمرأة ، الأمر الذي أسلمه إلى متاهة السؤال المتكرر عن الحب بوصفهِ عالماً مليئاً بالخبرات .

وفي هذا المعنى يقول ايضاً :

وأمـضي أسـائل عنك الطريق
ومافي الطريق سوى الذكريات
تـشيِّـعني قهقهات الـسنـين
واشـباح مـوتى غلاظ قساة
وأصـداء مـاضٍ يـقول هنا
نـثرت الأقـاحي وحبّك مـات
فـألـمح في أوجـه الـعابريـن
نـحيب الـثكالى ونـوح الـنعاة...[2]

إن شخصية الشاعر هنا تتجسد بالضياع عبر مدن العالم ، ومن الخوف من عدم العثور عليها يسأل عنها الطريق التي مرت بها أوجه العابرين ، بيد أن هذه الطرق لاتؤدي إلا للضياع والتيه ، إن القلق الأكبر الذي تعرضت له خبرات البياتي الثقافية والشعرية المتشكلة في علاقتهِ بالمرأة وفاعلية القوى المجتمعية هو ذلك المتحقق في علاقته بزوجه إذ صار من العسير لديه أن يحقق الرضا الوجداني من دون وجود زوجه معه في حلهِ وترحاله .

وفي رسالة إلى زوجهِ سنه ١٩٥٥ م يقول فيها :

عيناك من منفى إلى منفى تصبان الحريق

---

*الغَيضةُ لضيقها ، وقيل : الشجر الملتف ، وهي ايضاً الشجرة تكون بين الأشجار لاتصل إليها الأكلةُ ، وهي ما رعى من المال . والجمع من كل ذلك : حَرَجٌ وأحراجٌ وَحَرَجَاتٌ ، لسان العرب ، مادة (حَرِجَ) : ٢٣٤ .

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٧/١ .

[2] نفسه : ٤٦/١ .

يا أخت روحي ، في عيوني ، في فضاء
صحراء حبي في عميق
جرحي ، الحريق
ياأخت روحي ، يا غرامي ، يا نداء
شعبي وأحلامي وبيتي ، ياعبير
غابات (كردستان) في فجر مطير
عيناك قنديلان من ذهب ونار
حمامتي! ذهب ونار
وجلنار
يتوهجان ، الليل ، في منفاي
في خضرِ الدروب
وفي ينابيعِ الجبال
وفي سهوبِ
وطني البعيد...[1]

إذ ما تزال (الأنا) تنادي الآخر من بعيد بحرف النداء (يا) الذي يتمثل بمفرداته (ياأخت روحي ، ويانداء ، وياعبير ، وياغرامي) بيد أنّ الشاعر يبث رؤيا بصرية تنفذ إلى المتلقي مجسداً حضوراً فعلياً للآخر يتمظهر في غابات كردستان التي تمتاز بجمال طبيعتها كذلك تمتد وتؤطر المكان – المنفى ، للشاعر فتتوهج في سمائهِ المعتم .

ثم يقول :

صلي لأجلي!
عبر أسوار
وطني الحزين ، الجائع ، العاري
وعلى رصيف المرفأ انتظري
- ياكوكبي الساري
وحديث سمّاري-
قلبي مياهُ البحرِ تحمله
تفاحة حمرا ... كتذكار
وعبيرُ آذار

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ١/ ٢٢٥ .

ورفاقُ أسفاري
يتلمّسون طريق عودتهم
ورسائلي وأبي وأزهاري
وكلبنا الضاري
يعوي ، وعينا شيخ حارتنا
مصلوبتان على لظى النارِ
وشجيرة الليمون يسرقها
مهما تعالت صبية الجار
وكقبّرات الصبحِ ، هائمة
والموتِ والثارِ
ستظل أفكاري...[1]

ان ذات الشاعر تبدو محاصرة من خلال جملة (الموت والثار) تتعالق في ذهنهِ ويعلوها نداء بنبرة حزن عبر أسوار المنفى خلفت وراءها الغربة والانتظار ، وهذا النداء للآخر – المرأة عبر نسق المكان بصرخة إلى العالم السوداوي بحثاً عما لا يراه الشاعر إلا عبر مخيلته فتتوالى الذكريات المتدفقة بشكل حضوري للذهن ولاسيما أنّ((الصورة البصرية شكل مفعم باللون يقوله اللون ويتحدث به البصر))[2] ، وعلى ما يبدو إن البياتي في رحلتهِ الإنسانية تلك وألم العودة إلى المرأة الأولى الأم حيث العلاقة الصافية الجميلة المندسة في تضاعيف الذاكرة والدائمة العودة في المواقف المؤلمة ، يقول :

وخيال أمي الراعش الباكي الكئيب
تومي إليَّ بأن أعود
والى خطى ساعي البريد
تُصغي ، وتُصغي: ((ليس في الدنيا جديد))
حتى الرسائل لا تُعيد...
((صلي لأجلي ، أنت ياأماه من وطني البعيد))
وتظل تلثمها كأن غلافها وجهي الكئيب
وحيث إخوتي الصغار
يتساءلون : ((متى أعود؟))

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٥٥/١ .
[2] مرايا المعنى الشعري أشكال الأداء في الشعرية العربية من قصيدة العمود إلى القصيدة التفاعلية ، د. رحمن غركان : ١٥٣ .

والليل يمضي والنهار
وأنا ، أنا وحدي أجوب
عرض البحار مع الغروب
ودليل مركبي الطروب
عينان خضراوان ، آلهة الربيع
من عالم الموتى تطل عليّ من أفق الدموع
إن ضاع أمسي في انتظارك أيها النجم السعيد
فغداً على الأمواج ، إيماني يعود...[1]

إن نداء الشاعر (للأم) التي تحفر في الذات غربتها ، فيدعوها أن تصلي لأجله ، وثنائية الليل – النهار في النص الشعري تجسد انتقالات الشاعر عبر الزمن بدليل قوله (الليل يمضي والنهار) أي دون توقف ، بيد أنّ زمن الشاعر في توقف وعلو صوته إلى الآخر لايجدي نفعاً ، فيتأزم صراع الذات ويعيقها من الوصول إلى البحر ، لينقله عبر الأمواج ، وفي الوقت نفسه نرى إيمان الذات بأنها ستعود وسينقلها النجم بعيداً عن بلاد الغربة.

هكذا تتأدلج الذات في معارفها فتلتقط محاور علاقتها بالآخر مقتنصة لحظات خاصة هي زبدة القول في الخبرات الحياتية الكثيرة :

من أجل عينيكِ الجميلتين
صليتُ مرتين
أوقدت شمعتين
بكيت ، ياحبيبتي ، فالبين
يمد له يدين
عبر دموع الأرض ، لي يدين
أخاف أن تستيقظي
وتقرأي
دامعة العينين
قصيدتي
فلتذكري بيتين:
أنا وأنت أبداً

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٧٦/١ .

نظلُ عاشقين[١]

فهذا المشهد يتشكل بصرياً من خلال دال المقول (العيون) وهو تكرار في مساحة المشهد بأشكال مختلفة عبر نسق المكان[٢] ، أدى إلى تضخم (الذات) وغربتها الروحية في خلق نسيج يتعالق بين الذات والآخر فلا يستطيع الوصول إليها ؛ لان الفراق قد شتت أناه وحال بينه وبينها ، ويكشف حنينه إلى الآخر التي تخلت عنه بسبب الفراق وألم الغربة ، فأصبح هاجس العودة يشكل حضوراً ذهنياً في وعي الشاعر .

أكد البياتي في قصائدهِ الملأى بصور النساء على الصور الحسية المشبعة باللون والحركة ، وفي ذلك من البعد المكاني والزماني مايدل دلالة واضحة على إدراك الشاعر لسلطة الكلمة في معادلة مثل هذه ، فيقول :

عشقتك في المنفى وأنت صبية
وكان هوانا في الجوانح يكبرُ
فلما التقينا بعد نأيٍ وغربة
رجعنا إلى أرض الطفولة نبحر
كانا ولدنا من جديدٍ بكوكبٍ
هو الوطن الموعود أو هو أبعد
أقول لعينيك اللتين تلاقتا
بعيني أكان الأمس مرّاً أو الغدُ
لقد أقبلت كل العصور وكل ما
هفوت له يوماً وما كنت أضمرُ
بخضرة عينيك السماء تلونت
وباحت بما تخفي الطبيعة أنهرُ...[٣]

إن عيني الآخر - الحبيبة - تلاحق الشاعر في المنفى فهي الملاذ والوطن الذي يلجأ إليهِ ، وقد تلونت ملامحها بأجمل الألوان ، واقترنت مع مفردة (السماء) ، ((لما فيها من التأثير النفسي والشعوري ، ولها من دلالة الدفق بالحياة وتجددها فجاء قريباً من الذات الشاعرة))[٤] .

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة :٤٤٣/٢ .
[٢]ينظر : الذاكرة نصاً في الشعر العراقي الحديث ، فاتن عبد الجبار : ١٥٠ . (أطروحة دكتوراه) .
[٣]الأعمال الشعرية الكاملة : ٣١٥/٢ .
[٤]شعر كزار حنتوش (دراسة موضوعية فنية) ، فاضل هادي حسن : ١٧٤ . (رسالة ماجستير) .

والزوج هي موطن الشاعر إذا ما افتقد موطنه وهي خصب الأرض ورحمها إذا ما تذمر من الأرض ، غير ان الهرب منها هو في صميم الهرب إليها والإدبار عنها هو في حكم السعي الحثيث إليها[١] ، على ان تجربة الشاعر مع زوجه تجربة خاصة أضافت إلى رصيده العاطفي والجمالي سمات جديدة ما كان للبياتي أن يحظى بها في علاقة عاطفية اخرى وقد أغنت تلك السمات بفاعلية تجارب البياتي الشعرية الأمر الذي يدل على حضور الآخر عند الشاعر .

لذا يقول في مقدمة ديوانهِ (كلمات لن تموت) : ((إلى زوجتي التي حملت معي صليب الألم من منفى إلى منفى))[٢] ، فاشتركت الزوجة بصلة الموصول (التي) في حمل صليب الألم مع زوجها ، وهذا ما يشي بعمق المعاناة ونكران الذات وكبر التضحية التي تقدمها الزوج لزوجها[٣] .

ثم أهدى ديوانه (بستان عائشة) إلى زوجهِ ، وصيغته((إلى زوجتي هند لم أعرف سوى حبك على هذه الأرض فحبك يكبر الطفل- الشاعر الذي هو أنا))[٤] .

إذن زوج الشاعر رابطة عضوية تربطه ببلده الأم ، وهي ليست مجرد صاحبة أو محبوبة هامشية ، انما هي جزء لا يتجزأ من هذه البلاد ، وهي رمز لكفاحه ؛ لأن الذات تجد فيها خصوصية وعمومية في آنٍ واحد[٥] .

لذلك هو يناديها في كل زمان ومكان ، ومثلما تطور الحس الشعري والتجربة الجمالية مع وجود الزوج فانه تطور مع وجود أبنائه (علي وسعد ونادية) الذين بث إليهم في قصائد كثيرة حبه وشوقه بعيداً في بلاد الغربة والحنين سمة بارزة عند الشعراء قديماً وحديثاً((تبرز للوطن والشوق للإنسان فامتزجا وصارا كلاً موحداً يعني الوطن وساكنيه))[٦] .

يقول في قصيدتهِ (الزنبق والحرية إلى ولدي سعد) :

الليلة أحبابي
الواحد بعد الآخر
طرقوا بابي
أحبابي

---

[١]ينظر : أقاليم النفس المتمادية في نقد الأدب والثقافة ، أمين ألبرت : ٥٦ .
[٢]كلمات لن تموت ، عبد الوهاب البياتي : ٥ .
[٣]ينظر : العتبات النصية في شعر عبد الوهاب البياتي ونزار قباني : ١١٤ .
[٤]بستان عائشة ، عبد الوهاب البياتي : ٥ .
[٥]ينظر : عبد الوهاب البياتي رائد الشعر الحديث ، نهاد التكرلي وآخرون : ٤٤ .
[٦]الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الإسلام ، صاحب خليل : ١٠ . (رسالة ماجستير) .

لكنك ياولدي
كنت الأوحد
في ليلي الأسود
قمراً اخضر
والعصفور الأزرق
في قفص الزنبق
مكسور القلب يغني
ياقمري
ياولدي الأصغر...[١]

إن فراق الأحبة قد ولد نبرة الحزن المتدفق نحوهم ولاسيما ولده (سعد) ؛ لأنه الاصغر إذ يتلاشى حضوره الفعلي لكنه يضيء سماء الشاعر ويذهب العتمة ، فالروح تبقى في ظمأ إلى تنويع مشاربها من الآخر وهو على الرغم من تشتته الزمكاني ، تسعى الأنا الشاعرة إلى التوحد والاندماج في أبعادها الشعورية والانسانية مع الكون والاشياء واستحضارهم[٢] من خلال الأسماء الواحد تلو الآخر في ليلهِ المظلم .

أما في قصيدتهِ (قصيدتان إلى ولدي علي) :

قمري الحزينْ
البحر مات وغيّبت أمواجهُ السوداء قلع السندباد
ولم يعد أبناؤه يتصايحون مع النوارس والصدى المبحوح عاد
والأفق كفّنه الرماد
فلمن تغني الساحرات ؟
والبحر مات
والعشب فوق جبينه يطفو وتطفو دنيوات
كانت لنا فيها ، إذا غنّى المغني ، ذكريات
غرقت جزيرتنا وما عاد الغناء...[٣]

إن الشاعر هنا يصف ابنه بالقمر الحزين ؛ لأن البحر لم يعد ينقل الشاعر تجاه الآخر فاظهر لنا ذلك الحزن على البحر وأضفى سواداً على أمواجه .

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٧٩/١ .
[٢] ينظر :البنيات الدالة في شعر شوقي بغدادي : ٢١٤ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢١/٢ .

ومن قصائده الأخرى في هذا الشأن قصيدة (أغنية إلى ولدي علي) :

ولدي الحبيب
ناديت باسمك ، والجليد
كالليل يهبط فوق رأسي ، كالضباب
كعيون أمك في وداعي ، كالمغيب
ناديت باسمك
في مهب الريح
في المنفى
فجاوبني الصدى : ((ولدي الحبيب))...[1]

هنا صورة مكثفة للأب المحاصر في المنفى ، ينثال عليه الحزن ، كالليل اوكدموع الحبيبة عند الوداع ، فالجملة الندائية للآخر في المنفى شكلت صوتاً تتوحد فيه الذات مع الآخر – عالم الأسرة .

وفي قصيدة أخرى يقول :

أيها المنفي
يامحض شعار
إنني أحمل بغداد معي في القلب من دار لدار
أبداً لن يستر الثوب المعار
عُري أهلي
آه من عري القفار
آه لو عدتُ إلى بيتي
لمزقتُ مكاتيبي وأوراق الغبار
ولعلّمتُ الصغار
كيف أبحرنا على مركب نار...[2]

إن مشهد الغياب الذي يتجسد في صورة المنفى يجعل (الأنا) تفجر طاقاتها باتجاه الآخر، وحلم الشاعر أن يكون له جناحان يحملانه باتجاه الآخر ليلمح وجه أبنائه بين الحين والحين ، ولاسيما أنّ الأنا بحلمها الطائر توجه الأشياء توجيهاً معرفياً يتصل بدلالة فعل

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٣٩/١ .
[2] نفسه: ٤٣٠/١ .

الطيران وفضاءاته ، عبر اتصاله بالحالة الإنسانية التي تسمح لروح الشاعر بالطيران والتحليق عبر بلده في كل الاتجاهات ، ومن المستحيل الوصول إليه ؛ لأن الجدار هو الحد الفاصل بينهم[١] ، فالآخر الذي يهيم في وعي الشاعر هو الذي يمنحه الحياة ويضيء سماءه ، ففي قصيدة (أغنية جديدة إلى ولدي علي) قال فيها :

كناريَ الصغير
وجهك – والسماء
تمطر في منفايَ ، في مدينتي
يبرق في عيون
أمك ، في واحات
ليل عذابي الدامس الأخير
يبرق في غابات
((لبنان)) في أنات
فؤوس حطابيه ، في موال
راعية تشعل في الجبال
غرامها الليال
يبرق في دموع
أمك ، في أبيات
قصائدي الخضراء
في صورة العذراء
يبرق في بغداد
وهي تغني الحب والسلام...[٢]

لا يخفى على دارس الصورة ما لحاسة البصر من قيمة عظمى في مجال الأدب لما لها من معرفة جمالية ، والذات تتمتع بوعي حاد ورؤية خاصة ومفعمة تجاه الآخر ؛ لأنها تعيش واقع الغربة ومحاصرة من قبل الآخر ، ورؤيتها للأشياء بعين خياله الخارقة ، مما تخلق الدهشة ويبث التساؤل لدى المتلقي[٣] ، فحاسة البصر كما يرى ابن طباطبا العلوي(ت :٣٢٢)((تالف المرأى الحسن وتقذى المرأى القبيح الكريه))[٤] .

---

[١]ينظر : إشكالية التعبير الشعري وكفاءة التأويل تجربة في القراءة الجمالية ، د.محمد صابر عبيد : ١٢٥ .
[٢]الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٧٣/١ .
[٣]ينظر : فضاءات التشكيل في شعر عبد الله رضوان ، إبراهيم مصطفى الحمد : ١٢٩ .
[٤]عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، تح : طه الحاجري ، محمد زغلول : ١٤ .

يقول في قصيدة بعنوان (قصيدتان إلى نادية) :

صغيرتي .. نادية
رأيت في سماء عينيكِ
رأيت الله والإنسان
وجدت مصباح علاء الدين
والجزائر المرجان
قلت لشعري كنُ !
فلبى عبده
وكان
طفولتي رأيتها تبحر في عينيك
في شراع هذا الأبد السكران
أبحرت ، فالرياح لا تنتظر الربان
أبحرت فالوداع يا سماء عينيها
ويا طفولة الإنسان
غداً بمصباح علاء الدين من جزائر المرجان
أعود ياصغيرتي ، إليك ، بالأزهار
من نهاية البستان...[1]

أما في نصوصهِ المتأخرة قصيدة بعنوان (مراثي نادية البياتي) يقول :

أميرة الأحلام
أسمعها في حسرة الريح
الهي
تفتح الأجفان
تقول : يا أبي ، هو الشتاء
يعوي كذئبٍ
في براري الثلج والرماد
أحس بالبرد

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٧٦/١ .

كما كنت هناك
وأرى الثلج على الأشجار
تقول : يا أبي لماذا لم نعدُ
نشعل ناراً في الجبال
نرتدي معاطف الشتاء...[١]

هنا الحوارية القائمة بين الشاعر/ الأب وابنته تنبعث من خلال النسق المكاني الذي أصبح (قبراً) يتخلله عويل الريح والبرودة التي باتت تعم المكان وانتقلت الى النص الشعري من خلال المفردات (معاطف الشتاء ، والثلج على الأشجار ، والثلج والرماد) ؛ لكونها تحب الحياة وتحاول أن تستعيد بضعاً منها أرادت بحلمها أن يتحقق بالعودة كما كانت ، إلا انها أصبحت مستحيلة ، حتى السؤالات التي تختلج داخل النفس لم تستطع البوح بها ؛ لأنها بالفعل فارقت الأمل ولم تكن هناك أية حرارة تبعث من ذلك الجسد تدل على الحياة .

إن حب الشاعر لأبنائه وزوجه والعالم والطفولة هو حب الأب الذي يمثل الآخر الإنساني ، إنه عالم الأشياء الذي صنع الفرد وصقّل موهبته وبنى أناه الأبوية[٢] ، فالثقافة الإنسانية نشاط معرفي يتشكل بفعل العقل الواعي الذي يرصد التجارب ويفيد منها ويسخرها في مواقف إنسانية لاحقة ، وقد تجلى ذلك في شعر البياتي من خلال تطور مفردته اللغوية وخبرته الشعورية وصوره الفنية ومن خلال الموضوع الذي يقيم عليه عماد قصيدته .

لقد تطورت أنا الشاعر وذاته في إدراك المواقف والأشياء مثلما تطورت معرفته بها ، ثم اختلف وفاق ذلك الأسلوب الذي يرى به الآخر ويتعامل معه وتلك مهمة إنسانية كبرى .

٤- حركة الحداثة الشعرية

إن الثقافة في توجهاتها الإنسانية تعمل بوصفِها نسيجاً متواصلاً يربط بين حضارات الأمم ، والشعر العراقي ليس بمعزل عن تلك الثقافات ، فقد أخذ من خلال تداخله مع تلك الحضارات ثقافة الآخر وقد ألقت هذه الثقافات بظلالِها عليه ، والبياتي جزء من هذهِ المنظومة فحقق إضافة جديدة في القصيدة العربية وهو مثل السياب في هذا الشأن إذ أسبغ عليها طابعاً حداثياً مغايراً تماماً عن التجارب الأخرى المقاربة لجيله من الرواد ؛لأن التشابه سيؤدي إلى تكرار التجربة[٣] .

---

[١] كتاب المراثي ، عبد الوهاب البياتي : ٣٥ .
[٢] ينظر : فن الحب ، أريك فروم ، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد : ٧٦-٧٨ .
[٣] ينظر : ثنائية الذات والآخر في شعر السياب : ٦٩.

وقد أدى ذلك إلى انفتاح الشاعر البياتي على النماذج العالمية لتتسع دائرة ثقافته عن طريق الاتصال والانفتاح على ثقافة الآخر أو عبر الترجمة فتعرّف على نتاجات شعراء عالميين أمثال بودلير ، ورامبو ، واليوت ....[١]

وهذه الحال ليست مما عرض للبياتي حسب انما هو مما أخذ به المجايلون من الشعراء الذي أدركوا من خلال اطلاعهم على تاريخ الشعر العربي القديم والحديث ان هناك ما يعترض رغبتهم في الانطلاق من (نظام الوزن التقليدي) الذي يقتضي التزام الشطرين والقافية طوال القصيدة فشكل حائلاً بينهم وبين مايطمحون إليه نحو التجديد والتعبير عن تجربتهم الشعرية[٢] .

على وفق ذلك انبثقت حركة الشعر العربي الجديد (شعر التفعيلة) في كتابات شعر الرواد الذي كان مجلى للحداثة العربية[٣] ، حتى قيل عنه ((إن تجارب رواد حركة الشعر الحر قد شكلت الإرهاص الحقيقي لحركة الحداثة الشعرية العربية بحيث لم يعد ممكناً الحديث عن أية حركة للحداثة الشعرية بمعزل عن الإضافات الإبداعية التأسيسية التي قدمها جيل الرواد))[٤] .

فكانت أولى تلك المحاولات تتركز على القافية فأدى ذلك إلى :

١- ظهور الأشكال المقطعية الناجحة التي كانت نتيجة التنوع المنتظم لنهايات المقاطع الشعرية .

٢- ظهور الشعر المرسل الذي تخلى عن القافية تماماً .

وهذا ما تؤكده (د.نازك الملائكة) بقولها ((إن الشعر الحر ظاهرة عروضية قبل كل شيء وذلك لتناوله الشكل الموسيقي للقصيدة ويتعلق بعدد التفعيلات بالشطر ويعنى بترتيب الأشطر ، والقوافي ، واسلوب استعمال التدوير ، والزحاف ، والوتر))[٥] ، وهو ما أدى إلى التجديد في المضمون الداخلي والخارجي للقصيدة العربية بشكل مستحدث نتيجةً للتحول

---

[١]ينظر : التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية حتى نكسة حزيران ١٩٦٧ ، ماجد احمد السامرائي : ١٨٠ .

[٢]ينظر : الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ ، (دراسة) ، د.يوسف الصائغ : ٣٠٩ (خاتمة) .

[٣]ينظر : الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بمناهج النقد الغربي (دراسة مقارنة) ، د. هيام عبد زيد : ٣٨٠. (أطروحة دكتوراه) .

[٤]مدارات نقدية ، (في اشكالية النقد والحداثة والابداع) ، فاضل ثامر : ١٨٥ .

[٥]قضايا الشعر المعاصر ، د.نازك الملائكة : ٥٣ .

الاجتماعي والسياسي الذي حصل في المشرق العربي في عقد الأربعينات ومطلع الخمسينات من القرن العشرين[١] .

شمل هذا التجديد شعر البياتي شكلاً ومضموناً اذ حاول أن يبتعد عن القالب القديم وراح يبحث عن شكل جديد يعطيه الحرية في التعبير ويفكك القيود التشكيلية المعطلة لانطلاقه[٢] ، وذلك ما يؤكد في كتابهِ (تجربتي الشعرية) بقوله : ((اكتشفت ان التعبير الشعري أقرب إليّمن أي شكل آخر كما ان هذا الشكل أقدر على التعبير عما كان يجيش في صدري من قلق ومشاعر كما كان تكويني النفسي من أساس الرؤية الشاملة للأشياء التي هي مادة الشعر وينبوعه))[٣] .

تفتحت شاعرية البياتي في بداية الأربعينات وهو مايزال دون العشرين ، وكان رصيده الثقافي آنذاك محدوداً بحدود العمر والبيئة نفسها ، وعكف على دراسة الأدب العربي القديم بصفة عامة والشعر العربي بصفة خاصة ، وهذا ما جعله قادراً على التعبير بقوة وعفوية[٤] ، ولم تعد رؤيته الشعرية كما كانت من قبل تسير في إطار المباشر والتعبير الجاف ، بل تأخذ الكلمات والعناصر الفنية شكلاً مغايراً تماماً للإيحاء والتأثير بالمتلقي[٥] . ان هذه الانطلاقة التي دمجت بين التواصل المعرفي من تراث الأنا الفكري والانفتاح الثقافي على الآخر المغاير شكلاً وأدلجة هو قرار جيل من الشباب الواعي الذي نقل الأدب والفكر نقلة إنسانية عبرت عن حركية الثقافة بشكل واسع ، والبياتي في التحاقه بتلك الثلة كان يسعى إلى التعظيم من أناه الشاعرة من خلال القبول بالآخر الثقافي والوعي بمسؤولية الجيل الذي ينتمي إليه وأيضاً بصيرورة الزمن والفكر ، فقبول الآخر الفكري هنا ليس تهشيماً للأنا بقدر ما هو إعادة لرسم ملامحها الثقافية بما يتلاءم والحياة المتغيرة .

لقد بدأ البياتي يكتب الشعر الحر في أوائل الخمسينات وخرج إلى العالم الأدبي – الفكري شاعراً حديثاً[٦] ، مالبث أن أكّد وجوده الشعري بدواوينه الشعرية التي صدرت تباعاً .. فقد صدر له ديوان شعر بعنوان (أباريق مهشمة) في طبعتهِ الأولى – بغداد ١٩٥٤[٧]، وفي سنة ١٩٥٥ صدر ديوانه (أباريق مهشمة) في طبعتهِ الثانية[٨] ، ثم صدر له

---

[١]ينظر : شجرة الرماد والمواجد في شعر البياتي : ٢٨ .
[٢]ينظر : الشعر والمجتمع ، د. حبيب الجنحاني : ٤٤ .
[٣]تجربتي الشعرية : ١٤ .
[٤]ينظر : رواد الشعر العربي الحديث ، يوسف نور عوض : ١٢٥ .
[٥]ينظر : الشعر بين الرؤيا والتشكيل ، د.عبد العزيز المقالح : ٥١ .
[٦]ينظر : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث : ٦٠١ .
[٧]ينظر : الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي ، د.عبد العزيز شرف : ١٧٧ .
[٨]ينظر عبد الوهاب البياتي أسطورة التيه بين المخاض والولادة ، حيدر توفيق بيضون: ١٤ .

له ديوان (المجد للأطفال والزيتون) في طبعته الأولى سنة ١٩٥٦[١] ، وفي سنة (١٩٥٧) صدر له ديوان (أشعار في المنفى) في طبعتهِ الأولى – القاهرة[٢] .

ثم زار الشاعر لتمثيل البلاد العربية في مؤتمر الكتاب والفنانين العالمي الذي عقد في فينا سنة ١٩٥٨[٣]، وصدور (اراجون شاعر المقاومة) لمالكولم كولي ، وبيترك رودس ، ترجمة الشاعر بالاشتراك مع احمد مرسي سنة ١٩٥٩[٤] ، وفي سنة ١٩٦٠ صدر للشاعر ديوان (كلمات لا تموت) في طبعتهِ الأولى – بيروت[٥] ، ومثل العراق في مؤتمر السلام العالمي لنزع السلاح الذي عقد في موسكو ، كذلك صدر له (طريق الحرية) باللغة الروسية ، موسكو دار الطبع والنشر للآداب الأجنبية سنة ١٩٦٢[٦]، وفي سنة ١٩٦٣ صدر له (قمر (قمر أخضر) باللغة الروسية – موسكو دار الطبع والنشر المطبوعات الشرقية ، وديوانه (أباريق مهشمة) الصينية- بكين[٧] .

وللبياتي مجموعات كثيرة منها (النار والكلمات) سنة ١٩٦٤ في طبعتهِ الأولى – بيروت[٨] ، ثم صدر للشاعر قصائد بالقاهرة وصدور (سفر الفقر والثورة) في طبعتهِ الأولى – بيروت سنة ١٩٦٥[٩] ، وفي سنة ١٩٦٦ صدر له (أشعار في المنفى) في طبعتهِ طبعتهِ الثالثة – بيروت[١٠] ، وطبع ديوان (ملائكة وشياطين) مرة ثالثة سنة ١٩٦٧ ، كذلك (أباريق مهشمة) طبعة ثالثة –بيروت[١١] ، أما في سنة ١٩٦٨ صدور (أشعار في المنفى) بطبعته الرابعة[١٢] ، وصدر سنة ١٩٧٠ ديوان (الكتابة على الطين) الطبعة الأولى – بيروت[١٣] ، وفي سنة (١٩٨٩) صدر ديوان بستان عائشة ، وفي سنة (١٩٩٥) صدر كتاب المراثي ، ونصوص شرقية سنة (١٩٩٩) .

---

[١]ينظر : الأعمال الشعرية الكاملة : ٩/١ .
[٢]ينظر : الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي : ١٧٨ .
[٣]ينظر : الأعمال الشعرية الكاملة : ١٠/١ .
[٤]ينظر : الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي : ١٣/١ .
[٥]ينظر : الأعمال الشعرية الكاملة : ١٣/١ .
[٦]ينظر : الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي : ١٨١ .
[٧]ينظر : الأعمال الشعرية الكاملة : ١٦/١ .
[٨]ينظر : عبد الوهاب البياتي أسطورة التيه بين المخاض والولادة : ١٨ .
[٩]ينظر : الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي : ١٨٣ .
[١٠]ينظر : الأعمال الشعرية الكاملة : ١٤/١ .
[١١]ينظر : عبد الوهاب البياتي أسطورة التيه بين المخاض والولادة : ١٩ .
[١٢]ينظر : الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي : ١٨٧ .
[١٣]ينظر : الأعمال الشعرية الكاملة : ١٧ .

ان هذه الكثافة والغزارة الكمية لشعر البياتي لم تنعكس سلباً على فنهِ الشعري بقدر ما استعرضت طاقات دفينة ما كان لها ان تتكشف لولا الإيمان بحداثة الفن وتجدده الدائم ولولا ان الشاعر أصغى السمع للآخر الثقافي لما كان له ان يكون مختلفاً مع زمرة من أبناء جيله كان لهم الأسبقية في تدوين شهادة ميلاد للشعر الحديث .

الــفصل الــثاني

أشكال استحضار الآخر والوعي به في شعر عبد الوهاب البياتي

أولاً : الآخر الديني والوعي به :

١- الآخر الإسلامي والوعي به :
٢- الآخر المسيحي والوعي به :
٣- الديانات الأخرى والوعي بها:

ثانياً : الآخر السياسي والوعي به:

ثالثاً : الآخر الاجتماعي والوعي به:

الفصـــــل الثـــــــاني

أشكال استحضار الآخر والوعي به

في شعر عبد الوهاب البياتي

توطئة :

يختلف انعكاس ماهو غير ذاتي في وعي الإنسان من حال إلى أخرى مثلما يختلف من شخص لآخر ، ولكل إنسان في ذلك رؤاه وتصوراتهُ المنبثقة من الحيثيات التي صنعت وجوده الإنساني فضلاً عن الموقف الذي ترتبط به رؤيا الآخر .

لذلك عمد البياتي إلى استعراض الآخر وتشكلاته بوصفه حضوراً فعلياً مجسداً ذلك من خلال نصوصه الشعرية بدءاً من الآخر الديني بوصفه انموذجاً مثالياً مؤطراً بالقداسة ، وانتهاءً بالآخر التاريخي ، الأمر الذي جعل البياتي يستلهم منه رموزه .

أولاً : الآخر الديني والوعي به

عرف (أرسطو) الإنسان بأنه (حيوان ناطق) [١] ، وقد عبر (أرسطو) بذلك عن وظائف أساسية تفتقر إليها الكائنات سواء أكان النطق أم الأخلاق أم القانون ، وهذا ما يتفق مع هيجل في قوله ، إذ يقول((إن الإنسان وحده هو الذي يمكن ان يكون له دين ، وان الحيوانات تفتقر إلى الدين بمقدار ما تفتقر إلى القانون والأخلاق)) [٢] .

الدين معتقد وعبادة وأخلاق معاً ، لايمكن التفرقة بينهما ، أما المعتقد فهو القاعدة الأساسية التي يتصل بها الإنسان بالإيمان ، وبدراسة معتقداته يكشف عن معالم حضارتهِ وأمته . أما العبادة فهي التقرب إلى الله تعالى، في حين ان الأخلاق هي إشعاع هذه وذاك في سلوك المؤمن مع ذاتهِ ومع المغاير .

لـذلك كـان الهـدف الجـوهري للأديـان السـماوية هـو انتشـار قـيم الخيـر والحـق ، والجمـال فـي هـذا العـالم ، والابتعـاد عـن لغـة (الـدم ، والشـر ، والنـار) التـي تهـدد بضـياع الإنسـان ، مهتديـة بالعقـل ، والفطـرة والتجربـة الحيّـة ؛ لانهـا رسـالة الله إلـى البشـرية جمعـاء ، وكانـت رسـالة أكثـر المفكـرين مـن بنـي البشـر هـي السـير علـى خطـا

---

[١] ينظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر ، تر: إمام عبد الفتاح : ٧.

[٢] موسوعة العلوم الفلسفية ، هيجل ، تر : إمام عبد الفتاح :٥١ .

هـذا الطريـق الجميـل ؛ لمـا ينطـوي عليـه هـذا الكـون مـن معنـى وغايـة ، وقصـد ، وهدف[١] .

إذن يُعد الإيمان ضرورة حياتية لا تستقيم حياة الفرد من دونه ؛ لانه أمرٌ فطريٌ نابع من ذات الإنسان[٢] ، لذلك نجد البياتي ((يؤمن في وقت من أوقاته بالمدد العرفاني ،والمعرفة الإلهية ، وبالدعم الخارجي (الروحي ، والكوني) ، الذي يوفر له الحماية ويسعفه بالحدوس" [٣] .

وذلك واضح في شعرهِ ، يقول :

لغتي صارت قنديلاً في باب الله

.....

.....

فسيبقى صوتي

قنديلاً في بابِ الله...[٤]

وكانت تزوره في بعض الأوقات حالات من الوجد الصوفي تجعله مقرباً من الله تعالى عز وجل[٥] ، ومن ذلك قوله :

أحيانا ألمح إيماضاً وإشارات في قاع إناء الصمت المكسور

وفـي لـيل الأفلاك السيارة ، ثمَّـة إنـسـان في جوف اللـيل

يـراقبني في نـجـم دريّ آخر ، يقرأ أفـكاري ويُسِّـرح شـعري

مبتسـماً ، أسمعه يتـلفظ بـاسمي ، ويقـول : تعـال إذا ما جـن

---

[١] ينظر : الآخر في القرآن ، غالب حسن الشابندر : ٥ .

[٢] ينظر : العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان ، محمود حمدي زقزوق :١٣ .

[٣] الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي :٢٤٨ .

[٤] الأعمال الشعرية الكاملة :٣٧٨/٢ -٣٧٩ .

[٥] ينظر : الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي :٢٤٠ .

الليل القادم أو أعولت الريح وراء جبال الأورال ، أقول له :

إني أعمى ووحيد[١] .

ان الشاعر جسد الموت في رؤية شعرية غيبية تترآى له في الصمت والسكون في احتدام طوال الليل وقساوته ، والشاعر هنا ينكر تسليمه بالقدر ولايؤمن بتماثله مع اقرانه (فهو اعمى / غير مستسلم ووحيد / لايشبه احداً) .

ويرى (كارل . غوستاف . يونج) ان الذات بنزعتها الواضحة تحول الأشياء أو الأشكال باللاشعور إلى إيحاءات لها أهمية سيكولوجية تعبر عنها في طقوسها الدينية[٢] .

وعلى ذلك نجد شعر البياتي يحتكم على درجات متفاوتة في التعامل مع الآخر الديني ويرتبط ذلك التعامل بالوعي الفكري المتشكل لديه فيما يخص ذلك الآخر ، الأمر الذي جعل من ذلك الآخر متعدداً على وفق وعي البياتي به وعلى وفق الشكل الذي هو عليه ومن هذا المنطلق نستطيع أن نميز ثلاثة أنماط للآخر الديني تراءت في خطاب البياتي الشعري وهو يجوب عالم الآخر المتشكل في وعيه وتلك الأنماط:

١- الآخر الإسلامي والوعي به

ان توجه الشاعر للرموز والشخصيات الدينية والمعتقدات ، انما هو محاولة رسم لملامح الرمز الديني لإضفاء طابع التجديد في النص الشعري الذي يُعد جزءاً من محاكاتهِ للشعراء الأوربيين[٣] ، وهذا يعني أن استعمال ذات الشاعر لروح الآخر الديني اكتشافاً لروحه الخاصة[٤].

ومن أشكال استحضار الآخر الديني ما استلهمه الشاعر من حادثة (الإسراء والمعراج) وهي نتيجة استدراج ذات الشاعر لمكان وزمان معينين ، لما لهذا المكان من منزلة عظيمة هي عروج النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السماء ، فإن العودة إلى الله ليست دعوة فكرية بقدر ما هي نسيج شعوري متسلسل يربطه بصلة عميقة إلى

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢/٤١١ -٤١٢ .

[٢] ينظر : الإنسان ورموزه سيكولوجية العقل الباطن ، كارل .عما نوئيل . يونج ، تر:عبد الكريم :٢٠٤ .

[٣] ينظر : دير الملاك ، د.محسن اطيمش : ٢٣٣ .

[٤] ينظر : شاعرية أحلام اليقظة علم شاعرية التأملات الشاردة ،غاستون باشلار ، تر: جورج سعد:٧٠.

وجدان المتلقي والشعر من جهة والمرحلة الحضارية التي يجتاز بها من جهة اخرى هذين العنصرين وذات الشاعر من جهة ثالثة[١] . ومن ذلك :

كانت إلى الشهداء في معراجهم

زاد المعاد

الشعر سر شبابها ...[٢]

يتراءى له أن هذه الذات بعروجها إلى السماء تتحد مع ذات الله ، يقول :

يتوهج في نور المشكاةْ

متحداً في ذات الله

لايفنى / مثل شعوب الأرضْ

يتحدى في ثورتهِ الموتْ ...[٣]

ويستمر الشاعر بذكر الشهادة والتضحية في سبيل الآخر ذاكراً ثورة الحسين (عليه السلام) فيقول :

أرضٌ تدور في الفراغ ودمٌ يُراقْ

وَيحي على العراق

تحت سماء صيفه الحمراء

من قبل ألف سنة يرتفع البكاء

حزناً على شهيد كربلاء

ولم يزل على الفرات دمه المُراق

يصبغ وجهَ الماء والنخيل في المساء

آه جناحي كسرته الريح

---

[١] ينظر : شعرنا الحديث إلى أين ؟ د.غالي شكري :١٣٨.
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة :٢ /٥١٤ .
[٣] نفسه : ٤٨١/٢ .

من قاع نهر الموت ، يا مليكتي ، أصيح

من ظلمة الضريح

أمدُّ للنهر يدي ، فتمسك السراب

يدي على التراب ...[١]

إن ذات الشاعر تسترجع ذلك التاريخ وأبطاله الذين ضحوا بالدماء من أجل إثبات الحقيقة للعالم ، وإبدال نظام الحكم الجائر وتطهير البلاد من أيدي الطغاة .

ويرى بعض الباحثين أن الارتباط والتلاحم بين شخص الحسين (عليه السلام) والدين الإسلامي تكشف عنه الأهداف التي أراد تحقيقها وهي (العدل ، والخير ، والوقوف بوجه الظلم والاستبداد ، لتصحيح انحراف الأمة والمجتمع عن نهج الدين الصحيح[٢].

ويحيلنا النص الشعري الآتي إلى فكرة وجود مخلص ينقذ الأرض من الأعور الدجال :

علامة الساعة أن يَظْهر هذا الأعورُ الدجال

مُذنبٌ يجر خلف ضوئهِ الرجال

للموت بالمجان

في مدن الدخان...[٣]

جسد لنا النص الشعري شخصية (الاعور الدجال) التي ملأت الارض جوراً وظلماً ، فلا يمكن الخلاص منها الا بقيام الساعة ، ودلالة هذه الشخصية ((دلالة واضحة المعالم في الوعي الجمعي فأصبحت ملازمة لكل من يتصف بصفة الكذب))[٤].

ولما تجدر الإشارة إليه هنا إن الآخر الديني (الإسلامي) الذي يقفز في قصائد البياتي لايدل بالضرورة على قناعات الشاعر ووعيه الديني الملتزم بقدر مايعني احترام الشاعر للفكر الإنساني الماثل في المعتقد الديني ، وفاعلية ذلك المعتقد في تفعيل الوجود البشري

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٤٥/٢

[٢] ينظر : الحسين رمزا في الشعر العراقي المعاصر ، عبد الحسن شهيب :٥ (رسالة ماجستير).

[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٥٨/٢

[٤] مظاهرالتناص الديني في شعر أحمد مطر ، عبد المنعم محمد فارس سليمان : ٨١ (أطروحة دكتوراه).

وتقديم صورة الآخر واضحة لالبس فيها من دون ان تشكل معضلة يترتب عليها تقوقع الشخصية وانطوائيتها وعزلتها ، ان البياتي يتعامل مع الأفكار الدينية على أنها منقطعة من سياقاتها العقائدية المتشددة من اجل إيجاد صيغة حوار مشترك بين الذات الشعرية العامة وبين الفكرة الدينية الخاصة بما ينقل الدين بفاعلية القصيدة إلى العموم والكونية .

٢- الآخر المسيحي والوعي به :

حاول البياتي باستعماله الرموز الدينية للآخر / المسيح ومعتقداته أن يجسد بهذه الشخصيات الواقع المرير الذي عاشه فيه ، فثقافة الشاعر المسلم فرضت عليه رؤية إلى الثقافات الأخرى فنجد النص الشعري يجسد لنا صوراً من القران الكريم بقوله :

أيتها العذراء

هزِّي بجذع النخلة الفرعاء

تَساقطُ الأشياء

تنفجر الشموس والأقمار

يكتسح الطوفان هذا العار

نولد في (مدريد)

تحت سماء عالم جديد ...[١]

فصورة النخلة عند البياتي قد تسبب ثورة عارمة بالأرض تكتسح الأشياء أما السيدة (العذراء) فهي ((توحي بالأمن ، والبركة ، والاطمئنان))[٢] ، مما يجعل من الأفعال المضارعة (تساقط وتتفجر ويكتسح وتولد) تفجر النص الشعري أي أن هناك ولادة جديدة لهذا العالم تدب فيها الحياة وتحقق الرجاء في الخلاص .

وفي قصيدته (قصائد إلى يافا) :

(يافا) يسوعك في القيود

عارٍ ، تمزقه الخناجر ، عبر صلبان الحدودْ

وعلى قبابك غيمة تبكي

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة :١٤٨/٢

[٢] دير الملاك :٢٢٦.

وخفاش يطير

ياوردة حمراء ، يامطر الربيع

قالوا وفي عينيك يحتضر النهار

وتجف رغم تعاسة القلب الدموع ...[١]

تصور الذات الآخر وهو محكوم عليه بالموت ، والصلب والنفي ، فسيطرة الآخر قادرة على إبادة الفلسطينيين ، لذا نجد في استدعاء الشاعر لشخصية (يسوع) ((الأنموذج الأعلى للسلم والمحبة ليستنير بقوة الابعاد الإنسانية والأخلاقية لقضية فلسطين ويعطيها مغزى تاريخياً))[٢].

وقصائده في هذا المقام :

مسيحُنا كان بلا صليب

كان بلا إكليل شوكٍ

كان في صراعه الرهيب

يوقد ألف شمعةٍ في ليلنا المعّذب الكئيب

ألف يهوذا

حوله كانوا

ولكن يد الشعوب

أقوى من الموت

ومن محاكم الفاشست

والتعذيب

كل مساء ، كان من جراحه ألف يهوذا

يلعقون الدم ، في صراعه الرهيب

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة :٢٠٩/١

[٢] الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي :١١٠-١١١

لكنه كان بلا صليب

يسخر من قضاته

من صالبي المسيح ، من مدبري الحروب ...[١]

آلام المسيح وجراحاته أقوى من الحاكم المستبد ، فهو يمد يد العون للآخر ويخلصه من عذاباتهِ ، ثم يمحي ذلك الزمن بشخوصه والعودة به إلى(يهوذا) وقومه وما فعلوه به ، لأن يسوع تعرض ((إلى الآلام الجسدية والنفسية والسخرية الشامتة من الرعاع اليهود وهم من أفراد الطبقة العليا ومن الشعب))[٢] ، لذلك يستدعي الشاعر الفعل المضارع (يسخر) في نهاية المقطع الشعري للدلالة على استمرارية الحدث بالسخرية من الآخر (يهوذا) وقومه ، وان الشاعر لم يكن موفقاً في استعماله الفعل (يسخر) .

وقد استقى الشاعر بعض رؤاه من التوراة والإنجيل للاتصال والانفتاح على معتقدات الآخر ودياناتهِ ، ليعبر بذلك عن الواقع الراهن ، فهو يضمن نصه الشعري قصة العشاء الأخير في الكتاب المقدس ، يقول الرب ((اخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا وكلوا هذا هو جسدي ، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي))[٣] ، وذلك واضح في نصهِ الشعري (العرب اللاجئون) يقول :

العار للجبناء

للمتفرجين

العار للخطباء من شرفاتهم

للزاعمين

للخادعين شعوبهم

للبائعين

فكلوا ، فهذا آخر الاعياد ،لحمي

واشربوا ياخائنون ...[٤]

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١ / ٣٤٢

[٢] هيجل . حياة يسوع ، تر : جرجي يعقوب : ١٣٤ .

[٣] الكتاب المقدس ، إنجيل متى ، الإصحاح السادس والعشرون : ٢٦-٢٧ .

[٤] الاعمال الشعرية الكاملة : ١ / ٤٤٢ .

من خلال النص الشعري يرتفع صوت (الأنا) من الداخلِ إلى الخارج ليؤجج الموقف الثوري لرفض الآخر / الجبان – المخادع الذي يقف وقفة المتفرج على واقع شعبه وألمه .

ومن معتقدات الآخر / المسيحي – الماء الذي يشكل رمزاً يبعث الحياة من جديد ، فيقول :

أيها النهر الخرافيّ الذي يرضع أثداء المدينة

حاملاً أوساخها نحو البحار

والخيول الميتة

وحطام العربات

وانا أشهد ميلاد النهار ...[1]

تنفتح مفردة (النهر) في النص الشعري على دلالة التجدد والانبعاث ، وتمنح الذات الأمل من جديد فكان ((المؤمن بنزولهِ إلى الماء يعود إلى رحم الأم ويخلصه من الآثام والذنوب)) [2] .

ومن الأمثلة الأخرى :

أيتها العذراء

والنور والتراب والهواء

وقطرات الماء

ها انذا انتهيت

مقدس ، باسمك ، هذا الموت ...[3]

---

[1] الاعمال الشعرية الكاملة : ٢ /٢٢٠ .
[2] أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث ، ريتا عوض : ٣٥ (رسالة ماجستير) .
[3] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢ /١٤٦ .

هنا التجلي واضح لإيمان الشاعر بالسيدة العذراء ، بانه سيكتب هذا الموت باسمها ، والذي يؤازر هذا المعنى عبارة (ها انذا انتهيت مقدس) التي تحيلنا إلى ان ((معمودية الماء في الدين المسيحي رمزاً للتجدد والانبعاث))[1] .

ان رؤيا البياتي للآخر المسيحي كانت ومازالت رؤيا احترام وتقدير ، وعلى الرغم من التطور الذي أصاب البياتي الشاعر في ولادة القصيدة وإنتاجها ، والتغيرات التي مست ذاته الشاعرة على مدى حياته المتباينة الأنساق ، فانه ظل في وعيه بالآخر المسيحي على درجة واحدة من الاحترام الإنساني والتقدير الفكري ، ولم يصب وعيه تجاه تلك الرموز والثقافة بأية انتكاسة أو سوداوية تفرضها المواقف والحيوات المختلفة .

٣- الديانات الأخرى والوعي بها :

من ذلك ما نلمحه عند الشاعر من تأثر بالديانة الزرادشتية الذي كان واضحاً في نصوصهِ الشعرية ، وهذا ماجعل البياتي يثري نصه الشعري بالاقتباس والتضمين من هذه الديانات إما بشكل كلي ، أي تصويره لحادثة ما ، أو تضمينه لرموز أو شخصيات دينية ترمز بها الذات لتعبر بها عن الواقع الراهن .

يقول في قصيدتهِ (هكذا قال زرادشت) :

ومتى يهبط ((زارا))* من رفوف الكتب الصفر ليعري ويجوع

في صحارى مدن الحب التي تنتظر الطوفان والفتح ونار المبدعين

مظلماً كان شبابي ، قال لي ، ماقال للنسر ((ابد))

ليلهم يأتي وها أنت طريد

تشعل النيران ، هذا زمن فيه يموت المؤمنون

في المتاريس وفي الحانات والصمت وأعماق السجون

هذه الليلة مرت وعلى الأرض ضياء كان في الفجرِ يخون

---

[1] أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث : ٣٥ .

* لما بلغ (زارا) الثلاثين من عمره هجر وطنه فسار الى الجبل ، انتصب أمامه شيخ قال : لقد كنت تحمل رمادك في ذلك الحين الى الجبل يازارا ، فهل أنت تحمل نارك إلى الوادي ! ، هكذا تكلم زرادشت كتاب للكل ولا لاحد ، فريدريك نيتشه ، تر : فليكس فارس :٣ – ٤ .

إلى قولهِ :

لم يعد ((زارا)) من الحج ولم يهبط إلى الشارع في الفجر الحزين

فمتى يشتعل الإنسان في الثورة والحب وفي دوامة الخلق

وإعصار الحريق... [١]

ان تحولات الآخر في وجهة نظر الذات هي تحولات مغايرة للواقع الشعري ، فهي تحولات الأنا والآخر مرآة لها ذلك ان (زارا) هو البياتي المهاجر الذي يحمل الرماد (الامنيات) وفي تحول آخر الى لقمان الذي تمنى عمر النسور السبعة وآخرها (لبيد) لتحقيق الامنيات ومن ثم تنكشف الرؤيا الشعرية في موته موت المؤمنين في حانات الغرب او سجونها من دون العثور على رغباته ، فالغرب مشغول بالإنسان ولم يكن مشغولاً بعقيدة الانسان .

وقد نجد الرقم (٧) كثيراً مايتردد في النصوص البياتية فهو مرتبط ((بأهورا مزدا(الفصول السبعة)))[٢].

ففي قصيدتهِ (سيدة الأقمار السبعة) نتلمس ذلك :

سيدة الأقمار السبعة في داخلها ترحل وتستخرج ياقوت نهار

الأسطورة تحلم بالنجم القطبي وفي ذاكرة الزمن الموغل

في عربات الفجر الساعين وراء المطر الفرح النور تغني

لليل الإغريقي وللنهر الوحشي القادم من طوروس ومن

هضبات النوم بتركستان- تغني سيدة الاقمار السبعة- ...[٣]

وفي قصيدة أخرى قال :

أعقرُ ناقة هذا الليل الصحراوي الأسيان ، وأهذي بجوار الدن

المجروح أقولُ : سيأتي عصر أو زمن يُصبح فيه الإنسان

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢ / ٢١٨ .
[٢] الزرادشتية الفجر – الغروب ، ر . س زيهنير ، تر : سهيل زكار : ١٩٧ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢ / ٢٩٧ .

سديماً لأخيه الإنسان

(ومليكاً للأفلاك ....) السبعة ...[١]

ان النار في معتقد الآخر / الزرادشتي تحرق الأجسام ، الأشياء لكنها لاتفنيها بل تبقى خالدة ، فهي ((عنصر أساسي لعذاب النفس وتخليصها من الخطايا لأنها مادية تحرق الجسم والنفوس دون أن تفنيها))[٢] ، يقول :

تصرخ ، لكن الصرخات تضيع هباء . النجدة ! إنسان
يحترق الآن وحيداً في غرفته ، يتشبث بالحبر والأوراق ،
بخارى بمآذنها الزرقاء تصلي للأنهار الوحشية في أعماق
الليل وتتلو آيات زرادشت الأشجار ، ربيع شعوب يولد من
حبات القمح ومن صلوات الريح ، وأنت تصلي للشعب
المأخوذ العاري من حد الماء إلى حد الماءْ ...[٣]

ان قرابة الذات من موروثها الديني والوعي به تساعده على شحن فضاءاته بثراء شخصي وحرارة داخلية تعمق من عائديتهِ إلى الذات دون سواها[٤] ، وتأثير هذا الوعي واضح في المتلقي ، يظهر في النص الشعري مفاتيح ، تعين القارئ على فهم ذات الشاعر وعمق ألمها ليكون اتصالاً بين ذات الشاعر والمتلقي ، فالموروث الديني يشكل في الغالب سلطة معرفية - عدا كونه سلطة روحية – لاتستطيع الذات منها فكاكاً ، وقيمة الشعر تتبين من خلال قدرة الشاعر على جمع المتناقضات في الأديان وتحويلها إلى متآلفات فكأنها دين واحد وفكرة مفردة ليس بين أجزائها انفصال ، وإذا ما سلمنا بأن الشاعر يحتكم على أنانية فنية يحاول منها إظهار ذاته فان تلك السلطة المعرفية تواجه وعياً فنياً يستغل المعارف في سبيل إحلال ذات الشاعر بوصفها سلطة أخرى يتميع دونها الآخر بكل أشكاله ، محل الآخر الديني المختلف وهنا تكون الذات والآخر على الرغم من تباين الأديان وحدة متآزرة يجسدها الشكل والمضمون الشعريين .

ثانياً - الآخر السياسي والوعي به :

تشغل السياسة والأحداث السياسية مكانة مهمة من حياة الإنسان العراقي بحيث يمكن القول بأنها تمثل الوجه الواضح للنشاط الفكري ، والثقافي ، والاجتماعي فيه ، فالعراقيون

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤١٤/٢ .
[٢] ينظر : تاريخ جهنم ، جورج بنوا ، تعريب : انطوان الهاشم : ٥٨ – ٦٨ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢ /٤٣١ .
[٤] ينظر : في حداثة النص الشعري ، علي جعفر العلاق : ٦٨ .

يستجيبون لمعطيات السياسية استجابة ملحوظة ، وذلك يكمن في طبيعة مشاركة الشاعر في الأحداث السياسية محاولاً المزج بين تجربتهِ الذاتية والتجربة السياسية بإطلاق صرخة مدوية بوجه الآخر المهيمن ليحقق للفرد حريته[١] .

أن خطاب البياتي للآخر الواقعي يختلف عن عالم الشاعر (عالم الأحلام) ، لذا فان ذات الشاعر الحالمة بالثورة لاتختلف عن غيرها من ذوات الشعراء بإطلاق مكنوناتها لتغير العالم بينما يسعى الآخر إلى تبديلهِ بدلا من الاستكانة له[٢].

إن حلم الذات قد يتحقق وينتقل بها إلى فضاءات تمتد بها عبر سلسلة متتالية من الأفعال تجري في حيز ينتمي إلى الحلم والتطلع نحو الحرية بصورة تخضع لمنطق الحلم لامنطق العقل والمقاييس الموضوعية[٣] ، فتتكثف صرخة الذات المدوية بوجه الآخر المهيمن المتسلط بدافع ثوري انفعالي ، ففي قصيدة (العاصفة) نجده يقول :

لن تقتلوني ايها الأوغاد

لن تحرموني

من ضياء الشمسِ

والإنشاد

لن تنصبوا الأعواد

للحب ، للشاعر ، للأوراد

لن تستبيحوا قصر أحلامي

ولن تخوفوا الأطفال بالأصفاد

لن تسرقوا خزائن الفنِ

ولن تستعبدوا بغداد

---

[١] ينظر : الشعر الحر في العراق : ١٠٥ .
[٢] ينظر الثقافة في مجتمع متغير ، هشام علي : ٧٥ .
[٣] ينظر : حركية الإبداع ، د.خالدة سعيد : ١٤٩ .

لن تجدوا

يا أيها الفاشست

في انتظاركم

إلا طبول الموت والرماد

مدينتي

تفتح للشمس ذراعيها

فعودوا !

أيها الأوغاد ....[1]

لقد ارتفع صوت الذات الداخلي نتيجة للأسى والحزن الذي أدى إلى الاصطدام بهذا الواقع المعيش ، وتدعو الآخر بالعودة لتقرع طبول الحرب والاستعداد للمواجهة فحتماً ستشرق الشمس من جديد ويطل طيفها في مدينة الشاعر بعدما لوثها الأعداء وحاولوا أن يسلبوا الارادة ، والحياة ، والأمل للشاعر فتفتتح عتبة العنوان بالأداة (لن) ويمكن توضيح ذلك من خلال النموذج الآتي :

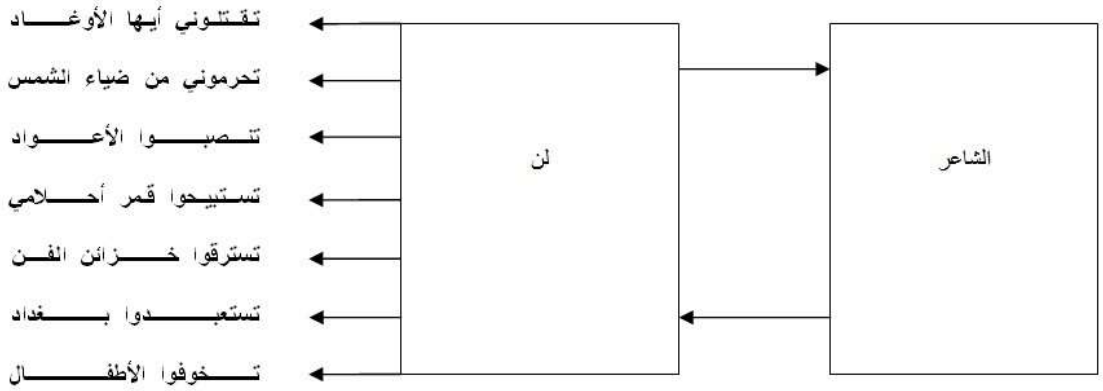

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ١ / ٣٤٤ .

إن الذات على وعي بوظيفة الشعر الثائر وهي أن يحطم أوثان الماضي التي استقرت على صدرِ التاريخ فأوقفت حركته وأن يرتاد عالم الحركة الزاخر ، عالم الشعوب التي خرجت من جوف الظلام وفرض عليها أن تعيش في عالم النور[١] . وفي قصيدتهِ التي عنوانها (١٢ قصيدة إلى العراق) يقول فيها :

الشعر أعذبهُ الكذوب

قالوا

وما صدقوا

لأنهمو تنابلة وَعُور

كانوا حذاء للسلاطين الغزاة

بلا قلوب

يا شعر حطم هذه الأوثان

واقتحم الخطوب

وتعال نرتاد البحار

ونعتلي نجم الشعوب

أنا ذاهب كي أقرع الأجراس

كي أطأ اللهيب ...[٢]

إن الشاعر يلعن الثورة ، ويكسر حاجز الصمت ، لتنفجر الأنا بصوت رافض من الداخل نحو الآخر بإضرام فتيل الحرب ودق أجراس الثورة معلناً عن ولادة جديدة تبعث الحياة من جديد , فالثورة ((ليست تحقيقاً لعالم مثالي مطلق بل هي ركوب مركب الزمن ودخول عوالم التاريخ ومحاولة تغييره بدلاً من الاستكانة له))[٣] .

---

[١] ينظر : الشعر في إطار العصر الثوري ، د.عز الدين إسماعيل : ٩١.
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ١ / ٣٥٩ .
[٣] الثقافة في مجتمع متغير : ٧٤ .

أما في قصيدتهِ (إلى القتيل رقم ٨) :

قميصه الممزق الأردان

وفرشة الأسنان

وخصلة من شعرهِ لوثها الدخان

وفي ثنايا جيبه

بطاقة الحزب

وحول رسمه خطان أحمران

وعبر زنزانته

مقبرةٌ تُعول فيها الريح والذؤبان

((سنلتقي !))

وأطبقت عليه في جليدها الجدران

وسيق للموت

كما تُساق للمسلخ

في مدينتي

الخرفان

فإن مررت يا أخي

بفرشة الأسنان

فلا تقل بأنها نفاية في سلة النسيان

لأنها الشاهدة الوحيدة ، اليوم

على جرائم الفاشست

في حق أخي الإنسان...[١]

تقف الذات ضد الآخر السلطة الفاشية لما تفعله في الضحايا البريئة مسببة انتهاك حريتها مخلفة وراءها حقوقهِ واضطهاد ملكيتهِ[٢] ؛ لانها تحاول هدم البنى الداخلية للذات الإنسانية ، فيصور لنا الشاعر حالة التعذيب الوحشية للضحية ، ممزق الأردان نتيجة لما فعله الأعداء ، أطبقت عليه جدران الزنزانة ، وهي رؤية واقعية لشدة الألم وما يعانيه عبر زنزانته ، ولم يكن هناك مايشير الى تلك الجريمة سوى أشياء قد أشار إليها النص البياتي (فرشاة الأسنان ، وبطاقة حزب) هما الشاهدان الوحيدان على جرم الآخر ، فالشاعر يحرص على المقابلة بين عالمهِ الذاتي والعالم الآخر في النص ، فهو يحيل في نصهِ رموز الرقابة – السلطة من الحكام ويحولها إلى مقتنيات ومحركات لها وظائفها عبر نسيج متواتر يكمن من خلاله الوصول إلى مبتغاه [٣] .

وعلى وفق ذلك نرى أن هذا الوضع يؤكد انه لا امكان للحوار مع الآخر / العدو ، إلا إذا ابتدأنا بالحوار مع الذات ، فعليها أن تكون مستعدة داخلياً لمواجهة المغاير الذي يقوم بتصفية الآخر سواء من داخل سلطة الدولة الاستبدادية أو من حيث المجموعات الممارسة للإرهاب السياسي[٤] .

ان هذه الأشكال من الصراعات تتسبب في انشطار ذات الفرد من خلالِها إلى ذوات واعية ، إذ أصبحت أكثر إدراكا لكل ألوان القهر والقمع والاستبداد الذي يكمن وراءها الآخر[٥].

و قد غنى البياتي للثورة قبل أن تحدث ، فالتمرد يأخذ عنده شكلين مختلفين هما[٦] :

١- التمرد على الواقع ورفضهِ .

٢- الموقف الثوري المقابل فهو تمرد ايجابي على الواقع ومحاولة تغييره ، والثوري دائماً يخرج من عباءة التمرد ، محاولاً إنقاذ بلده من محنتهِ في ظل العهد المباد . لذا نجده يصور حالة العراقيين في الخمسينات :

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١ / ٣٢٧ .
[٢] ينظر : الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي : ١٢٩ .
[٣] ينظر : تحولات النقد وحركية النص(فكر ونقد) ، عالي سرحان القرشي : ٢٦٧ .
[٤] ينظر : حوار الحضارات والثقافات منحوتات منقذ سعيد : ٢٤ .
[٥] ينظر : في القوة والسلطة والنفوذ ، حسين عبد الحمد احمد رشوان :٥٦ .
[٦] ينظر : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د.عز الدين إسماعيل : ٤٠٠ .

والليل في (بغداد) ينتظر الصباح

وبائع الخبز الحزين

يطوف في الأسواق ، والعميان والمتسولون

يستأنفون على الرصيف

تلاوة الذكر الحكيم

ووراء أسوار السجون

يستيقظ الشعب العظيم

محطماً أغلالَهُ ، ولدي الحبيب

وأنت لاهٍ لاتجيب ....[١]

ذات الشاعر تطمح بميلاد عالم جديد وتبشر بولادة جديدة ، فالقضية ليست حلماً وانما يحاول الشاعر أن يجد له مكاناً ملموساً في الواقع ، اذن هي فعل وثورة والمتمرد من دون ثورة انما يشبه البهلوان الذي يقف مبتعداً على الأرض ضد قانون الجاذبية ولكن الأرض تشده إليها حتى تهد قواه من دون جدوى[٢].

لذلك فإن وجود الآخر يشير إلى حالتين متعارضتين[٣] :

١- الآخر ينظر إليّ ولكونه كذلك فانه يملك سراً كونياً وهو يعرف من أكون .

٢ – المعنى العميق لكوني يكون خارجاً عني أي للآخر سلطة عليّ.

وعليه فان الذات ملاحقة من الآخر ويسيطر عليها فتحاول ان تشق طريقاً إما بالهرب من الواقع الملموس فتكون جداراً يمتنع من الحوار مع الآخر أو قبول الذات لواقعها المؤلم .

وعلى وفق ذلك فان الذات تشكو من اضطرابات في بعض البنى تمنعها من الاستقرار، والأمن ، والطمأنينة ، ومن جهة أخرى فإن الخوف الوهمي من الآخر يعيش فينا وهو حذر متأصل وتاريخي في اللاوعي الجماعي يعود للماضي القديم والحديث ، وهناك شعور يضغط ضد الشعور بالثقة وتوكيد الذات انه عامل

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١ /٢٤٠ .
[٢] ينظر : الشعر والثورة ، د.جلال الخياط : ٦٤ – ٦٥ .
[٣] ينظر : الأنا والآخر والجماعة (دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه) ، سعاد حرب: ٢١٩.

الجماعة[١] ، فعلى الفرد أن يعي ذاته وان يكون قادراً على بعث الثقة بالنفس والتطلع نحو غدٍ مشرق بالتخلص من مخاوف المستقبل .

وكأنموذج للواقع المعيش اخذ البياتي (لوركا)* وجيفارا بوصفهما مثقفين نظريين ثوريين[٢] . نجده يقول :

لوركا يموتُ ، مات

أعدمه الفاشست في الليل على الفرات

ومزقوا جثته ، وسملوا العينين

لوركا بلا يدين

يبث نجواه إلى العنقاء

والنور والتراب والهواء

وقطرات الماء

أيتها العذراء

ها انذا انتهيت

مقدَّسٌ ، باسمك ، هذا الموت

وصمت هذا البيت

ها انذا صلَّيت

لعودة الغائب من منفاه

لنور هذا العالم الأبيض ، للموت الذي أراه

يفتح قبر عائشة

---

[١] ينظر : التحليل النفسي للذات العربية أنماطها السلوكية والاسطورية ، علي زيعور: ٣٧ .

* شاعر اسباني ولد سنة ١٨٩٨ بقرية صغيرة إلى الغرب من غرناطة ، فكان حادث مقتله عملا بربرياً من قبل الآخر ومازالت هذه الذكرى تملأ القلب رعباً وانكساراً ، ينظر : لوركا دراسات نقدية ، تر : خليفة محمد : ١٠ – ١١ و ٢٤١ .

[٢] ينظر : النموذج الثوري في شعر عبد الوهاب البياتي ، عدنان حقي : ٨٢ – ٨٣ .

يزيح عن جبينها النقاب

يجتاز ألف باب ...[١]

إن الـذات المرتهنـة بظـروف الواقـع المـؤلم تحـاول أن تبـث الحيـاة فتصـدر صـوتاً ثوريـاً مـدوياً نحـو الآخـر مكثفـاً استمرارية هـذا الصـوت بتـدفق الحلـم المكبـوت فـي اللاشـعور والولـوج بـه إلـى أعمـاق (الأنـا) لتغـدو ذاتـاً واحـدة فـي السـيطرة علـى الـنفس وتحقيـق حلمهـا الـذي لطالمـا أرادت أن يتحقـق فـي مواجهـة الآخـر ، ونفـس ((اليـأس النـاتج عـن مقتـل (لوركـا) ينـتج هنـا عـن مقتـل شـهيد كـربلاء))[٢] ففـي قصيدتهِ (صورة تقريبية لبرجوازي صغير يقرض الشعر) يقول :

عُشرون عاماً ، وهو في دفترهِ الأسود يستجدي السُّكارى

نعمة الإصغاء

لشعرهِ الهراء

ببسمةٍ صفراء

يهزُّ رد فيه إذا ماقرأ الأشعار

وامتثل الأمثال

ويغمزُ الخمَّار

لعلهُ الليلُ أتى بقادمِ ليدفع الحساب

رأيتهُ يبكي على الحُسين

ويطعن الحسين

في كربلاء طعنة الجبان في العينين ...[٣]

هذه القصيدة تتعلق بصورة (المنافق السياسي) ، هذا المنافق الذي استعمل شخصية الحسين في برنامج ثقافته ، فالمقدمة تسرد صورة لشخصية البرجوازي الصغير ، فيستشعر

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢ / ١٤٤ .
[٢] ينظر : النموذج الثوري في شعر عبد الوهاب البياتي: ٨٢ -٨٣ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ١/ ٣١١ .

المتلقي هناك اضاءات يذكرها الشاعر ليضيء وعي القارئ ، لما تخفي هذهِ الشخصية للآخر فهي تحوك مؤامرة ضده وتظهر بقناعها المزيف .

وعن مقتل الثوري (جيفارا)* نجده يقول :

في زمن المنشورات السرية

في مدن الثورات المغدورةِ

((جيفارا)) العاشق في صفحات الكتب المشبوهة

يثوي مغموراً بالثلج وبالأزهار الورقية

قالت وارتشفت فنجان القهوة في نـهمٍ

سقط الفنجان لقاع البئر المهجور

رأيت نوارس بحر الروم تعودُ

لترحل نحو مدار السرطان

ونحو الأنهار الأبعد

في أعمدة الصحف الصفراء

يبيع الجزارون لحوم الشعراء المنفيين ...[1]

عندما يكتب الشاعر يهدف إلى تحقيق غايتين تلتحمان في هدف واحد :

١ – أن يصبح هذا الشعر السلاح المعنوي الذي يتسلح بهِ لمواجهة الآخر[2] ، فتمثل شخصية (جيفارا) المثقف العملي الذي حمل السلاح ليعيد للعالم عدالة المسيح التي افتقدتها الذات ، ليصل صوته عبر مديات الزمن ليحقق للفرد حياة حرة ، لكنها لاتتم إلا أن تقوم القيامة[3] .

* ((مناضل سياسي كان لديه يقينه الثابت وريبته الشديدة وكان بهذه المواصفات يثير الرهبة،وقد تحول إلى أسطورة مسيح علماني)) ، غيفارا يوميات بوليفيا الكاملة ، تر : مصطفى الفقير : ٨ .

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢ /٣١٩ .

[2] ينظر : الشعر في إطار العصر الثوري : ٩٠ .

[3] ينظر : النموذج الثوري في شعر عبد الوهاب البياتي : ٨٢ – ٨٣ .

٢ – وهنا نداء للذات يكشف عن صراع داخلي لعله يحرر تلك الذات ويستبدل بذلك المنفى حلم الواحة الذي يبزغ مع طلوع الفجر ، ولطالما داعبه هذا الحلم حتى ملأ نفسه[١] .

وقوله :

الشمس في مدينتي

تشرقُ

والأجراس

تقرع للأبطال

فاستيقظي حبيبتي

فإننا أحرار

كالنار

كالعصفور

كالنهار...[٢]

هنا نداء الذات للآخر – الحبيبة ، لكي يتحد صوتها وتتلاشى كل الفواصل التي تفصل بينهما ، فيكونا حريّن ، وتتشبث الذات بتكرارات متتالية في النص الشعري منها (كالنار، وكالعصفور ، وكالنهار) ، فاستعماله مفردة (النار) هي نار الثورة ، ومفردة (العصفور) التي تتكرر في اغلب القصائد وهو مفرد جناحيه منعّم بالحرية كالشاعر عندما يحلم أن يكون له جناحان لينفذ إلى سماء الحرية محققاً أمله الوحيد ، وسيبقى النهار يبعث (للانا) بالأمل ويعيد ضوءها الذي لطالما أحجبته قوى الآخر .

وتتضخم (الأنا) في مواجهة الآخر – المهيمن والمسيطر عليها في كل الأزمنة ، لذلك حاولت أن تهشم أواصره وتحطم كل البنى الداخلية للنفس البشرية ورفض كل محاولة للاستكانة بالآخر .

---

[١] ينظر : الشعر في إطار العصر الثوري : ٩٠ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ١ / ٣٨٢ .

لذلك نجد الشاعر يستفز الآخر بهجاء سياسي مقذع ، فاستعمال الشاعر للهجاء السياسي كما يقول : (د.محي الدين صبحي) هو وسيلة لرسم النماذج التي تطورت إلى تصوير الشرط اللاانساني للتفسخ السياسي ، فضلاً عن اداء الوظيفة الأساسية للهجاء وهي رفض الآخر وفضح نواياه ومايفعله تجاه الانسان[١] .

ففي (يوميات سياسي محترف) نجده يقول :

أخرج للجمهور

لسانه ، وبحلقت عيناه في السطور

واعتدل الخطيب في وقفتهِ، ومال نحو النور

وارتفعت يداه كالهراوة السوداء

فوق رؤوس الجالسين العور

ومال نحو النور

ثانية ، وهرّ في استعلاء

كان اللئيم يمضغ السطور

كان اللئيم ثعلباً مغرور

مثلي أنا الجمهور

وددت لو سحبته من انفهِ المكسور

ليضحك المستمعين العُور

ليُخرج الحيات

من كمهِ ، ليطلق الصيحات...[٢]

يصور الشاعر شخصية – الآخر الماكر فيقدم صورة المهرج رمزاً للنفاق عبر الحركات التي يؤديها ، وقد رصدها النص لتكون نظرة احتقار لما يفعله (الآخر) مستعملاً

[١] ينظر : الرؤيا في شعر البياتي ، د.محي الدين صبحي : ٧٥ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٠٦/١ .

بذلك طريقة الهجاء[١] ، فتتمنى الذات ان تسترجع ذلك الزمن وان تعود بهِ إلى الوراء لتغير ذلك الواقع ؛ إلا انها لن تتمكن من العودة مما يؤدي إلى انكسار الذات والشعور بالغربة والوحدة ، فهي صورة سلبية للواقع الذي يرفضه ويحاول تغييره .

ومن النماذج الأخرى ، قصيدة (المخبر) :

السيد البرميل

قفاهُ بطنهُ وبطنه قفاه ذرب اللسان

يحفظ شعر المتنبي ، ويقول الشعر أحياناً بلا أوزان

لكنه يخطئ في الإملاء والإعراب

يلقط في عيونهِ الحروف والخطوط والأرقام

يُحصي نقود العابرين وهي في جيوبهم تنقص أو تزداد

يُعيد ما يقوله أو قاله الإمام

في خطبةِ الجمعة أو في مأتم يُقام

يتقن فن الكذب والتزوير في الأحكام

يركب كل موجة ، لكنه يسقط قبل شاطئ الأمان

إلى قوله :

له قرون التيس والخرتيت

وضحكة الخنيث

لسانه حبل غسيل في الضحى وفي الدجى منشار

تُنشر فيه جثث الأموات

وقطع الحديد والأحجار

وخرقةٌ تُمسح فيها كلمات الله

[١] ينظر : الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي : ٣٠٤ .

رأيته في مدنِ الشرق وفي أسواقِها يبصق في عيونهِ الحدّاد

وبائع الخضار والعطار[١]

وهذه صورة أخرى (للمخبر) وهي صورة بشعة استشفها البياتي من مجموعة احداثيات رصدها في المظهر الخارجي والسلوك الأخلاقي لهذا الرجل ، وقد عمق الشاعر من نبرة السخرية ومن الوصف الدقيق لتفاصيل توحي بأن هذا الرجل قد غادر الخلقة الآدمية إلى أخرى حيوانية ، وفي ذلك تتضح علاقة البياتي بهذا الآخر الذي لازال يراه وسيظل كذلك حيثما حضرت الحكومات الطاغية وسياسيات القهر ، والصور التي رسمها البياتي هنا إنما هي آلية من آليات الدفاع ضد الآخر – المهيمن من خلال السباب والشتيمة لإيصال الأنا إلى أجواء الراحة المؤقتة.

وللشاعر كثير من القصائد الأخر التي استدرج فيها صورة الآخر السياسي وبالتحديد في نصوصهِ الشعرية المتأخرة[٢] ، وقصائد أخرى في هذا المقام قال :

وهو في القمة يعوي

مثل ذئب في الكمين

مثل جلجامش في فجر الحضارات

رآهم قادمين

خدماً

أغربة

مسترزقين

وهو يعوي مثل ذئب في الكمين

آه ، يا فئران هذي السفن الغرقى

وحفاري قبور المبدعين ...[٣]

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣١٤/١ .
[٢] ينظر على سبيل المثال : قصيدة (من بعض ما أهمله أبو فرج الأصفهاني في كتاب الأغاني) في مجموعتهِ (الحريق وقصائد أخرى) : ٥٠.
[٣] كتاب المراثي : ١٩٧ .

مازالت الذات لا تنفك عنها تلك الصورة البشعة للآخر السياسي وذلك واضح من خلال السياق الشعري الذي تتكرر فيه ألفاظ السخرية (مسترزقين ، وأغربة ، وحفاري قبور) وهي صورة مشبعة بالسخرية ، فلم تكن سخرية البياتي للآخر لاشباع نزوات داخلية بل كانت وليدة لمعطيات الواقع السياسي المؤلم الذي أفرزته تلك الحكومات القمعية والتعسفية التي تتحكم بحياة الفرد وتعمل على تحطيمهِ[١] .

وان الشاعر باستعمالهِ الكلمات النابية التي تعبر عن نزعات الأنا الداخلية وما تحمله من سخرية للآخر قد تكون وحشية للوهلة الأولى فالكلمة عنده ليست إلا دلالة لشيء مادي ؛ لان البياتي يفهم الحياة ويعشقها ، لذلك يصورها بعين رحبة لتكون قريبة إلى مخيلة المتلقي[٢] .

ثالثاً : الآخر الاجتماعي والوعي بهِ:

تتمثل صورة الحياة الاجتماعية خلال سنوات الخمسينات في العراق بشكل أساس في الواقع الطبقي وما ينجم عنه من صراع وتناقضات ، ولقد أحس الشاعر بهذا الواقع المؤلم الذي خلخل أفراد المجتمع لطبيعة الظروف التي أحاطت بهم من فقر وجوع[٣] ، فاحتكاك الشاعر بهذا الواقع انتقل إلى شعرهِ محاولاً رصد الآخر – الاجتماعي .

والصراع واجب وضرورة هنا ، فالقوى تتصارع في الشخصية وفي المجتمع[٤] ، ولكنها تبقى مرتهنة بالغير فعليها أن تسعى لتحقيق ذاتها واستقصاء الآخر ؛ لان ((الذات لاتستطيع أن تنال حريتها إلا إذا حطمت كل قيود الوهم))[٥] .

ولأن (الأنا) ضائعة في مجتمع لا متناه فعليها الخروج وعدم التقوقع فهي تعاني المولد المؤلم للوعي والانفصال عن عالم الجماعة ، فالاتصال بالآخر من خلال الحب والصداقة والحياة الاجتماعية يحقق للفرد ذاته ويحقق التواصل والتكامل الاجتماعي مع الآخرين[٦] .

يقول (يوسف حلاوي) في كتابهِ (المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر) ان الشاعر الذي يعيش في واقع مأساوي يكون شعره نابعاً من معاناتهِ الذاتية وتقمصه لمعاناة

---

[١] ينظر : السخرية في شعر عبد الوهاب البياتي ، باسم حساب راشد العبادي : ٣٧ . (رسالة ماجستير) .
[٢] ينظر: استشراق الشعر (دراسات أولى في نقد الشعر العربي الحديث) ، صبري حافظ : ١٩٦ .
[٣] ينظر : الشعر الحر في العراق : ١٣٣ .
[٤] ينظر : الإنسان بين الجوهر والمظهر ، أريك فروم وآخرون : ١٠ .
[٥] ما وراء الأوهام ، أريش فروم ، تر : صلاح حاتم : ٩ .
[٦] ينظر : العزلة والمجتمع ، نيقولاي برديائف ، تر : فؤاد كامل : ٩٥ .

مجتمعه التي رزخ تحت ظل التخلف ، والجهل ، والاستعمار[١].

من اجلِ هذا كانت كثير من قصائد البياتي تعبر عن علاقة وطيدة بالآخر الاجتماعي وصورة أصيلة عن ذلك الوعي المجتمعي بالطبقات والصراعات ، والمعاناة المختلفة التي يعيشها فيه وطنه ، فيقول :

كأعين الموتى على طريق

بغداد

كانت أعين الأطفال

تبكي وتبكي :

إنه الربيع

عاد إلى بلادنا

عاد إلى الحقول

بلا فراشات ، بلا أوراد

وفي بلادي يصنعون الخمر من دموع

أمواتنا ، ومن دم الأطفال

ويصلبون الشمس في ساحاتِ

مدينتي الموصدة الأبواب

مدينتي بغداد

بلا أراجيح ، بلا أعياد

تستقبل النهار فيها أعين الأطفال...[٢]

---

[١] ينظر : المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر ، يوسف حلاوي : ٨ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ١ /٢٦٥ .

إن ذات الشاعر تصف الواقع الراهن لأرضها وليس أرض الآخر وتحلم أن يتحول هذا الواقع الذي يعيشه فيه المجتمع يسيطر عليه الآخر وعلى مكنوناتهِ إلى واقع آخر ينبض بالحياة والأمل .

فالذات عليها مواجهة الخوف المتأصل في الوجود الإنساني بترسيخ وجودهِ في عالم الجماعة على النحو الذي يضمن فيه إحساسه بذاته وأن يكون جزءاً لا يتجزء من العالم[١] .

وتبقى (الأنا) في حالة ترقب وتتشبث بالحياة ؛ لأنها تحقق أحلامها وتعيد فيها الأمل ، إلا انه لايلبث ان يجد انه ليس في الحياة مايمكن أن يحقق أحلامه الذاتية من فرح ، وحب ، وحرية ، وكل مايستطيع أن يؤمن به هو حاجته الضرورية لتحقيق الخير في ذاتهِ[٢] .

وفي قصيدة بعنوان (ماوماو) يقول فيها :

والموت والإنسان والمستنقعاتْ

في ليلِ (كينيا) والقرى والكادحونْ

ورفيقتي (ماري) تضمد رأس زنجي جريحْ

وصبية عمياء ، تحلب عنزة ، ومن السهوبْ

كانوا كأسراب السنونو ، كالمداخن ، يرحلونْ

أبدا كآلهة الأساطير القدامى ، يرحلونْ

ويدفعونْ

عرباتهم في الطين والمستنقعات

في ليلِ (أفريقيا) وزنجي جريح

(ماري) تضمد رأسَهُ والكادحون...[٣]

يحمل النص الشعري صوراً للآخر – الكادح الأفريقي ومما يعانيه شعبه الجريح وصورة أخرى لشخصية (ماري) الملاك التي تضمد الجرحى ، ولقد جسد النص صورة

---

[١] ينظر : المجتمع السوي ، اريك فروم ، تر : محمود منقذ الهاشمي : ٣١٥ .
[٢] ينظر : الحياة والشاعر ، ستيفن سبندر ، تر : مصطفى بدوي : ٤٤ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٩٣/١ .

مكثفة لصبية عمياء ، لا يمكنها رؤية الآخر ، فألانا محاصرة ، ومهددة ، ولا يمكن الفرار من الآخر بل هو حتمي الوقوع .

لذلك على الآخر أن يجد امكان العطاء والحوار ليكون هدفه شحذ الهمم لتحويل الفرد من كائن مستلب إلى مشارك فعال ، ومن الطبيعي أن ينتقد الفرد امام المجتمع ، لان الآخر يحاول ان يبث روح الهزيمة والضعف وحالة مثلى إلى استلاب شخصية الفرد الذاتية[١] .

ومن النماذج الأخرى قصيدة بعنوان (الى ت . س . اليوت) يقول فيها :

في هذه الأرض الملعونة

أرض الدينونة

أرض الصلوات الخرساء

أرض الأموات

الغرباء

الأشرار

فتعال ، تعال !

حيث الشعراء

الشهداء

الأحياء

في مدن الفقراء الكبرى

في المجرى

في الأعماق...[٢]

ان الذات تستنجد بالآخر لحماية هؤلاء الضعفاء الكادحين فهم أحياء – أموات في هذهِ الأرض الملعونة – أرض مقفرة لاتمدهم سوى بالعذاب الجسدي والروحي المطبق من لدن الآخر ، انها حوارية يقيمها الشاعر مع اليوت ومع أرضهِ اليباب التي يملؤها الأسى

[١] ينظر : ثورة الأمل نحو انسنة التقنية ، اريك فروم، تر: ذوقان قرقوط : ١٦٩ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٧٣/١ .

والخراب فأرض الشاعر لا تختلف عن ارض الآخر ولربما هي أكثر منها فقراً وموتاً وشراً ، فالذات في مرآة الآخر تتحطم ؛ لأنها تجد الآخر المستضعف اقدر منها على تجاوز أزمته والقيام إلى حياته الجديدة .

أما في قصيدتهِ (القرية الملعونة) يقول فيها :

وهناك عبر الحقل ، أكواخٌ تنام وتستفيقْ

عبر الطريق

بشرٌ ينام ويستفيق

بشرٌ ينام مع الدواب السائبات على سواء

مادام ينعم بالثراء

ابنُ السماء

((العمدة)) المرهوبُ ، والخبزُ العريقْ

حلم الملايين الجياع من الرقيق

وَلِمَ الشهيق...[1]

ان الأفعال الدالة على استمرارية الحدث وديناميكيته الرتيبة (تنام ، تستيقظ) تسيطر على النص الشعري ، والذات تصور حاله في اللاوعي قد تراود الذات بين الحين والآخر في نومِها ، وهي استعباد الآخر وإذلاله لها وسيطرة الجوع عليها . أما في صحوها فهي تحاول أن تجد غير ما هو متوقع ، ونجد مفردة الخبز تتجسد في النص الشعري وهي ((ناموسٌ من النواميس التي قدمتها الآلهة للبشر عبر الخلق وهذا الموضوع حيوي وحساس بالنسبة للعراقي القديم ، فاسهم في إنشاء وصوغ البنية الذهنية البدائية للعراقي))[2] .

ثم يقول :

والحاصدونَ المتعبونْ :

((زرعوا ، ولم ناكلْ

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٦٨/١ .

[2] انانا جلجامش وشجرة الخالوب ، ناجح المعموري ، مجلة الثقافة الحرة (أبجد) ،ع/١ ، ٢٠٠٤ : ٥٠.

ونزرع صاغرين ، فيأكلون))

والعائدون من المدينةِ : ((يالها وحشاً ضرير

صرعاهُ موتانا وأجسادُ النساءْ

والحالمون الطيبونْ))...[1]

يبين لنا الشاعر من خلال النص الشعري ((معضلة وجودنا الاجتماعي في ست كلمات زرعوا فلم نأكل ، ونزرع صاغرين فيأكلون ، فهو لايطرح نهجاً جديداً في بناء تصوراته الشعرية وتركيبها قط))[2] ، بل معاناة الكادح ووجوده الاجتماعي وحقه بوصفه فرداً يستجمع كل طاقاتهِ في زراعة الأرض لكن ثماره يستحوذ عليها الآخر ، فهو يزرع لكنه على يقين انهُ لن يأكل من هذا الزرع ، لذلك تبقى الذات مضطهده يستصغرها الآخر ويستعبد (الأنا) ليرينا ما يتعرض له من اغتراب عن الجوهر الإنساني ، وهي ليست مأساة فرد انما مأساة أمة دائبة على هذا النهج في الجوع والحياة والتعب ثم الموت .

لذلك فان كل خلل يبث في مجتمع غير متكامل أو منعزل عن الآخر يخلق توتراً في ذات الفرد وهذا التوتر يدعوه لإعادة النظرة إلى ذاتهِ وكيفية تعامله مع المغاير والتي هي ضرورة لتطوير الذات التي تخدم الأكثرية في اطر المجتمعات[3] .

وهذا ما جسده في قصيدتهِ التي تحمل عنوان (مذكرات رجل مجهول) :

أنا عامل ، ادعى ((سعيدْ))

من الجنوب

أبوايَ ماتا في طريقهِما إلى قبرِ الحسين

وكان عمري آنذاك

سنتين ما أقسى الحياة

وأبشع الليل الطويل

والموت في الريف العراقي الحزين

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٤٨/١ .
[2] الوعي الشعري ومسار حركة المجتمعات المعاصرة ، محمد مبارك :٢٢٦ .
[3] ينظر : التحليل النفسي للذات العربية أنماطها السلوكية والأسطورية : ٢٦ .

وكان جدي لايزال

كالكوكب الخاوي ، على قيد الحياة...[١]

إن أنا الشاعر تتجلى من خلال (شخصية سعيد) الاجتماعية ، فيرتديها قناعاً ويكون هو في آلية اتحاد بينّة ((وضمير المتكلم تظهر هذا الاتحاد الناتج عن الاشتراك في نفس الموقف الثوري نفسه الذي يعيشه المجتمع المناهض للظلم والاستبداد))[٢] .

يقول الشاعر:

مقبرةٌ تعلوها مقبرة ، بينهما

الحب / الموت / البشر الأحياء

والشحاذون وأهل اليُسر البخلاء

فإذا ماصحت بأعلى صوتكَ

عاد الصوت مليئاً بلهاث الموتى

وسعال شتاء السنوات

واذا ما حاولت فراراً

طاردك الباعة والعيّارون الشطّار

في تلك المقبرة الكبرى

قي تلك الطاحونةِ

في تلك الصحراء

نحرت آلهة الشعر

ومات الشاعر في حانوت الخّمار...[٣]

تبقى الذات محاصرة ويحيطها الخطر ، فهاجسها الوحيد (الحرية والأمان) بعيداً عن تهشيم الآخر لها (وعياً ، وفكراً ، وجسداً) ، فهل تبقى عاجزة تحت وطأة سياطها ، أم تحطم

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٠١/١ .
[٢] اللغة الشعرية (دراسة في شعر حميد سعيد) ، محمد كنوني : ٢١٣ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٣٦/٢ .

كل الأغلال والأسوار ، وتحقق ذاتها وتتحد مع الآخر ؟ بيد أن هناك صوتاً يلاحق (الأنا) ويعلوها ، انه صوت الموت ، يفترض حالة من القلق والانهيار ، ويرصد الذات ويضخ صوراً لتلك المدينة التي يعتريها واقع مؤلم .

إن الذات تحاول إيجاد نفسها وتحقيق وجودها وإمكانات التواصل مع غيرها ومشاركتهم حزنهم وألمهم ، وليس إذابة الذات في الآخر ، سواء كان أشياء أم ذواتاً أخرى يحققها باطل بالنسبة إليها ؛ لان فيه صرفاً للذات عن ذاتيتها إلى غيرية الآخر[١] .

ومن الأمثلة الأخرى قوله :

أحرقني برقُ العشق، صغيراً

أحرقني الصمتُ / الطلسم / السحر

الأسود في قاع مدينتنا / مصباح علاء الدين

أنين الأشجار المقتولة في السرداب

صيحات الجني المحبوس / نداء الباعة في الأسواق

موت الأطفال / العشاق / هديل حمام الأبراج

صرخات الصوفي المأخوذ بذكر الله

صلوات الأسحار

قصص الجدات

لحم الحيوان المذبوح يعلقه القصاب / عيون

القطط السوداء...[٢]

هذه القصيدة تتزاوج فيها المعتقدات والقناعات الشعبية في مفردات مثل (السحر الأسود ، مصباح علاء الدين ، والجني المحبوس ، والصوف المأخوذ ، وقصص الجدات ، والقطط السوداء) وكلها شائعة في الفكر الشعبي وحاضرة في الوعي الجمعي ، ولعل الشاعر أراد ان يقول ان الوجود الإنساني مرتبط بذكريات الطفولة وقناعاتها التي تصوغها

---

[١] ينظر : الزمان الوجودي ، عبد الرحمن بدوي : ١٦٣ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٣١/٢ .

الأفكار الشعبية البسيطة والخرافية ، فالذات هنا مستلبة من الجموع الذي تنتمي إليه والذي يجب ان يكون صانعاً لها لا سالباً لوجودها .

أما قصيدته (في المعركة) يقول في المقطع الأول منها :

وكانت شعاراتنا كالسماء

مخضبة بدماء الرفاق

وكنا نطالب باسم الصغار

وباسم الحياة

وباسم العراق

نطالب بالأرض للكادحين

وبالخبز والملح للجائعين...[1]

صور لنا البياتي انثيالات متراكمة من صور الموت والاضطهاد الآخر ، فيطالب بحرية الفرد بصوت مكثف إلى الخارج ، فيتحد صوت الشاعر مع عالم الجماعة مطالباً باسم الكادح الذي بذل نفسه من أجلِ أرضهِ فيدافع عنها وعن غيرهِ من الفقراء ضد الآخر المتسلط .

ثم يقول :

من أين يأتي النور؟

ونحن في كل العصور حجر الطاحون

نستبدل الأغلال بالأغلال في الطابور

يبيعها الطغاة للطغاة والملوك للملوك

لكننا نظل صامدين

نموت واقفين

نبحر واقفين

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٥٤/١ .

لمدن المستقبل البعيد

نغتصب العالم بالموت وبالثورة والرحيل

نموت في غريتنا لكننا نولد من جديد...[١]

وكما يبدو ان ضياء الشمس قد طالت غيبته ، فهي الظلمة التي تمثل الآخر ، وعلى (الأنا) ان لا تبقى حبيسة نفسها أمام بربرية المغاير بل عليها ان تكون صامدة بوجه الظلم والطغيان حتى وان رحلت عن هذا العالم ستبقى ذكرى يخلدها الزمان .

رابعاً : الآخر التاريخي والوعي به :

تميزت حياة البياتي بكثير من الاحباطات النفسية ، والسياسية ، والثقافية ، على الرغم من بعض الالتماعات الثورية ، حيث تصاعدت حركة المقاومة بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ وثورة ١٧-٣٠- تموز ١٩٦٨ في العراق فكان من الطبيعي أن يتوجه الشاعر إلى التراث فيستلهم منه رموزه فيحاكي الآخر من خلالِ نصه الشعري[٢] .

ان احترام الشاعر لتراثه هو احترامه لذاته ، والاستخفاف بتراث الأمة هو الاستخفاف بالنفس التي لا تكف عن تحقير ذاتها[٣] ، فنلحظ البياتي عندما يكتب ((يعاود زيارة النسيان أي انه أشبه بمحارب آشوري يتجول في متاحف أوربا ويجد أسلحته وعرباته الحربية معروضة في أحد المتاحف فيأخذه حنينه إلى تاريخه))[٤] .

وإذا كان التراث عند البياتي مفهوماً عاماً يستلهم منه الرموز والشخصيات التي تتصل بالحياة والمجتمع ، فانه والعبارة لأدونيس الذي حاول أن يضع تحديداً للتراث[٥] ، ((متنوع ، متمايز إلى درجة التناقض شان كل تراث ليست له إبداعياً هوية واحدة – هوية التشابه والتآلف))[٦] .

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٥١/٢ .
[٢] ينظر : التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث ، طراد الكبيسي : ٥٢ .
[٣] ينظر : التراث وتحديات العصر ، عبد الله فهد النفيسي : ٣٢ .
[٤] كتاب المختارات ، اختارها وقدم لها : محمد مظلوم : ١٤٠.
[٥] ينظر : مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر ، د.فاتح علاق : ٢٠ .
[٦] سياسة الشعر ، ادونيس : ٩ .

وهكذا أسعفت ذات الشاعر تجربته الشعرية ، ولاسيما حين عمد إلى قراءة الأدب والتاريخ واطلع على تراث أمته وتراث الآخر ، وفطن إلى مافيها من دلالات ورموز ووظفها في شعرهِ ، جاعلاً من هذا الرمز خصوصية ليعبر بها عن الواقع الملموس[١] .

ان قصيدة الشاعر (((موت المتنبي) تعد البداية في توجه الشاعر إلى الشخصيات التاريخية وجعلهم رموزاً في نصه الشعري))[٢] ، فيقول في قصيدتهِ (موت المتنبي) :

أرى بعين الغيب ياحضارة السقوط والضياع

حوافر الخيول والضباع

تأكل هذي الجيف اللعينة

تكتسح المدينة

تبيد نسل العار والهزيمة

وصانعي الجريمة

أرى على قبابك الغربان

تحجب وجه الشمس بالنعيب ، ياجارية السلطان...[٣]

يبث الشاعر صوراً واقعية لمدينة بشكل متسلسل بهياة قوالب جاهزة ذات تأثير في وعي المتلقي . وإحساس الشاعر بضياع مدينته فأصبحت تداس بحوافر الخيول ، والغربان تكتسح المدينة لكثرة الجثث فحجبت نور الشمس من الدخول إليها ، أن قصيدة الشاعر (موت المتنبي) حققت تداخلاً تاريخياً ومعادلاً موضوعياً بين الأمس واليوم ، والمستقبل ، وبشر بسقوط الأقنعة الجوفاء والحضارات الزائفة[٤] .

إن الشاعر يبدع باستعمال شخصيات من التراث شرط أن تكون لها دلالة الرمز الذي يعبر عن شيء قد يألفه المتلقي أو أن يكون نابعاً من ثقافتهِ[٥] ، لذلك يراعي البياتي في

---

[١] ينظر قصيدة القناع في الشعر العربي الحديث (دراسة ومختارات) ، محمد جميل شلش : ٢٣.
[٢] دير الملاك : ١٠٦ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٠١/١ .
[٤] ينظر : الزمن في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد) ، د.سلام الاوسي : ١٣٥ . (رسالة ماجستير) .
[٥] ينظر : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د.إبراهيم الخليل : ٣٢٧ .

اختيارهِ للشخصية التاريخية (الحداثة – والسمة المتجددة) ، فبعض الشخصيات لا تصلح موضوعاً معاصراً على الإطلاق ؛ وذلك لانعدام السمة الدالة فيها[١] .

وفضلاً عن شخصية المتنبي وظف الشاعر شخصية (المعري) ، في قصيدتهِ (موعد في المعرة) :

يارهين المحبسين

قم تر الأرض تغني ، والسماء

وردة حمراء ، والريح غناء

قم تر الأفق مشاعل

وملايين المساكين تقاتل

في الدجى من اجل أن تطلع شمس...[٢]

الذات تنادي الآخر– المعري فكان الآخر يعاني الأزمة نفسها وهي (العمى) مما يدل على هول الحدث وتصوير لهذه الليلة بمشاعل متقدة محاولة لاستحضار دلالة اللون ، فاندماج الألوان (الحمرة مع السواد) يدل على الشدة والعنف ، فاللون الأحمر ((من الألوان ذات الأهمية في تاريخ شعرنا العربي وهو أقرب مستدعى في أذهاننا يراد به القوة))[٣] .

ان البياتي ((لايهتم كثيراً بمعاينة الشخصية التاريخية بقدر اهتمامه بالشعور بها وبقدر ان تصبح صوتاً من خلال البعد التاريخي))[٤] ، أن لكل شاعر مقتدر فهمه الخاص لتاريخ الإنسان وحضارته ، بل فهمه الخاص للمادة التاريخية وطريقة توظيف الرموز التي تعبر عن الواقع الاجتماعي[٥] .

---

[١] ينظر : تجربتي الشعرية : ٣٦ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٦٧/١ .
[٣] صورة اللون في الشعر الأندلسي ، د.حافظ المغربي : ١٨٠ .
[٤] لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، د.السعيد الورقي : ٢٩٠ .
[٥] ينظر : حياتي في شعر ، صلاح عبد الصبور : ١٨٤ .

لذلك يقول البياتي ((اننا نحن وتراثنا نكون وحدة متطورة ، لكن المهم أن يعرف الشاعر والإنسان العربي المعاصر كيف يطل على هذا التراث وكيف يعامله (فهمه ادراك خطوطه الثورية الباقية) والخروج منه بأجمل واحدث مافيه))[١] .

كما نجد حضوراً فعليا لشخصية(الحلاج)* في النصوص الشعرية البياتية منها قصيدة بعنوان (عذابات الحلاج) جاء فيها :

صمتك بيت العنكبوت تاجك الصبار

ياناحراً ناقته للجار

طرقت بابي بعد أن نام المغني

بعد أن تحطم القيثار

من أين لي وأنت في الحضرة تستجلي

وأين انتهي وأنت في بداية انتهاء

موعدنا الحشر ، فلا تفضّ ختم كلمات الريح فوق الماء

ولا تمسّ ضرع هذي العنزة الجرباء

فباطن الأشياء

ظاهرها ... فَظُن ما تشاء...[٢]

ان ذات الشاعر تسأل الآخر (الحلاج) ليجيب عن أسئلتها من خلال ظرف المكان (أين) مرة يقول (من أين لي وأنت في الحضرة تستجلي؟) ، ومرة أخرى يقول (أين انتهي؟) ، بيد ان الصمت الذي يتجلى في السياق الشعري يفجر الموقف لادانة الآخر على أفعالهِ المشينة ، فيمزج الشاعر بين الموقف البطولي للحلاج وسيدنا المسيح (عليه السلام) مضمناً نصه الشعري (تاجك الصبار) فيحيلنا النص إلى زمان ومكان صلب المسيح وصمته أمام أساليب التعذيب التي يقوم بها الآخر ، ففي الماضي صلبوا المسيح ووضعوا

---

[١] النموذج الثوري في شعر عبد الوهاب البياتي : ١٤٧ – ١٤٨ ، الشعر والمجتمع : ٤٢ .

* هو الحسين بن منصور الحلاج يكنى (أبو مغيث) وقيل : أبو عبد الله ، نشأ بواسط ، وقيل بتستر ، ووقع له عند الناس قبول عظيم حتى حسده جميع من في وقته وكان هذا سر كراهية الفقهاء ورجال الحكم له ، مما أدى إلى قتله مصلوبا ، ينظر: الحلاج الثائر الروحي في الإسلام ، محمد جلال شرف : ١٣-١٤ .

[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٩/٢ ، وينظر : نفسه : ٣٧٢/٢.

إكليل شوك على رأسه للاستهزاء به واليوم يعاد ذلك الزمن مع شخصية الحلاج البطولية ، ان استعمال البياتي لهذه الشخصية ((يرمي من خلالِها نقد حياتنا المعاصرة ؛ لانها حياة عديمة الروح وانطبعت بطابع المادة الصلب))[١] .

ويرى ان ((الصوفية نمطٌ من أنماطِ العناصر التراثية التي ولع شعراؤنا المعاصرون في توظيفها))[٢] ، ومن ذلك قصيدة بعنوان (الصلب) جاء فيها :

في سنواتِ العُقمِ والمجاعه

باركني

عانقني

كلّمني

وَمدّ لي ذراعه

وقالَ لي :

الفقراء ألبسوكَ تاجِهم

وقاطعو الطريق

والبرص والعميان والرقيق

وقال لي إياك

وأغلق الشباك

واندفع القضاة والشهود والسيّاف

فأحرقوا لساني

ونهبوا بستاني

وبصقوا في البئر ، يامُحيريِّ

ومُسكري

---

[١] مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث : ٢٩٣ .
[٢] اثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر ، د.ربيعي محمد علي : ١٩٩ .

وطردوا الأضياف...[١]

يستمر الشاعر بذكر حادثة الحلاج في قصيدتهِ (الصلب) ليسترجع الماضي ، وتلك السنوات العقيمة التي اتهموه فيها بالزور ، وحكموا عليه بالصلب ، لذا تستحضره (الأنا) لتتحد ذات الشاعر بهذه الشخصية ، أي بين الماضي والحاضر ، فيحاول البياتي ((عدم احداث قطيعة مع الماضي بل يريد إعادة فهمه وتفسيره على ضوء الواقع الشعري الجديد))[٢] ، وقد حقق تكرار الحرف(الواو) الذي يعطف الجملة على ما قبلها نسقاً متوالياً للوصل بين المفردات من بداية المطلع الاستهلالي للقصيدة إلى نهاية المقطع الشعري .

ان البياتي ليس مهتماً ((بالرموز والإشارات التراثية إلا على نحو محدود يأتي فيه بمضامين يستمدها من أساطير اليونان والرومان))[٣] ، والحقيقة خلاف ذلك لان المتتبع لأشعار البياتي يجد رموزاً وإشارات تراثية مستمدة من ألف ليلة وليلة وبعض الشخصيات مثل آشور بانيبال واخناتون وهولاكو وسوى هؤلاء من أعلام التاريخ في الحضارات القديمة والعالمية المعاصرة .

من ذلك قصيدتهِ (ميلاد عائشة وموتها في الطقوس والشعائر السحرية المنقوشة بالكتابة المسمارية على ألواح نينوى) :

أحبني آشور بانيبال

مدينة بنى لحبي وبنى من حولها الأسوار

ساق إليها الشمس بالأغلال

والنار والعبيد والأسرى ونهر الجنة الفرات

أحبني وكان نصف قلبه مأسور

في قاع بئر العالم المسحور

ونصفه الآخر في آشور

تأكله النسور...[٤]

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٧/٢ .
[٢] دراسات في نقد الشعر ، الياس خوري : ٢١٨ .
[٣] أثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، د.علي حداد : ١٩٨ .
[٤] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٧١/٢.

رؤية الآخر – عشتار لأطر المكان الذي تجسدت فيه ثنائية الحضور والغياب ، وهي تصور نفسها ((أسيرة تتصفد بالأغلال ويعلوها أسوار))[١] ، فبهذا يوحي النص إلى انكسار (عشتار) في داخل المدينة التي انقطعت عنها الحياة فتلاشت صورة المدينة التي تحلم بها ، لكننا نستشعر من مفردة (الفارس) في نهاية المقطع الشعري كسراً لذلك الغياب المكاني للمدينة ، لما تنطوي عليه من أمل قد يبعث الحياة من جديد فيها .

أما في قصيدتهِ (مرثية إلى اخناتون) يقول فيها :

مرتلِين للإله العاشق المنفي اخناتون

شعائر السحر وأغنيات حب فاجع ملعون

تمخضت أعياده فولدت نبوءة

ورمماً بلا حنوطٍ وبلا أكفان

تهيم في العراء

تغزل ثوب النار والدخان

منبوذة تبكي على الأطلال

بسبب الجريمة

لا تقبل الآلهة الصلاة والقربان

والنيل لايمنحها هباته وبركات مائه المقدس الطهور...[٢]

يستدعي الشاعر في المقطع الأول من النص الشعري الشخصية التاريخية (اخناتون) ، ويفصح النص عن شعائر دينية (كالصلاة ، والقربان ، والهبات ، والبركات) تدل في سياقها على تبجيل قومه له فهم ((ينشدون له عشقه المسهب في الإغراق المخيم على أتون من الأشواق))[٣].

ومن الأمثلة الأخرى قصيدة بعنوان (الأمير السعيد) :

وهكذا يا أيها الأمير

---

[١] الرؤيا الحسية عند البياتي (دراسات فنية) ، سليم الشمري ، مر: د.عصام عبد علي : ١٥٦ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٦٨/٢ .
[٣] الرؤيا الحسية عند البياتي : ١٥٦

يحترق القلب ، ولا يبقى سوى الرماد

وأدرك الصباح شهرزاد

فسكتت وعاد

إليَّ نفس الحزن ، والشعور بالضياع

وأنت في حديقتي تسيرْ

تحلم بالنافورة البيضاء

وبالعصافير وبالغدير

في ليلة مقمرة خضراء

ولا ترى وجهي الذي شوهه البكاء

وقلبي الكسيرْ

يسألك الرحمة والغفران

لأنني أحببت والله على غرامنا شهيد...[١]

تتدرج شهرزاد بحكاية جديدة للأمير شهريار ، حتى أدرك الصباح وعاد نفس الشعور لشهرزاد بالحزن والبكاء ، والضمير (أنت) يعود على غياب شهريار الفعلي في النص الشعري ويبرز ذلك من خلال (وأنت في حديقتي تسير) ثم يجعل من مفردة (شوهه) في المقطع النهائي (ولاترى وجهي الذي شوهه البكاء) تغير كل ملامح الوجه ؛ وذلك لانثيال الدموع بكثرة .

ولا يكتفي البياتي بذكر أحداث وشخصيات ممثلة للتاريخ بل يذكر أقوام تلك الشخصيات من غير العرب كالتتار ، والمغول حتى أصبحت هذه الشخصيات وأقوامها رمزاً في قصائده الشعرية[٢] ، ونجد ذلك واضحاً في كثير من قصائدهِ[٣] حتى امتد الى نصوصهِ المتأخرة ، يقول :

قالت : المغول قادمون

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢١٦/١ .
[٢] ينظر : اثر التراث في الشعر العراقي الحديث : ٨١ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٢٥/٢ ، وينظر : نفسه : ١٦٣/٢ ، ٤٠ .

قلت : نعم

فلقد رأيتهم قبل سنوات بعيدة

يقتحمون أسوار المدينة

وها أنا

أراهم ألان

يقتحمون أسوار بغداد من جديد...[١]

وبهذا لجأ الشاعر إلى الجو التاريخي والى الرموز التي يستطيع تمثيلها برؤية معاصرة محاولاً التجديد وإعادة صياغتها بحيث تثري الواقع الراهن وتثري تجربته الشعرية[٢] .

لكل شاعر طريقته الخاصة في استلهام الرموز والشخصيات وتوظيفها والتأثر والوعي بها ، أما البياتي فأراد أن ((يعبر عن النهائي واللانهائي وعن المحنة الكونية التي واجهها هؤلاء))[٣] .

وعليه فان اهتمام الشاعر بالوقائع والاحداث التاريخية والاجتماعية والسياسية والتأثر بالآخر جعله يستلهم رموزاً من الماضي تعبر عن الواقع الراهن بأشكالها ، مما يدل على طاقة البياتي في الاشتراك مع الآخر وهضمه وتمثله واعادة صياغته بمفهوم جديد واضفاء طابع حداثي عليها ليجعلها تلائم العصر .

---

[١] نصوص شرقية ، عبد الوهاب البياتي : ٥٧ .
[٢] ينظر: هاجس الموت بين الاستسلام والتحدي في القصيدة العربية ، سامي كاظم عليوي: ١٩ (أطروحة دكتوراه) .
[٣] تجربتي الشعرية : ٣٦ .

الـفصل الثـــالـث

الذات والآخر الاختلاف والتشابه

أولاً : الاختلاف

- **الذات الشاعر والآخر المغاير**
- **ذات الرجل والآخر**
- **الذات الوطنية ــ القومية والآخر**
- **الذات الأسطورية والآخر المؤول**

ثانياً : التشابه

- **الذات والآخر الزمانيان**
- **الذات والآخر المكانيان**
- **الذات والآخر المجهولان**

الفصل الثالث

الذات والآخر الاختلاف والتشابه

توطئة :

ان الإنسان يستطيع ان يتخلل إلى أفكار الآخر يعبر عن حالات إنسانية عامة ، فياخذ من سلوكيات المجتمع تارة ، و تارة أخرى يأخذ من أفكار وشخصيات النقاد والفنانين ؛ لان ذاته ملأى بالأحاسيس والمشاعر التي تعبر عن الواقع كما هو ، وهذا ما يجعلها عرضة لظروف تتباين وتختلف في رؤاها وأفكارها ، وسوف أبين ذلك من خلال النقاط الآتية بالتفصيل :

أولا : الاختلاف

-الذات الشـــاعرة والآخر المغاير :

الذات الشاعرة هي الذات الفنية التي تمتلك القدرة على الإحساس بالأشياء ونقلها من حالة الواقع إلى الفن بوسائل (اللغة ، والصورة ، والإيقاع) وهي ذات تختلف عن سواها في تعاملها الدقيق مع المواقف الإنسانية إذ تتحول تلك المواقف إلى ممكنات تتخلل النسيج الشعري ، لتعبر عن حالات إنسانية عامة ، فالذات الشاعرة هي القادرة على ان تميع ذاتها وتتشظى إلى ذوات أخر ، فهي كونية بحسها الإنساني وعالمية باختبائها وراء مسوح اللغة التي تشير بها إلى العالم المترامي الأطراف .

وقد بدت شخصية البياتي الشاعرة في دواوينه جلية ، فمع كونه يعبر عن آلام وآمال العالم وآماله وطموحات الإنسان بمشاعر إنسانية مختلفة إلا انه مع ذلك يطل بين الحين والآخر من خلال استغلاله الإمكانات اللغوية والشعرية التي تجعل خطابه مهيمناً على الآخر الذي هو موضوعه الشعري ، ولأن الذات الشاعرة ملأى بالأحاسيس والمشاعر الإنسانية فانها في الغالب ذات حزينة يعتريها الانكسار والألم ، ذلك الألم غير المرتبط بزمان ومكان محددين بل هو في حالة من الضياع الدائم الترحال من بلد إلى آخر بحثاً عن الهوية الضائعة ، ((ولا يكتفي البياتي بوصف حركة التمرد بداخله وتغير قدرتها على

تحفيز الموهبة وإنتاج الشعر ، انما يذهب إلى أبعد من ذلك فهو يحاول فلسفة هذا التمرد من أجل ان يمنح موضوعه بعداً فطرياً ووجدانياً))[١] ، فنجده يقول:

فما أنا إلا كهذا الجناح
جناح شريداً
بكته على الأرض حتى الجراح
يسائل أيامه عن غد
ويروي إلى الليل حلماً جديداً
ويصغي وما من معيد
لهذا النشيد ...[٢]

ان الذات الشاعرة عولت على التمرد كثيراً فاضطرته في فلسفة خاصة ترى من خلالها الى ان الغربة ضياع فـ (الجناح) و(شريد) و(الليل) و (الحلم) ماهي الا توصيفات للمغترب ، يحاول ان يعيد لاناه الامل بالعودة والتحليق من جديد ، إنَّ ((الحزن لدى الشاعر يأخذ بعده الأعمق ؛ لان القصيدة عنده تنبني على أساس عفوي هو هذا الحزن العميق الذي يشكل روح النص ويبني دلالته ، ويمثل السر الإبداعي في تجربة الشاعر))[٣] ، لذا يولد الكبت الداخلي (للأنا) والشعور بالوحدة يتفاقم مع الوقت ، يقول :

تتساقط الأوراق ذابلة بصمت حديقتي
وشبابي المغمور يشحب في مجاهل وحدتي
وأنا.. أنا كالوهم معتكف على قيثارتي
أشدو فأسمع في صداها قهقهات (تعاستي)...[٤]

ان (الاوراق الذابلة) و (الحديقة الصامتة) التي تتجلى في النص الشعري هي الايام وحياة الشاعر الى لاجدوى من ورائها فهو يمقت حياته ولم يكن مسروراً بوجوده ، فالشاعر يصف من خلالهما حياته وايامه المؤلمة التي لم يرى الراحة والسرور فيها .

---

[١] السيرة الذاتية الشعرية (قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية) ، د. محمد صابر عبيد : ٥٠ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٩١/١ .
[٣] تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، عبد الله محمد الغذامي : ٥٧ .
[٤] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٢/١ .

ويستمر الشاعر بتكرار مسخ الأنا في النصوص الشعرية لكونها لاتحتمل وجودها في مكان غير مرغوب فيه ، ذلك أن الذات تائهة في ظلام بعيد ، كقولهِ :

أين ظلي ؟؟ أعاد مسخاً كريهاً
تـائهاً في ظـلامِ دربـي الـبعيـد ...[١]

أن ذات الشاعر تتنوع بأساليب مختلفة فمرة يتجلى ضمير المتكلم من خلال السياق الشعري ومرة أخرى ضمير الغائب مما يكشف هذا التنوع عن وجود إيماءات فكرية ودلالات نفسية متعددة في النصوص الشعرية التي توظفها[٢] ، ونلحظ من خلال النصوص البياتية الآتية تضخم (الأنا) التي يفتتح بها مطلع القصيدة فـ (الظل) و (الدرب) هما الجدوى من عمره الطويل اذ يرى وجوده لا قيمة له ، ((وهذا يفصح عن حالة الشاعر النفسية وانفعالاتها الداخلية ليبثها بشكل صور مؤثرة ويخلق بينه وبين المتلقي مايشبة العدوى في تبادل الأحاسيس والعواطف))[٣] ، يقول :

أنـا روح أقوى من الموت تنزو
فـي دمي لـهفة العصور العتاق
لـهفـة الـموت والـحيـاة ودنـيـا
مـن جـموح ومـن هـوى خـلاق ...[٤]

حينما وضع البياتي يده على مفاتيح الغد ، وحطم استار وحدته كانه على موعد مع الآخر فهو يشير الى عدم اكتمال امنياته ورغباته في الحياة فهو (اقوى) على الرغم من عدم تحقق شئ منها وفيه نزوات اصحاب الحكايات والاساطير القديمة وهوى ذاته المعاصرة ، وبهذا يكون الشاعر قد منح نصوصه الشعرية بريقاً يتوهج في ذهن الشاعر ويستمد من كل تجاربه وادواته الفنية [٥] يقول :

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣١٩/١ .
[٢] ينظـر : ألانـا فـي شـعر السـياب مقاربـة فـي إيماءاتهـا الفكريـة ودلالاتهـا النفسـية ، أسـعد غـالي محمد ، (أفكار جامعية) ، جريدة دورية ، ع/ ٣٦ ، السنة الثالثة ، ٢٠١٢ : ٨ .
[٣] لغة الشعر العراقي المعاصر ، عمران خضير حميد الكبيسي : ٨٥ .
[٤] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٩/١ .
[٥] ينظر : عبد الوهاب البياتي رائد الشعر الحديث : ٦٧ .

رأيتهم في مدن العالم ، في شوارع الضباب
في السوق ، في المقهى ، بلا ضمير
يزيفون الغد والأحلام والمصير
رأيتهم من عرق الجياع
ومن دم الكادح ، يبنون لهم قلاعْ
أعلى من السحاب
حتى إذا ما طلع الفجر ، رأيتُ هذه الضفادع العمياء
على كراسي الحكم في رياء
تغازل الجياعْ
وتفرش الأرض لهم بالورد والريحان
ياضيعة الإنسان
ياسيدي ، في هذه الأزمان
ما دام في المعجم شيء اسمهُ النسيان...[١]

يتحدث الشاعر عما يراه في كل الأزمنة مشكلاً صورة بصرية تمتد لتقرأ نوايا الآخر- المخادع وما يفعله بشعبه الجائع فيرتفع عليهم بسلطته ونفوذه من خلال النص الشعري (ومن دم الكادح يبنون لهم قلاع) ليتحول الآخر جزءاً من ممتلكاته ويحطم أناه .
ويقول :

أُسطورة أعيش بين عالم يموت
وعالمٍ يُولد من جديد ...[٢]

وهكذا نجد ان أنا الشاعر غير مستقرة لاتبقى على حال ، فتضطرب الأفكار والمواقف وههنا تكمن الغرابة في موقف البياتي الذي تغير تغيراً سريعاً ؛ على الرغم من حزنهِ المقيت وحالات اليأس والعدم فهو يبشر بعالم جديد[٣] .

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٨/٢ .
[٢] نفسه : ١٧٢/٢ .
[٣] ينظر : الشعر والزمن ، د. جلال الخياط : ٩٩ .

-ذات الـرجـل والآخر :

تـتـجسد الـبطولـة بـصـورة عـامة في الاسـتجابة الـمثلى لاحـتيـاجات الإنسان ووجـوده ؛ للتوافق بين الذات وعوالم الآخر ، وهي بوصفها قيماً ليس لها وجود أو تعبير إلا بالفعل الإنساني الملموس وفي أشكالهِ المختلفة المتأثرة بالطبيعة الزمكانية ، وبذلك تنتقل الذات من حيز الهامشية إلى تحقيق دور فعال وبطولي في المجتمع والتأريخ[١] ، وذلك يكمن في فهم الشاعر لقضايا الإنسان ، الـصراع ، والـثورة ، والـفكر ، والأدب ، والـحرية[٢] ؛ لان الـشاعـر يـستمد بـطولتـه من الـواقـع الـمعيش وحـقائقه الـفعلية لا من الـخيال وخـوارقـه[٣] ، ويتجلى ذلك من خلال اعتناقه مذاهب عدّة أبرزها تلك المواقف الشخصية التي يتصورها مع الآخر (المرأة) فهي شخص يستحق ان يكون الشاعر بطلاً بإزائه ((من أجل ان يحقق الشاعر بها ضرباً من التكامل النفسي فأحب المرأة وأحب الحياة))[٤] .

ففي قصيدته (عشاق في المنفى) ، يقول :

- وأنا ...
- وأنت ؟
- أنا وحيدْ !
كقطرة المطر العقيم ، أنا وحيد !
- وهؤلاءْ ؟
- مثلي ومثلك يحفرون قبورهم عبر الجدارْ
مثلي ومثلك مُقبلون على انتظار
مَنْ لا يعود
وأنا وأنت وهؤلاءْ
كالعنزة الجرباء أفردها القطيعْ
لانستطيع ...
وإذا استطعنا ، فالجدارْ
والتافهونْ
يقفون بالمرصاد ، كالسد المنيع
لانستطيع ...
وأنا وأنت وهؤلاءْ

---

[١] ينظر : البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام ، د. مؤيد اليوزبكي : ٣٦ .
[٢] ينظر : عبد الوهاب البياتي وعي العصر والبنية الشعرية الحديثة ، محمد مبارك : ٦٥ .
[٣] ينظر : البطولة في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف : ١٣ .
[٤] المرأة في الشعر الأموي (دراسة) ، د. فاطمة تجور : ٧٨ .

والتافهونْ ...[١]

إن ذات الشاعر البطل تعيش في عالم خاص بها لا ترى سوى الحبيبة وكأنما تضيق في عينها آفاق الكون فتصبح أفقاً محدوداً[٢] ، فحاول أن يرسم في مخيلته طريقاً للهرب معها ، بيد أن اتصال (لا) النافية بالفعل المضارع (نستطيع) تكشف عن موتهم المحتم في المنفى ، فلايمكنهم الفرار من الآخر ؛ لانه يقف لهم بالمرصاد كالسد المنيع .
يقول :

... وتمزقت وقاتلت طواحين الهواء
وامتطيت القمر الأسود مهراً
عبر صحراء غنائي
وصنعت الشعر من آلام أهلي الفقراء
ثم ماذا ؟
هذه أنت حزينة
تمضغين الثلج والأوراق في ليلِ المدينة
تلعنين الموت بالجهر ، وسراً تعشقينه
تلعقين الدم من قلبي
وتبكين حزينة
ثم ماذا ؟
هذه أنت وهذا ما ترينه
هذه أنت بحيرات سهاد
وسهوب من رماد
أبداً يذرعها
فارسك الميت في وهج الظهيرة ...[٣]

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٦٣/١ .
[٢] ينظر : الحب العذري عند العرب ، د. شوقي ضيف : ١٦-١٧ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٩٤/١ .

ابتدأت القصيدة بصوت البطل الثوري من خلال الفعل (مزقت) ، وهنا استعار الشاعر قصة (دون كيشوت)*، ليضيف نوعاً من الحماس والقيم المثالية على عملهِ البطولي فالابعاد الإنسانية ماثلة في صياغاتهِ الموضوعية لايقابلها اللاجدوى من الآخر وضياع الفعل البطولي ، بيد إن غربة البطل وتمزق أناه عبر مسافات طويلة لم تجد نفعاً فتكرار التساؤل بـ (ماذا) يثير دهشة المتلقي ، أي ان بعد البطل وسفره الدائم ماذا فعل للآخر المرأة فقط الانتظار ؛ لأن ((المرأة عنصر أساسي في هذه الذات فأصابها ما أصاب الذات من القلق والتساؤل وإعادة النظر))[١] ، والدليل على ذلك استمرارية الأفعال بضربات متتالية في السياق الشعري (تمضغين ، وتلعنين ، وتبكين) تكشف عن حزن الآخر- المرأة بغياب فارسها .

ومن النماذج الأخرى ، قوله :

لثورتي المسروقة الشهيدة
لكادح في وطني يموت في زنزانةٍ بعيدة
لهذهِ القصيدة
أقسمت يا جزائري الجديدة
أن اعبر المخاض
أن أنهض الليلة فوق الدم والأنقاض
أن أجمع النجوم والمحار
إليك من شواطئ البحار
أقسمت للإنسان
للأمل الجديد في وهران
لأحرف القصيدة
أقسمت يا جزائري الجديدة
أن أحمل الصليب
أن أطأ اللهيب ...[٢]

* اعتقد (دون كيشوت) انه يحارب عمالقة وليست طواحيناً للهواء وعند اقترابهِ منها كان يصرخ بملء صوته لا تهربوا أيها الجبناء ، ثم سدد رمحه فحمل على أقرب الطواحين إليه ولقي أحد الأجنحة ، بيد ان الهواء ثار حينئذ فحمل الجناح في دورانهِ الرمح وقطعه ورمى الفارس والحصان في الحقل ، ينظر :دون كيشوت سارفانتس ، تر : صيّاح الجهيّم:٤٠-٤١ .

[١] المرأة في الشعر الأموي: ٥ (المقدمة).

[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٠٧/١ .

يبتدئ النص الافتتاحي بصورة مأساوية للآخر وهو يموت في زنزانته وحيداً بعيداً فلم يستطع أحد ان يمد له يداً عبر المنفى ، لذا اقتران (أن) بالأفعال المضارعة (أعبر ، وأنهض ، وأجمع ، وأطأ ، وأحمل) منح هذه الأفعال قوة ثورية حركية مشحونة بتصديها للآخر ، أي أن هناك عبوراً فعلياً للبطل نحو الآخر وهو يرتدي مسوح البطولة ليشارك بمواقفهِ الإنسانية الآخر (الثوري-العربي) آلامه وأمالهِ ، إنها مشاركة قومية وجدانية تضيف إلى الشاعر بطولة الموقف وإلى الثوري بطولة الصبر والرفض .

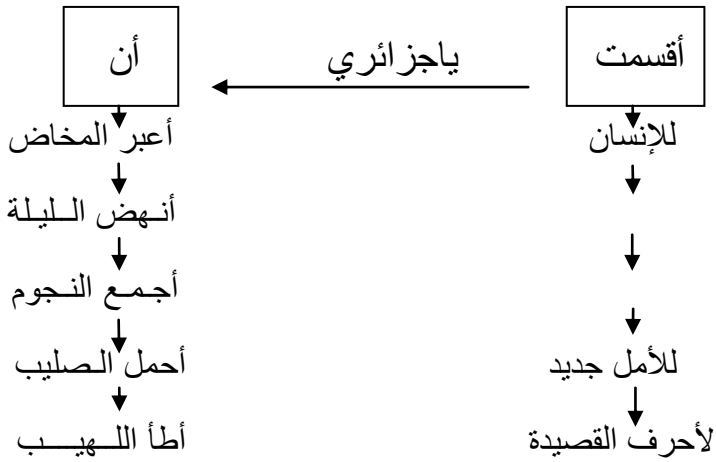

وفي هذا المقام قوله :

عصر البطولات قد ولّى وها أنذا
أعود من عالم الموتى بخذلان
وحدي احترقتُ ! أنا وحدي ! وكم عبرت
بيَ الشموس ولم تحفل بأحزاني
إني غفرتُ لهمْ
إني رثيت لهمْ
إني تركت لهمْ
ياربِّ أكفاني !
فلتلعب الصدفة العمياء لعبتها
فقد بصقت على قيدي وسجّاني
وما عليّ إذا عادوا بخيبتهم

وعـاد أولــهم ينــعى على الــثانـي...[١]

يبقى الزمن الماضي وأبطاله وشخصياته رموزاً أثرت مخيلة الشاعر حتى أصبحت ملاذه الوحيد ، إلا أن المقطع الشعري(أعود من عالم الموتى بخذلان) يكشف عن عودة الشاعر من العصور الماضية وحيداً – حزيناً تاركاً كل شيء خلفه ، وهذا مما أدى إلى تشظي الذات وانكسارها والتمرد على القيد والسجّان في آن واحد ، واطلاق صرخة نحو الآخر فليفعل ما شاء ؛ لأن البطل – الشاعر مستعد لمواجهة خصمه وحده .
قوله :

في قلب أفريقيا وفي الكنج المقدّس ، والقنال
حيث الرجال السمرُ تحت الشمس يقتحمون إعصار المنون
ويصنعون
تاريخهم ويدافعون
عن الحضارة ، والغد المأمول بالدم والدموع
وحيث صحراءُ الصقيع
والثائرون
والريح تعولُ في الخنادق والجنود
يتساءلون : ((متى نعود؟)) ...[٢]

يـعبر الـشاعر عن حزنِ الـشعوب الأخـرى بذكر أسماء الأماكن ؛ لما لها من أثر في نفس الشـاعر ، ولـما يعانيه الآخر من ألم تـحت لـهيب الـشمس ، من أجـل الـنهوض بـحضارتهِ ، ومن أجل أن يبزغ فجر جديد بالدم والدموع ، فامتزاج الدم والدموع يشكل حرقة شديدة مجسداً تدفقهما معاً . والصورة الأخرى (لعويل الريح) صورة مرعبة تشكل حالة نفسية مؤثرة في الآخر ، فالعدو هو المهيمن في سياق النص الشعري وإن كان غير موجود فصوت الريح يشكل حضوراً فعلياً للعدو .
أما قوله :

كان في نـافذة السجن مع العصفور يحلم
كان مثلي يتألم

---
[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٤١/١ .
[٢] نفسه : ١٥٣/١ .

كان سراً مغلقاً لا يتكلم
كان يعلم :
أنه لابد هالك
وستبقى بعده الشمس هنالك
في ليالي بعثها شمس الجزائر
تلد الثائر في أعقاب ثائر...[١]

ان الذات هنا تصور نفس الألم المحدق بها يتجسد بالآخر فهو حبيس في زنزانتهِ يحلم وهذا الحلم يفسح (للأنا) العبور إلى فضاءات الحرية ، بيد أنه يعلم بنفسه هالكاً وأن الجزائر ستلد ثائراً وبطلاً جديداً يقف بوجه الظالم .

-الذات الوطنية القومية والآخر :

لقد تركت الأحداث الوطنية – القومية والتجزئة والتخلف الاجتماعي بقيّة في نفس الشاعر ومكاناً لتراكم تلك الأحداث كما تركت الوقائع اثراً في توليد الصورة الشعرية المعبرة عن الواقع الإنساني ، وهكذا امتزجت تجربة الشاعر الذاتية مع الواقع الموضوعي للمجتمع فصور رؤيته للآخر باسلوب إبداعي متميز[٢] .

وطن الشاعر موجود بداخلهِ على مستوى الواقع والتاريخ والأسطورة والحلم والمستقبل ، وهو موجود على نحو أعمق بكثير مما قد يتحقق لمن لم يفارقوا وطنهم لحظة واحدة وليس أدل على ذلك من وجه بغداد في رؤيا البياتي لمدينتهِ الفاضلة التي طالما حلم بها [٣] ، يقول :

مهما طال حوارُ الأبعادْ
فستبقى بغداد
شمساً تتوهجْ
نبعاً يتجددْ
ناراً أزلية
رؤيا كونية

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٦٤/١ .
[٢] ينظر : الاتجاه القومي في شعر الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ، ليلى عبود فارس الخفاجي : ١١٢ . (رسالة ماجستير) .
[٣] ينظر : المنفى والملكوت في شعر عبد الوهاب البياتي ، شوقي خميس : ٨ .

لطفولة شاعرْ...[١]

ان ذات الشاعر أسيرة في عوالم الماضي ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعودة إلى الوطن ، بيد ان هناك احساساً ينتقل في مخيلة الشاعر يدعوه إلى اليقين أنه لا مجال إلى العودة يقول : ((أحسست بأني منفي سواء في القرية أو في المدينة واكتشفت ان العالم ما هو إلا منفى داخل منفى آخر ولهذا عندما وجدت نفسي أمام النفي الحقيقي شعرت كأنما كنت أصعد درجاً معروفاً لي من قبل أو كانما كنت أنتقل من أرض إلى أرض أخرى في الذاكرة))[٢] ، وهذا مما جعل الذات في آخر العمر تشكو من الألم والضياع والغربة في الوقت نفسه ، لكن النفي هنا قد تحول إلى الذاكرة وأصبح ينتقل الى الدماغ ويحاصره شبحاً يظهر بين الحين والآخر . يقول :

كلما عُدت من المنفى
التقت عيناك بالجرح القديم
قبّة الليل البهيم
وقناديل الطفولة
والفراشات وأعراس النجوم
وطواحين الهواء
تملأ الليل بكاء...[٣]

مهما حلقت ذات الشاعر إلى أمكنة بعيدة فهي ترى وطنها صورة في مخيلتها وان تداعى وحل مكانها بيت جديد ، أي أن إحساس الشاعر متلبس بالعودة إلى الطفولة[٤] ، ويرى (د. كريم مهدي المسعودي) أن الشاعر الحديث يتحدث عن وطنهِ وطن الطفولة وما يحمله الماضي من عذوبة بحسب ماتوحي به القصائد التي يستوقف البحث عندها[٥] ، يقول :

الوطن الممتد كالسيف من النهر إلى الصحراء

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٩٠/٢ .
[٢] عبد الوهاب البياتي في إسبانيا ، د. حامد أبو احمد : ١٩٨ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٨٠/١ .
[٤] ينظر : كنت أشكو إلى الحجر ، عبد الوهاب البياتي : ١٠-١١ .
[٥] ينظر : الوطن في شعر السياب (الدلالة والبناء) ، د. كريم مهدي المسعودي : ١٠٦ .

يرهص بالشارات والأصوات
بخضرة الربيع في عينيك بالمخاض
الوطن – المنفى من الأعماق
متوجاً يصعد بالشمس وبالأسطورة
الوطن – الطفولة
رأيت مولاتي على أطرافهِ عمود نور يغمر الفرات...[١]

ان اتصال الشاعر الروحي بوطنهِ وانفتاح الذات تركا في نفسهِ أثراً مهما حاول السفر بعيداً في مدن العالم ، ومع كون الشاعر مغترباً فإن ذلك لايدل على أنه بعيدٌ عن وطنهِ ، انما هو شعور (الأنا) المتدفق وحنينها إلى الوطن جعلها تتعلق بذلك المكان الذي عاشت فيه وبقيت تلك المخيلة تشكل نسيجاً زمنياً يربطه بوطنه الحبيب لعله يصل إليه . ولم يكتف الشاعر بذلك التصوير لواقعه وهو بعيدٌ منفيٌ انما صور لنا الآخر المنكوب – المسلوب وهو يتعرض لأنواع التعذيب في سبيل حبه لوطنه وذلك يعبر عن ذاتهِ ؛ لانه يشترك معها بنفس الآلام والآمال والمصير .

لقد وضعت الأحداث القومية مادة غزيرة أمام الشعراء وهم يعبرون من خلالها عن مشاعرهم القومية وأفكارهم معتمدين التاريخ العربي المجيد الذي يشيرون إليه لكشف الفرقة ، والتخلف ، والاضطهاد للأمة العربية التي ترزخ تحت وطأة الألم[٢] ، نلمس ذلك عند البياتي وهو يتحدث عن الآخر المضطهد الذي يسعى للخلاص كي يحقق ذاته . وذلك بقولهِ :

إني لأخجل أن أعرّي ، هكذا بؤسي أمام الآخرينْ
وأن أرى متسولاً ، عريان ، في أرجاء عالمنا الكبيرْ
وأن أمرّغ ذكرياتي في التراب
فنحن يامولايَ ، قوم طيبونْ
بسطاء يمنعنا الحياء من الوقوفْ
أبداً على أبواب قصرك جائعينْ...[٣]

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣١٤/٢ .
[٢] ينظر : حركة الواقع مصدراً للصورة الشعرية في الشعر العراقي الحديث ، ستار عبد الله الناصري : ٥٦ . (أطروحة دكتوراه) .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٠٢/١ .

نستشعر من تكرار تأكيد الذات قوتها واصرارها على الوقوف بوجه الآخر ، والاندماج مع عالم الجماعة ، بيد أن جملة (نحن يامولاي قوم طيبون) تعبر في سياقِها عن الفطرة ، البسيطة لهؤلاء الفقراء فباستطاعتهم البقاء جياع على ان يكشفوا عريهم أمام الآخر للسيطرة عليه في سبيل إذلاله ، وهو نقيض (الأنا) وسبب في إفلاسها وعريها .

ثم ينتقل الشاعر مصوراً (الشعب الجزائري) من خلال الصوت الثوري والنضالي (لجميلة بوحيرد) وكيف إنها تعرضت لأنواع التعذيب والاضطهاد في سبيل حبها للوطن والتضحية من أجلهِ . يقول :

نهار اليوم

يا أختي الصبية

يا جميلة

أن ثلجاً اسوداً

يغمر بستان الطفولة

أن برقاً احمراً

يحرق صلبان البطولة

أن حرفاً

ماراً

يولد في أرض الجزائر

يولد الليلة

لم تظفر به ريشةُ شاعر...[1]

يصور لنا الشاعر هنا فتيل الثورة الملتهب الذي يولد كل ليلة في الشعب الجزائري فالنص الشعري يدل في سياقهِ على البطولة الغائبة التي أحرقتها نيران الثورة التي تبيد

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٧٦/١ .

كل شيء أمامها لذلك نرى ان الشاعر لم يقطع جذره القومي بالآخر ، وبقي ملازماً لقضايا الأمة العربية مصوراً ألمها ومشجعا عملها الثوري والنضالي وحركات التحرر الوطني[١] ، فيقول :

الكادحون السود والغربان والمستنقعاتْ

ومزارع المطاط والبوليس يفتك بالمئات

ومنازل البيض ، البرابرة اللئامْ

تغفو ، كحيوان خرافي ، عجيبْ

والشيب والأطفال في عرباتهم يتدحرجون

أبداً كآلهة الأساطير القدامى ، كالظلال

في ليل (أفريقيا) الحزين ،من السهوب[٢]

إن ذات الشاعر تتألم لواقع الآخر فتنقل لنا مكان الحدث (أفريقيا) وما فعله الاستعمار من فتك وانتهاك لحرمة الآخر ، ومن خلال السياق يستعين الشاعر بالفعل المضارع (تغفو) ليكشف لنا أن العدو بينهم باستمرار لا يخفى عن أعينهم بل يخيم عليهم ، ويصور لنا منظر الشيوخ والأطفال وهم عاجزون ليس باستطاعتهم حمل أنفسهم ، بل هم كالآلهة في ليلهم الحزين ، فيعد الوطن ثيمة تتكامل عندما يصبح أمناً وملاذاً للآخر ، لكنه في الوقت نفسه يصبح قبراً تسكنه الأشباح لذا يبتعد الشاعر عنه ، فيقتبس نصوصه من الواقع المعيش ، وخير مثال على ذلك قوله :

إخواننا الشرفاء في الإبداع ، والغد ، والمصيرْ

وطلائع الثوار تقتحم الحصونْ

---

[١] ينظر : الاتجاه القومي في شعر الشاعر القروي رشيد سليم الخوري : ٣٩ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٩٤/١ .

وأنا وأضواء الحرائق والجنود

وراء خط النار ، جرحى ، يائسون

((سوزان)) طفلتنا تموت

في ليل باريس ، وأضواء الحرائق والجنود...[١]

إن إحساس الشاعر بالآخر والتعلق به جعله يذكر أسماء قد تكون حقيقية أو من خيال الشاعر ، لكنها مرتبطة بالذات ، مما أسبغت على النص الشعري جمالية ورؤية واقعية يستلهم نماذجها من مكان الحدث ، فعلى الذات استكشاف مكنوناتها والتعبير بحرية عما يلج في داخلها ، أي ان هنا جانبين (أنا) متطلعة مؤيدة وعاجزة في الوقت نفسه (وآخر) هم الثوار الذين يفعلون ويقتحمون لانتهاك حرمة الأنا .

-الـذات الأسـطوريـة والآخر المؤول :

ان الهدف من التفات الشاعر إلى الأسطورة هو إضاءة الواقع المعاصر ، والعودة به إلى ماهو قديم بموقف جديد ومدّ النص برؤية فنية نابضة ، وقد وظف البياتي الشخصيات الأسطورية ، تموز ، وبابل ، وعشتار ، وسيزيف ، وبروميثيوس... كي تنفعه إزاء واقع اجتماعي وسياسي معيش[٢] ، فهي ((وليدة التصور الفكري ، وهما معاً على اتصال دائم ومباشر بأحوال الإنتاج وبنى المجتمع وتغيراته))[٣] .

ويقتضي استدعاء الشاعر للأسطورة قارئاً يملك قدرات تأويلية - شأنه شأن النص - يفجره ويفككه ويلج إلى أعماقهِ ليبحث عن ثغراته فيملؤها من تلقاء الاستجابة التي نتجت عن الإثارة الجمالية ، فالنص مفتوح يحاول القارئ إنتاجه في تفاعل وتجارب لا في استهلاك[٤] .

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٣٩/١ .
[٢] ينظر : دير الملاك : ١٥٧ .
[٣] مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، د. خليل أحمد خليل : ٨ .
[٤] ينظر شعر ادونيس البنية والدلالة ، (دراسة) ، راوية يحياوي : ٢٥٦

لذلك يحاول البياتي التضمين والاقتباس من النماذج الشرقية والغربية بشكل متشعب ؛ لتطعيم قصائده بقصص أسطورية ، وانفتاح الذات على عوالم الآخر وتاريخه ، فيستوحي جوهرها وروحها ويبعثها حية في جسد وروح جديدين[١] .

من هنا يتضح ان الأسطورة هي ((حكاية الأزمنة الخرافية والبطولية ، وهي حكاية وهمية في اسلوب مجازي تبسط معارف تاريخية وجسدية وفلسفية وهي تاريخ في صورة تنكرية))[٢] ، وستبقى مادة غنية ومتشعبة ينهل منها الشعراء مادتهم الخصبة بوصفها فن الإنسان البدائي الذي هو مزيج من السحر ، والدين ، والتاريخ ، والعلم ، صيغت باسلوب خيالي مشوق تتدرج فيه الأحداث والوقائع بشكل متسلسل كانها أحلام طفولية في عصور خرافية[٣] .

ففي قصيدته(العودة من بابل) يقول :

بابل تحت خيمة الليل إلى الأبد

تعوي على أطلالها الذئاب

ويملأ التراب

عيونها الفارغة الحزينة

بابل تحت قدم الزمان

تنتظر البعث ، فيا عشتار*

قومي ، املئي الجرار

وبلِّلي شفاه هذا الأسد الجريح

وانتظري مع الذئاب ونواح الريح

---

[١] ينظر : التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث : ٢٩ .
[٢] من الأساطير العربية والخرافات ، د. مصطفى الجوزو : ٨ .
[٣] ينظر : الأسطورة في شعر السياب ، عبد الرضا علي : ١٨ .
* ((اسمها مرادفٌ للفظ الآلهة ويمكن أن نراها في تعبير الفنون عنها وهي تقف سيدة للمعركة مسلحة بالقوس والرمح وترتدي قلادتها اللازوردية وهي تضع قدمها على رمزها الأسد ، ويوجد معبدها الرئيسي في نينوى)) ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب : ١٥ .

ولتنزلي الأمطار

في هذه الخرائب الكئيبة

- **لكنما عشتار**
ظلت على الجدار
مقطوعة اليدين ، يعلو وجهها التراب
والصمت والأعشاب
وحجراً اخرس في الخرائب الكئيبة
أيتها الحبيبة !
عودي إلى الأسطورة
سنبلةً ، شمساً بلا ظهيرة
امرأةً من الدخان ، جرة مكسورة ...[1]

نلحظ هنا تردد الذات لنداء الآخر (عشتار) بأفعال الامر (قومي ، املئي ، بللي ، انتظري) ، والعودة بها إلى الماضي مشيراً إلى مكانها الأول (بابل) مشكلاً رؤية غيابية للمكان وتعريته من ملامحهِ ، لإنقاذ بابل اليوم ، ولكي تبعث فيها الحياة من جديد بعدما ملأ عيونها التراب ، وتعوي على أطلالها الذئاب ، بيد أنّ هناك غياباً فعلياً لعشتار من خلال التجلي الواضح في سياق النص الشعري (الصمت ، والحجر ، والجدار) فهذه الأفعال تكشف عن غيابها وهذا يؤدي إلى تأزم الذات وصراعها من أجل ديمومة الحياة .

ومن الأمثلة الأخرى قوله :

يأكل قرص الشمس أورفيوس*
تبكي على الفراتِ عشتروت
تبحث في مياههِ عن خاتم ضاع وعن أغنية تموت

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٧٧/٢ .

* لقد تعرضت (يوريديكي) زوجة (أورفيوس) لعضة أفعى فهبط إلى عالم الأموات بحثاً عنها ، وفيما كان أورفيوس يتغنى بكلماته لكي يحرك أرواح الموتى شفقة ، أجهش الأشباح بالبكاء استجاب لذلك الحاكم السفلي فأعاد حرية يوريديكي لكنه قريب صعودها إلى عالمها انتقلت مرة ثانية إلى العالم السفلي فلم يستطع العثور عليها ، بل عادت إلى المكان الذي خلفته وراءها ، وبقي الحزن يمزق فؤاد أورفيوس لفقدانها، ينظر: مسخ الكائنات للشاعر أوفيد ، تر : د. ثروة عكاشة ، مر: د. مجدي وهبة : ٢١٦-٢١٧ .

تندب تموز* فيا زوارق الدخان
عائشة عادت مع الشتاء للبستان
صفصافةً عارية الأوراق
تبكي على الفرات
تصنع من دموعها ، حارسة الأموات
تاجاً لحبٍ مات
تعبث في خصلاتٍ ليل شعرها الجرذان
تزحف فوق وجهها جحافلُ الديدان
لتأكل العينين
عائشة تنام في المابينْ
مقطوعة الرأس على الأريكة[١]

يحاول البياتي في هذه القصيدة ان يمزج بين الشخصيات الأسطورية في المطلع الاستهلالي ؛ لانها تنحو المنحى نفسه وهو النزول إلى العالم السفلي (عالم الأموات) ، نزول (أورفيوس) بحثاً عن يوريديكي ، وعشتار بحثاً عن تموز ، فنجد عائشة هنا تبكي على تموز في سياق النص الشعري ((فتأخذ صورة عشتار من خلال الماع إلى أسطورة عشتار ونزولها إلى عالم حارسة الأموات (ايرشكيجال) ، العالم السفلي))[٢] ، فصراع عشتار الأبدي هو غياب تموز وبحثها الدائم عنه وبكاؤها عليه حتى ان (ايرشكيجال) حارسة الأموات صنعت من دموعها تاجاً لحبٍ مات .

ومن النماذج الأخرى قوله :

بابل لم تبعثْ ولم يظهر على أسوارها المبشِّر الإنسان
ولم يدمرها ولم يغسل خطايا أهلها الطوفان
ولم يقمْ من قبرهِ عبر الفرات سارق النيران
فالعقم والصيف الذي لا ينتهي والصمت والتراب
والحزن والطاعون

* ومن الأساطير التي وصلت إلينا أسطورة (تموز) في آداب بابل الدينية يظهر زوجاً محباً لعشتروت ، لذا نلحظ في كل عام ينتقل إلى العالم السفلي المعتم فترحل عشتروت للبحث عنه ، ينظر : أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث : ٢٨ .

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٣٥/٢ ، وينظر كذلك : نفسه : ٢١٣/٢ .

[٢] خطاب البياتي الشعري ، (دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص) ، د. محمد مصطفى علي حسانين : ٣١٥ .

طعام هذي المدن المنفوخة البطون
والبشر الفانون فيها ككلاب الصيد
يحترقون تحت شمس الصيف
مابين مهزوم وراسِف في القيد...[1]

نجد ان الذات تتشبث بالماضي وتدعو أبطاله وشخصياته لينقذوا الإنسان المهدد بالضياع من ذلك توظيف الشاعر لشخصية (بروميثيوس)[2] سارق النار لذلك تسعى الذات إلى تاكيد غياب المنقذ الذي يأتي أو لا يأتي عبر الأزمنة من خلال تكرار أداة النفي (لم) وتمظهرها بالنص الشعري مع الأفعال المضارعة (يغسل ، وتبعث ، ويظهر ، ويدمر) دليلاً على نفي الحضور الفاعل للشخصية الأسطورية ، ويمكن تمثله بالشكل الأتي :

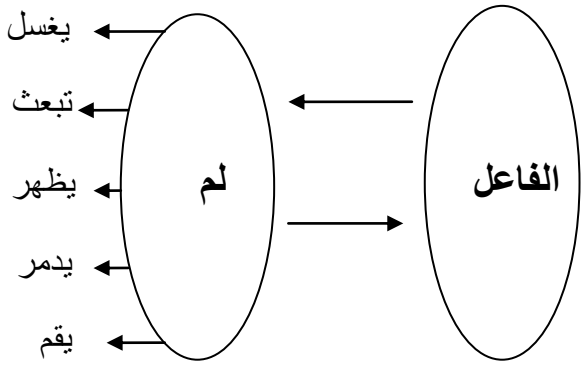

ويقول في قصيدتهِ (سيرة ذاتية لسارق النار) :

رأيت سارق النار على كرسِّيه ينام في زاويةِ

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٩٤/٢ .
[2] لقد كان (زيوس) طاغية جباراً فمن صفاته (الرب الذي يضئ السماء) أو (سيد الفصول الأربعة) ، أراد إبادة البشر فخلق جنساً آخر بدلاً عنهم لذا تمرد بروميثيوس وسرق النار وقدمها لبني الإنسان ، وهذا مما أغضب زيوس فقيّد خصمه بروميثيوس في جبال (اسكيزيا) بأغلال من الحديد والمسمار ، ينظر : بروميثيوس في الأغلال للشاعر اسخيلوس ، تر : د. اسحق عبيد : ١٢٣-١٢٤ .

البار وحيداً

رحلتْ ، قال : ((فَمن سيحرس الأنـهارَ

في عرس نـهار الموت)) ؟

((مَنْ بالغضب الشعريِّ في النـهر سيُلقي)) ؟

بالمصابيح ...[١]

.....

.....

أقسمنا معاً بالرجل الشمس ، وبالقيثارة المرأة

هل تحققتْ معجزة الحياة بعد الموتِ ؟

هل ناديتني يا أيها الرعد ؟

أرى عاصفةً شعريةً تجتاح هذا الكوكبَ الموغلَ

بالإرهاب والعنفِ ...[٢]

نلحظ ان الشاعر يلقي بتساؤلاته إلى الآخر (بروميثيوس) بقولهِ : (هل تحققتْ معجزة الحياة بعد الموتِ؟) ثم يليه سؤال آخر (هل ناديتني أيها الرعد ؟) بحثاً عنه ليحرس الأرض ، إلا أن مفردة (ينام) في المطلع الافتتاحي للقصيدة تكشف عن غياب (سارق النار) ، لذلك يدعو الشاعر إلى الحياة بعد الموت فأراد البياتي أن ((يتحد الفاني بالخالد والبشر بالآلهة والموت بالحياة فاتحد مع الشخصية التي تمثل الحياة بعد الموت))[٣] ؛ لان هناك عاصفة ثورية تجتاح البلاد ، أما في المقطع الثاني نجد ان ذات الشاعر اتحدت مع الشخصية الأسطورية وذلك واضح بقولهِ (أقسمنا معاً) فهذه الصورة تفجر النص الشعري وتبعث القوة في الذات لتوحدها مع الآخر/الأسطوري لمواجهة العدو .

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٥٦/٢ .

[٢] نفسه : ٣٥٧/٢ .

[٣] كتابة الذات دراسات في وقائعية الشعر ، حاتم صكر : ٢١٩ .

أما في قوله :

عبثاً نحاول أيها الموتى – الفرارْ

من مخلب الوحش العنيدْ

من وحشة المنفى البعيدْ

الصخرة الصماء للوادي ، يدحرجها العبيدْ

(سيزيف)* يبعث من جديدٍ ، من جديدْ

في صورة المنفى الشريدْ

-ماذا تريدْ ؟

((القمح من طاحونة الأسياد يسرقه العبيدْ))

-ماذا تريدْ؟

((الورد لاينمو مع الدم والحديدْ))

طلل وبيدْ

تقضي بقية عمرك المنكود فيها تستعيدْ

حلماً لماضٍ لن يعودْ !...[1]

ان الشاعر يلقي الضوء على الشخصية الأسطورية (سيزيف) فيعاود ذلك الألم السيزيفي عبر الأزمنة ، فكأنما اليوم يعيد هذه الصورة من خلال الآخر/العبيد كما عوقب (سيزيف) من لدن الآلهة بحملهِ صخرة إلى قمة الجبل . هنا تعود من جديد لكن بشكل المنفي الشريد الذي يتجسد بذات الشاعر ، بيد ان المقطع الأخير من النص الشعري (تقضي بقية عمرك المنكود تستعيد) توحي بأن هناك ألماً صادراً من (الأنا) يدفعها إلى أن تسترد

* حكمت ((الآلهة على سيزيف بان يرفع صخرة بلا انقطاع إلى قمة الجبل وفي نهاية مجهوده يتم تحقيق الهدف ، ثم يرقب سيزيف الصخرة وهي تتدحرج إلى الأسفل في لحظات معدودات حيث سقطت مرة ثانية بسبب ثقلها ، فعليه إعادتها مرة ثالثة)) ، أسطورة سيزيف ، ألبيركامو ، تر : أنيس زكي حسين : ١٣٨ .

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٩٦/١ .

ذلك الحلم الذي تتشبث به وتذويب الحاضر الذي يجعل من الأنا متفائلة كلما حوصرت من لدن الآخر.

ثانياً : التشابه

-الذات والآخر الزمانيان :

يتأصل الزمن بوصفهِ مساوياً للحياة في خبرتنا اليومية الراهنة بل في أعمق أعماقها ؛ لان الزمن كما يبدو لنا له اثرٌ في وعينا بغض النظر عن سلبية أو ايجابية هذا الأثر ، ففي حياتنا اليومية تكون دوماً بإزاء نقطتين أساسيتين الأولى (الآن) أو اللحظة الحالية والأخرى تدفق الزمن وجريانه من دون توقف من الماضي إلى المستقبل[١] .

لذا فان البياتي في شعره أمام حالات ثلاث يستوعب فيها أبعاد الزمن ، فهو أما ينصرف إلى الحاضر فيغوص في انطباعاتهِ وتفاعلاته اليومية المعيشة ، فيكون الزمن لديه اليوم ، أو يعود إلى الماضي بذكرياته ، فيكون الزمن لديه الأمس ، أو يتطلع إلى مستقبل مشرق فيكون الزمن لديه حينذاك الغد[٢] .

يقول :

عرفتُ ياحبيبتي كل سجون العالم القديم
لكنني اكتشف الآن سجون العالم الجديد
والقهر والإذلال في الأزمنة الحديثة
والموت في أقبية المدينة
وغرف الفنادق اللعينة
عرفتُ : كيف استبدل الطغاة
جلودهم في زمن الهزيمة
ولبسوا أقنعةٍ جديدة
ورددوا الأغنية القديمة
رأيت ، ياحبيبتي كل طغاة العالم القديم
كيف ينامون ويأكلون
كيف يحبون ويضحكون
كيف يموتون وينتهون
لكنني أكتشف الآن طغاة العالم الجديد
في زمن الطوفان

---

[١] ينظر : الزمان أبعاده وبنيته ، د. عبد اللطيف الصديقي :٤٠١ .
[٢] ينظر : مدخل إلى سيكولوجية الزمن ، علي شاكر الفتلاوي : ٣٣ .

وثورة الإنسان...[١]

ان اقتراب الشاعر من الآخر وزمنه جعله يعرف كيف يمارس تفاصيل حياته المعيشة (ينام ، ويأكل ، ويضحك ، ويموت ، ويحب) ، فـ ((الدهشة التي تثريها لغة البياتي في رؤيا الزمن الشعري تحقق مستوى جمالياً واضح الأثر))[٢] ، من خلال استعماله الأفعال المضارعة دلالة على استمرارية الحدث وامتداده من الماضي إلى الحاضر مجسداً اللحظة الزمنية المستقبلية من خلال جملة (لكنني اكتشف الآن) فعلى الرغم من اختلاف الزمن يتجدد العدو بإشكالهِ ويكشف لنا عن أقنعة جديدة تخفي ملامحهِ ليظهر مكره ويمارس ألاعيبه وطغيانه ضد الآخر .

وقوله :

مـازلـت أذكـر لـحـظة هربت
وتجمدت في مطرح الزمن
مـازلت أذكر والربيع على
قبري يحوك الورد من كفني
كـفاً مــشـوهـة وسـاحـرة
شمطاء تغسل باللظى بدني
ويــداً تدحرجني إلى نفق
خاو فتصفعني يد العفن...[٣]

تحاول الذات هرباً من زمنٍ يلاحقها لكن لايمكنها الفرار منه لترسخه بالذاكرة فتحمل معها آلامه ، وكأن هناك يداً وراء ذلك الألم ، فعندما تستحضره مخيلة (الأنا) كأنها تتجمد عند تلك اللحظة ولا يستطيع الزمن الجريان معها إلى الأمام ((فثمّة إحساس يطفح على سطح النص ، إحساس بالزمن مثقل بالغياب تارة والحضور تارة أخرى))[٤] ، أي أن الذات تحمل أبعاداً نفسية كلما عاودت مخيلتها الرجوع إلى تلك اللحظة التي توقفت عندها الأشياء .

ومن الأمثلة الأخرى قوله :

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٢٦/٢.
[٢] جمالية فلسفة الدهشة في الشعر العربي المعاصر ، د. سلام كاظم الأوسي : ٤٢ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٠٢/١ .
[٤] شعرية الكتابة والجسد (دراسات حول الوعي الشعري والنقدي) ، محمد الحرز : ٤٥ .

آمــنت بـالليل الذي لا ينـتـهي
وحطمت من فزع الرؤى مصباحي
ونـهـزت فـي نـهر الظلام مشاعري
حـتى تـخضب مـاؤه بـجـراحي
ياليل ! ياغاب العطور ويـا صدى
حـبـي ! ومـبكـى أمـسه الملتاح!
هـذا الخريف يجذ أوراق الهوى
ويـهز مـن ظمـأ الـهوى أدواحي
لا الريح تفهم ما أقول ولا الصدى
يلقي على سمع الخريف صياحي
أأمـوت والليـل الأبيد عـلى فـمي
نـغم يـضـيع بـعالم الأتـراح ؟
والـحب والـمتع الخوالد والـضحى
وهــم يــعربد في جـنون رياحي
فـكأن خـلف الليــل لــيلاً آخـراً
والــموت بينـهما يجر وشــاحي...[1]

أحياناً تشعر (الأنا) بطول الليل فكأن خلف الليل ليلاً آخر لشدة الألم الذي يعتريها ((فيتوسل بالزمن ليفتح النافذة الذاكراتية على صوت الذات المتوغل في الرجوع إلى الماضي))[2] ، لذلك هو يبكي على أمسه لعله يعود ؛ لأن العمر ينتهي والزمن كأنه توقف ، كلما أطلق صوتاً إلى الخارج حجب ذلك الصوت ورجع إليه الصدى . هو الليل ملاذ الشاعر الآمن يشكو إليه ألمه لعله يعينه إلى النفاذ من ذلك الحلم المفزع فيتلاشى شيئاً فشيئاً من مخيلتهِ .

يقول :

وداعاً ! وداع !
فعبر البحار يرف شراع
ويرتج قاع
وتُفتح نافذة في الظلام
على طرقٍ مُشمسه

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٤/١ .
[2] الفضـاء التشـكيلي لقصـيدة النثـر الكتابـة بالجسـد وصـراع العلامـات (قـراءة فـي الانمـوذج العراقي) ، د. محمد صابر عبيد :١١٣ .

وتمتد أيدي رفاق جدد
غداً نلتقي !
بعد غد
فقد طال ليل الرحيل
وطال النوى
ومات رفاقي وظل الشراع...[١]

ان الذات تعبر عن محنتها فلربما تفتح نافذة تطل بضيائها على الشاعر وينكسر حاجز الظلام (فغداً) يشكل جرساً ايقاعياً يقفز في النص الشعري هنا وهناك بوصفه ثيمة تنطلق عبر المستقبل حاملة معها يوماً جديداً ورفاقاً جدداً ، والفعل (ترتج) يعبر عن الحركة الإنسانية العميقة والانفعالات الداخلية للذات فبتلاحق الأفعال المضارعة وتدافعها واحيائها بالحركة والزمن تمتلك القصيدة القدرة على الايحاء والتأثير بالمتلقي[٢] .

أما في قوله :

وصنعتُ محرقتي
وكان لظى
نيرانها رئتي وأعصابي
وربيعي المتوهج الخابي
ودفنت في أعماق ذاكرتي
فأسي وزوبعتي وأحطابي
وقبور أحبابي
وفتحت أبوابي
للنور والظلمات أبوابي
والتافهون وراء حائطنا
يرنون للموتى بإعجاب
وكلابهم تعوي وعالمنا
يصحوا على أصواتِ حطّاب...[٣]

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٩٢/١ .
[٢] ينظر : الزمن في الشعر العراقي المعاصر : ١٩٥ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٢٩/١ .

نجد أن الذاكرة تمتلك قوى فاعلة تستطيع من خلالها أن ((تلقي جميع أحلامها وتصبح كالمقبرة))[١] ، وتجعل من الصوت الخارجي نافذاً إلى أعماقها ومسيطراً على كل المنافذ ، أي أنه يجد له مكاناً في مخيلتهِ ويسيطر عليه ، ويدمره تاركاً صدى في أذنهِ ، لذا شكل (الباب) من خلال جملة (فتحت أبوابي) في النص الشعري منفذ الخروج للذات من الصوت الداخلي الذي يفرض هيمنته على الشاعر .

يقول :

أقضي نهاري وأسهر ليلي

وفي خاطري هاجس مقلق

وفي ساعدي أضم الفراغ

وأحنو عليه ولا يشفق

كان الثواني دهر طويل

ويسحقها سأم ظامئ

يقيدها الزمن الأخرق

على مهجتي ليله مطبق...[٢]

ان الزمن هنا يهدد الشاعر ويحيط به حتى (الثواني) أصبحت في نظر الشاعر دهراً طويلاً ؛ لأن الأيام ومرورها يوماً بعد يوم تصيب الشاعر بهاجس مقلق يتصاعد تدريجياً عبر الزمن فلا يستطيع الهرب منه بل هو محاط به فكلما حاول الشاعر أنه يخرج من حدود الأزمنة تحاصره الذكريات وتبقى الذاكرة فاعلة لاتشيخ أبداً .

ومهما اختلفت النماذج فللبياتي في نصوصه الشعرية توقيت واضح وللزمن تأثير في إبداعهِ ، يؤمن ان الفن هو الصورة الحية لعمق ذلك الزمن[٣] .

---

[١] الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطور) ، د. جلال الخياط : ١٧٩ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ٩٥/١ .
[٣] ينظر : الشعر والزمن ، د. جلال الخياط : ٩٩ .

-الذات والآخر المكانيان :

يمكن أن نعد (المكان- المديني) وعاءً حسياً يصب فيه الشاعر شحناته الانفعالية ، ولما كانت علاقة الشاعر بالمكان ذات طبيعة توترية كان شعوره بالمقابل هو الإحباط ، والانفصال ، والإحساس بالعجز[١] ؛ لأن ذلك المكان قد عانى فيه الوحدة ، والعزلة لكنه قد تآلف مع الوحدة وأصبحت راسخة في ذهنه ولا يستطيع ان يبتعد عنها[٢] ، وهي مرتبطة بذلك المكان الذي يحاول أن يسترجعه بين الحين والآخر ، بوصفه اسطوانة قديمة تعزف على نفس الوتر أغنية يستجمع فيها الألم ، والفراق عن المكان الذي اتحدت معه الذات وخلقت صورة جميلة تفتحت معالمها في وعيه ، عبر وسائله المتاحة ، ومن بين هذه الوسائل عيشه في المدينة ومروره بها ، محاولاً التقاط ما تتنفسه من خلال الولوج إلى أعماقها وتحري نبضات الحياة فيها ، وقد كلفه ذلك الشيء كثيراً من وجدانياته كونه قد صدم بهذا الواقع المغاير تماماً عما كان يحلم به فكان صدمة نفسية له[٣] ، لذلك بقيت عوالم المدينة ساطعة الحضور في ذهن الشاعر ومتمركزة في ذاتهِ والوصول لهذه المدينة هو حلم الشاعر الذي تغلغل في أعماقهِ ، يحاول بأي شكل من الأشكال أن يرسم صورة واقعية لمدينة تتوهج في خيالات الشاعر الحالمة[٤].

وقد تشكلت المدينة في خيالاتهِ ؛ لأن البياتي أول الباحثين عن المدينة في ركام التاريخ وامتدت به تلك الخيالات إلى فضاءات واسعة يمتد معها ذلك الحلم إلى نصوصه الشعرية مشكلاً رؤية واقعية وحضوراً فعلياً للمدينة على الواقع[٥].

ومن ذلك قصيدة بعنوان (مرثية إلى المدينة التي لم تولد) قوله :

تطن بالناس وبالذباب

وُلدتُ فيها وتعلمتُ على أسوارها الغربة والتجواب

والحب والموت ومنفى الفقر في عالمها السفليِّ والأبواب

---

[١] ينظر : دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان) ، قادة عقاق : ٢٦٥ .
[٢] ينظر : جماليات المكان ، غاستون باشلار ، تر : غالب هلسا : ٤٠ .
[٣] ينظر : تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث (١٩٥٨-١٩٨٠) ، د. عبد الله حبيب كاظم التميمي : ١٣٩ .
[٤] ينظر : البنية المكانية في شعر عيسى حسن الياسري (حقائق وافتراضات) ، ماجد الحسن ، الأقلام ، ع ٣ ، ١٩٩٥ : ٦٠ .
[٥] ينظر : تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث : ١٧١.

علمني فيها أبي قراءة الأنهار

والنار والسحاب والسراب

والرفض والإصرار

علمني الإبحار

والحزن والطواف

حول بيوت أولياء الله

بحثاً عن النور وعن دفء ربيع لم يجئ بعدُ

وما زال ببطن الأرض والأصداف

منتظراً نبوءة العراف

علمني فيها انتظار الليل والنهار

والبحث في خريطة العالم عن مدينة

مسحورة دفينة...[١]

إن تعلق الشاعر بمدينتهِ منذ صغره قد جعله يرسم ملامحها ، وقراءتها قراءة عميقة ، والتعرف على أسرارها ((فيلقي عليها غلالة شفافة من رقيق الشعر وسمره محاولاً من خلال ذلك ان يضفي عليها نوعاً من الصوفية والروحانية لهذه المدينة الكبيرة))[٢] ، فكثرة البحث عنها قد أثقلت كاهل الشاعر فمرة يجدها وينعم بالحرية والأمان تحت ظلها ، ومرة أخرى يلتفت فاذا حلم المدينة تلاشى ، فتبدو (الذات) مرتبكة قلقة فتهجو المدينة لكنها في الوقت نفسه أشد شوقاً إلى ظلماتها اللذيذة[٣] ،فيتجه الجزء الاول من النص الى تشكيل ذات واقعية لمدينة عاش فيها ، ويتجه الجزء الثاني من النص الى تشكيل مدينة اخرى فيغدو الشاعر بين الذات الواقعية والآخر المثالي عقد رابطة بين مركزية الوجود وهامشية الفكر وهو بذلك يكون خارج النص ذاتياً .

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٢٦/٢ .
[٢] دلالة المدينة بالخطاب الشعري العربي المعاصر : ٩٥ .
[٣] ينظر : أبواب ومرايا (مقالات في حداثة الشعر) ، خيري منصور : ٦٤ .

وقوله :

لِتحترق نوافذ المدينه

ولتذبل الحروف والأوراق

ولتأكل الضباع هذي الجيف اللعينه

وليحتضر نَسرُك فوق جبل الرماد

فأنت بحارٌ بلا سفينه

وأنت منفيٌّ بلا مدينه

صليبكَ الغرابُ في المقاطع الحزينه

ينعب

يبني عُشَّهُ

يموت في طاحونه

ياصوت جيل مزّقت راياتهِ الهزيمه

ياعالماً عاث به التجار والساسة ، ياقصائد الطفولة اليتيمه..[١]

نجد الشاعر يهجو مدينته وينعتها بألقاب سيئة ، فهي مسخ لايريد ان يسكن فيها ؛ لأنه بعيدٌ عنها منفيٌ ووحيدٌ ولذلك أوهم نفسه بـ((أنه غريب عن هذه المدينة التي ليس له من وجوده فيها غير الحزن الأخرس والموت البطئ يحملها صليباً على ظهره أينما حل به المصير))[٢] ، فصور المدينة التي تتثال في سياق النص الشعري انما تعبر عن حزن (الأنا) وبعدها عن مدينتها ، بيد انه في أشد الحاجة إليها .

ومن النماذج الأخرى قوله :

متى أرى شارعك الطويل ؟

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٩٧/١ .

[٢] الوعي الشعري ومسار حركة المجتمعات العربية المعاصرة : ٢٣٩ .

تغسله الأمطار

في عتمة النهار

وأعين الصغار

تشرق بالطيبة والصفاء

وهم ينامون على الرصيف

متى أرى شعبي ! يامدينة النجوم

والشمس والأطفال والكروم

وهو يسد الأفق بالرايات

ويصنع الثورات

ياطفلة عذراء ، يا مصارع الطغاة

وموطن العذاب والعراة...[1]

يفتتح الشاعر عتبة العنوان بسؤالهِ مرة عن شارع المدينة من خلال جملة (متى أرى شارعك الطويل ؟) ومرة أخرى عن شعبه صانع الثورات بقولهِ (متى أرى شعبي يامدينة النجوم) ، فمن خلال الفعل (يرى) يمكن ((للعين احتواء المكان فتعيد من خلالهِ الذكريات فتسمح باحتواء الذات فهو احتواء دمج لا احتواء سلب))[2] ، فمن خلال النص الشعري تتشكل رؤية بصرية تحتم على الشاعر أن يرى شعبه عن قرب ويسأل الأمطار أن تغسل ما فعله الآخر بشعبه وما فعله بصغاره الذين يمتلأ قلبهم طيبة وصفاء مقارنة بالآخر – فاقد الضمير ، فيصور الشاعر أطفال مدينته المشرقة وهذه المرة ليس شروق الشمس انما شروق الرايات والثورات التي ملأت الأفاق ضد الطغاة .

وفي سياق رؤيا المدينة يصور الشاعر المدينة وكراً للصوص والمجرمين والمقاتلين إذ يقول:

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٧٠/١ .
[2] فلسفة المكان في الشعر العربي : ٣٩ .

وعندما تعرّت المدينة

رأيت في عيونها الحزينة

مباذل الساسة واللصوص والبياذق

رأيت في عيونها المشانق

تنصب والسجون والمحارق

والحزن والضياع والدخان

رأيت في عيونها الإنسان

يلصق مثل طابع البريد

في أيما شيء

رأيت الدم والجريمة

وعلب الكبريت والقديد

رأيت في عيونها الطفولة اليتيمة

ضائعة تبحث في المزابل

عن عظمةٍ

عن قمر يموتُ

فوق جثث المنازل...[1]

إن الشاعر يكشف لنا عن صورة بصرية لتعرية المدينة الحزينة ، فدب فيها اللصوص ، والجريمة ، والضياع حتى أن الحزن امتد إلى الأطفال الصغار الذين يبحثون عن مأوى ؛ لأن الآخر يلاحقها ويهدد حريتها وتلك قضية رصدها الرواد فالآخر عند البياتي مثلما هو عند السياب ((يشكل سداً منيعاً بوجه الطبيعة التي

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٠٧/٢ .

تمنح الإنسان استرخاءه وإحساسه الندي بالراحة))[1] ، فمثل (الآخر) الشكل الأدائي لما يفعله بمدينة الشاعر (مدينة الأحلام) فحطموها وتلاشت ذاته معها وسرعان ماينتهي ذلك الحلم الذي يبثه إلينا وينقله من خلال السياق الشعري ؛ لان تلك المخاوف تسيطر على مخيلتهِ بسبب تعرية مدينته وسلب حريته فجعله يتوقف عند ذلك الزمن وإحساسه بأنه يستطيع تغييره أو يحلم بتغيره فيسمى ذلك الحلم (أحلام اليقظة اللانهائية)[2] .

لقد تحول الآخر (المدينة) في سني عمره الأخيرة إلى ذاكرة مشبعة بالتفاصيل والتفاؤل وقد أخذت ذكريات الطفولة تستقر في رؤيا البياتي الشعرية المتأخرة فكانما هو معها طفل كبير يقول في هذا السياق : ((أحسست في عام (١٩٩٠) إنني كنت أجلس على نفس الطاولة التي تعلمت القراءة والكتابة وكنت أرى نفس البيوت الهرمة لبغداد القديمة والتي كان بعضها قد تداعى وحل مكانها بيت جديد))[3] ، أي عاد الإحساس نفسه يراود الشاعر في نصوصهِ المتأخرة فرسم ملامح المدينة التي اختزنها في ذاكرتهِ وبقي شارداً يبحث في تجوالهِ مدن العالم عن مدينتهِ فربما تقع على مدينة من مدن العالم ، هي وإن حلت مكانها مدن جديدة يقف عليها ويخاطبها كما خاطب الشعراء القدماء أطلالهم .

نجده يقول :

في فضاءات التعاسة

ضارباً في عودهِ

لحناً يمزقه الحنين :

هذه المرايا لا تخون الوجه

لكن الوجوه تعددت

من أين لي !

((يادار مية))

---

[1] مواقف في شعر السياب ، قيس كاظم الجنابي : ١٤٢ .
[2] ينظر : جماليات المكان : ١٧٤ .
[3] كنت اشكو إلى الحجر ، عبد الوهاب البياتي : ١٠-١١ .

أن أحب وأن أخون ...[١]

المدينة هنا ذات وآخر ، فالذات المدينة الصادقة ، اما الآخر فهم الناس الذين طرؤا عليها مثلما طرأ التغير على العلياء والسند في حياة النابغة الذبياني ، فثمة اخرين للمدينة (الذات الصادقة) آخر يتماثل مع اطلال الجاهليين وديار مية وآخر يتجسد في وجود الانسان متعدد الوجوه مما اسبغ على المدينة بعد تشكيلياً آخر .

هذه إذن هي المدينة في عيون البياتي النقمة والأسى على حياة قد عاشها في بلد الغربة والضياع ، فانعكست هذه المعاناة على ذاتهِ[٢] الحزينة الوحيدة في بلاد الغربة فيصور لنا مدينته عبر خيالاته ويندمج ذلك اللاوعي مشكلاً بذلك رؤية فعلية تتحقق في أحلام الشاعر باستحضاره لمدينته .

-الذات والاخر المجـهولان :

ان الشعر رؤية بالدرجة الأولى وهذا ما يذهب إليه رواد الشعر الحر وما خصائصها الفنية إلا امتداد لها ، فاللغة ، والصورة ، والإيقاع هي نتيجة لرؤية خاصة للأشياء وهذه الرؤية تكونت على وفق علاقتها بأشياء العالم[٣] ، علماً ان هذا العالم الخفي لايمكن معرفته أو الوصول إليه بالوسائل التي تعرف بها الظاهرة سواء تمثلت في الشريعة أم العقل وانما يتم من خلال القلب والرؤية[٤] .

لذا يمكن ان نفرق بين رؤية الشيء بعين الحس ورؤيته بعين القلب ، وهو أن الرائي بالرؤية الأولى يرى الشيء الخارجي ثابتاً ومستقراً أما الرائي بالرؤية الثانية ينظر إلى الأشياء في حالة متغيرة ومتجددة[٥] ، وبذلك ((يصبح الشاعر رائياً ويكتشف المناطق غير المحدودة في حياتهِ النفسية))[٦] ، التي تحمل في (أناه) رؤيا لعالم الإنسان الباطن

---

[١] الحريق وقصائد أخرى ، عبد الوهاب البياتي : ٥١ .
[٢] ينظر : المدينة في الشعر العربي المعاصر ، مختار علي أبو غالي : ٢٣ .
[٣] ينظر : مفهوم الشعر عند رواد الشعر الحر : ١١٤ .
[٤] ينظر : الصّوفية والسّوريالية ، ادونيس : ١٨٨ .
[٥] ينظر : الثابت والمتحول : ١٦٨ .
[٦] ينظر : الصّوفية والسّوريالية : ١٢٨ .

،المجهول واستدعاء تجليات اللاشعور الجمعي ، وذلك لا يتأتى إلا بمعاناة الفنان التي تستمد قوتها من الشعور والإحساس بوجود (الذات) في العمل الفني ، وقد أرجعه النفسانيون إلى حالات الانفعال أو كل مايحدث في أعماق اللاشعور[١] .

وكان قصد البياتي من وراء ذلك هو التخلص من الاكراهات الثقافية والسياسية والاجتماعية والتعبير بأشكال تخلصت هي من كل إكراه ومن جميع القواعد في مغامرة البحث عن هذا المجهول[٢] .

ففي قصيدة (النبوءة) نجده يقول :

قلتُ لكم ـ لكنكم أشحتُم الوجوه

عالمكم مزيفُ وحبكم مشبوه

ياأيها الأبواق ، يابهائماً في السوق

قلت لكم عليقكم مسروق

لكنكم نفختمُ في البوق

قلتُ لكم

أحس في الهواء

رائحةً الطوفان والوباء

لكنكم شهرتمُ السيوف في وجهي

وأسرجتم خيول الصلف العرجاء

نفختمُ أوداجكم

ياأيها الضفادع العمياء ...[٣]

---

[١] ينظر : الاتجاه النفسي في نقد الشعر ، د. عبد القادر فيدوح : ٩ . (المقدمة) .
[٢] ينظر : الصّوفية والسّوريالية : ١٩٠ .
[٣] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٩٦/١ .

يوجه البياتي خطاباً للآخر من خلال نصه الشعري فيقول لهم (عالمكم مزيف) وكان النص ((يتحرك وفق العلاقة الجدلية بين مبلغ النبوءة الأنا (النبي) والمبلغين بها))[1] ، فيشكل السياق الشعري رؤية للواقع تصدر من اللاوعي تتحقق عند الذات بالأخذ بها ، لكن يأخذ النص تصاعداً سلبياً من خلال جملة (أحس في الهواء) لرفض الذات للآخر بوصفه فكرة سوداوية تخيم على الذات وتتجاوز الخطاب فيصفهم بالبهائم والضفادع .

أما في قولهِ :

إني لأومن في غد الإنسان ، في نهر الحياة

فلسوف يكتسح التفاهات الصغيرة والسدود

ولسوف ينتصر الغداة

إنسان عالمنا الجديد

على المذابح والخرائب والوباء

إني لأومن ... رغم موتي في المساء

صديان في صمت المصح ، بلا صديق

وبلا يد تحنو عليَّ ، ولا رحيق ،

إني لأومن ، أيها الموت العنيد ،

بالفكر يعمر أرضنا الذهبية الخضراء ، بالفكر الجديد...[2]

يفتتح الشاعر عتبة العنوان بالأداة (ان) مع اقترانها بالضمير (الياء) الذي يعود على المتكلم (الشاعر) وذلك يؤكد من خلالهِ التغير المستمر للمستقبل والواقع المعيش للإنسان ولهذا العالم الأجمع من خلال تجسيد النص الشعري للأفعال المضارعة (يكتسح ، وينتصر ،ويعمر) أي ان إيمان الشاعر هو حقيقة فعلية لغدٍ مشرق فهو ((لايدرك إلا أحوال ذاته ولايشعر إلا بها إنه لهيب شمعة غذاؤها من ذاتها غواص لؤلؤ يخرج من محيط نفسه أعمى

---

[1] الحداثة وبعض العناصر المحدثة في القصيدة العربية المعاصرة ، د. عبد الله احمد المهنا ، (عالم الفكر) ، مج ١٩ ، ع/ ٣ : ٤٠ .

[2] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٣٤/١ .

البصر منقطع الأنفاس))[١] ؛ لان لديه إحساساً بالآخر بوصفه قادماً من المستقبل الذي يعمر الأرض ويبث فيها الحياة بالتواصل مع العالم بالفكر والثقافة لينتصروا على الطغاة .

ومن الأمثلة الأخرى قصيدة بعنوان (السجين المجهول) يقول فيها :

عبرَ باب السجنِ ، عبرَ الظلمات

كوخنا يلمع في السهل ، وموتي ، والنجومُ

وقبور القرية البيضاء ، والسور القديم

وقيودي وهَواها

وطواحينُ الهواءِ

وبطاقات البريد

يارفاقي في الطريق

عبر باب السجن ، غنّوا ، يارفاقي

لم يزل عالماً يحفل بالخير ، وبالحب العميقِ

يارفاقي ، والنجومُ

وطنين النحل في مقبرة القرية ، غنّوا !

والعصافير إلى سَروتنا الخضراء مازالت تحنّ

لم يزل عالمنا أروع مما

حدثونا عنه ، ممّا صوّروه

في الأساطير لنا ، أروع ممّا صوّروه...[٢]

ان نداء الشاعر لرفاقه عبر السجن وظلماته وقيود سجانه يستدعي من (الذات) ان تصدر إحساساً من خلال اللاوعي نحو الخارج كان هناك تغير في الأحداث قد يحقق

[١] الشعر والتجربة ، أرشيبالد مكليش ، تر : سلمى الخضراء الجيوسي ، مر : توفيق الصايغ : ١٤ .
[٢] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٦٦/١ .

للغائب الأمل والحياة وان كان ذلك المجهول في مكان لايسمح له بالتواصل مع العالم لوجوده في عالم مغلق كالسجن ، فهو بحكم الحي - الميت ، بيد ان الشاعر يشد المتلقي من خلال تصويره القبور ، علماً أن ساكنيها يتمتعون بالسكينة في أطر ذلك المكان ، لكن الشاعر هنا ينقل لنا عكس تلك الصورة وهي الحياة والأمل في ذلك من خلال جملة (طنين النحل) في نهاية المقطع الشعري ، أي ان هناك نداءً بعيداً خفياً ينقذ الآخر من ظلماتهِ .

- الذات والآخر الـصديـقان :

ان مواقف الشرق تجاه الغرب وخطاباتهم في عصر النهضة ومابعده تجعلنا ننظر إليهما على انهما واحد ، أو انهما متقاربان ، موقف الإعجاب به ، وموقف التماهي معه ، فيعبر الأول عن الإعجاب بما عليه الغرب[١]، أما الثاني ((يدعو صراحة إلى الالتحاق بالحضارة الغربية بصفتها حضارة كونية))[٢] ، لذا لايمكن ان يكون الغرب هو الاستعمار ،والغزو ، والسيطرة ، وحب امتلاك العالم ، والعنصرية ، والعداء للدين وللإسلام بوجه خاص ، بل هو أيضا العلم ، والعقل ، والحرية[٣] .

لذلك تمثل الآخر/الصديق في شعر البياتي من خلال رحلاته المستمرة إلى مدن الغرب يقول ((كنت في موسكو وكنت قد أزمعت العودة إلى العراق وقبل عودتي لزيارة ناظم حكمت اتصلت به وحددنا موعداً للقاء وعند دخولنا إلى بيته كان ناظم مع بعض أصدقائه وكان أول لقاء مع هذا الشاعر العظيم))[٤] .

ففي قصيدتهِ (مرثية أخرى إلى ناظم حكمت)[٥] نجده يقول :

يتيمةُ الوطن

كنتُ ، وكان طائر الشجن

---

[١] ينظر : الآخر في الشعر العربي الحديث (تمثيل وتوظيف وتأثير) ، نجم عبد الله كاظم : ١٩٣ .
[٢] نحن والآخر (دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر) ، محمد راتب الحلاق : ٣٨ .
[٣] ينظر : العرب والحداثة (دراسة في مقالات الحداثيين ، عبد الإله بلقزيز : ٤٩ .
[٤] تجربتي الشعرية : ١٠٦ .
[٥] شاعر تركي ولد في سالونيك (١٩٠٢) وهي من أرض اليونان ، وفور ولادته عادت أسرته إلى استنبول ، من أم تتميز بالشاعرية والسحر الأخاذ وكانت هي وراء موهبة ناظم في الرسم ، أما جده (محمد ناظم باشا) كان رجلاً شاعراً واسع المعرفة وهو الذي صرف حفيده إلى شعرهِ ، ولقد أمضى في سجون تركيا خمسة عشر عاماً وهي زهرة عمره ورونق شبابه ، ينظر : مع ناظم حكمت في سجنه ، (مذكرات لبناني زامل الشاعر في سجن بورصة) ، علي فائق البرجاوي ، تر : زهير السعداوي : ٥-٨ .

رفيق رحلتي إلى الكفن

كان صباي

حبي الأخير

طائري ، إذا ما أظلم الفنن

رفيق رحلاتي إلى الوطن

في وحشة الزمن

كان حياتي ، فأنا من بعده

سحابة تطفو على القُنن

تطردها الرياح من منفىً

إلى منفى

تشد شعرها المحن

مَنْ أيقظ الغارق في صلاتهِ

منَ دقَ بابي ؟ مَن

يازورق الوسن

خذني إلى ((استامبول)) إنيّ لم أمت

يازورق الوسن ...[1]

ان حزن البياتي لم ينفك بل امتد إلى أصدقائه برحيلهم عنه ، فقد بقي وحيداً لفقدانه أعز الأصدقاء و ((هنا يختلط الحزن الشخصي بالأسى العام ويشف احدهما عن الآخر ويفسره بإلقاء ظله عليه والتفاعل معه))[2] ، فحاول ان يرسم له طريقاً من الأمل عبر اللاوعي فأخذه النعاس واستيقظ من نومه فكانه بين الحلم واليقظة ، ثم افتتح السياق الشعري على

---

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٨٧/١ .

[2] دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر ، د. محيي الدين صبحي : ٤٥ .

مفردة (الباب) وهي الخروج من الحلم إلى الواقع ، وتكرار حرف النداء (يا) مع المنادى (الزورق) جسد لنا حالة الانتقال (بالذات) من مكان إلى مكان فصور لنا الشاعر حالته بعد رحيل صديقه كالسحابة فوق الجبل تنتقل من منفى إلى منفى وهذا مما جعل (الأنا) حزينة .

أما قوله :

ولادة أخرى هو الموت ، هو الإياب

الرمل والحصى على الشاطئ والضباب

زوارق الحبِّ

تحطمت

وغاض النور في العباب

ريشةُ نسر غُرزت في وردةٍ ، كتاب

ظل طوال الليل مفتوحاً
وظل العندليب ساهداً في الغاب

-ناظم عادَ! مَن يدق الباب ؟

عادَ من المنفى مع الطيور والسحاب

كان الصدى يزقو

وكان البحر في انتظارهِ

يدحرج الأحجار والأخشاب

ناظم عبر الأناضول ، فافتحوا الأبواب

يسقي الدوالي

يغرس الزيتون في الهضاب...[1]

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٩٠/١ .

ان سؤال الشاعر في القصيدة السابقة بـ(مَن) تكون الإجابة على هذا السؤال (ناظم عادَ) ، فان الشاعر يحاول تأجيج الفضاءات الشعرية لدى المتلقي لكي يصنع طريقاً لاستفزاز مشاعره بصور واقعية معبرة من خلال تجسيده جملة (ناظم عبر الأناضول ، فافتحوا الأبواب) ؛ لان الشاعر امتلك خصوصية فريدة[1] في تصوير الحركة المكانية والزمانية النابضة بالحياة ، وهنالك تحدٍ واضح متجلياً في ثنائية (الصوت- الصدى) من خلال المقطع الشعري (وكان الصدى يزقو) ، لذلك الشاعر يحاول ان يحرك النص الشعري بالافعالِ (يزقو ، ويدحرج ، ويسقي) كان هناك حضور فعلي لصديقه في أطر المكان .

ومن الأمثلة الأخرى قوله :

غدائر الفجر على أقدام

تمثال جنديّكِ

يابرلينُ

أسرابٌ من اليمام

وغصن زيتون وأقواس من الغمام

أموت من أجلِ عناقيد الضياء الخضر

في كنيسة

صلاتها تقام

من أجلِ أطفالك

يابرلين

من أجلِ العيون الزرق والسلام

أموت في كأس حليب ساخنٍ

[1] ينظر : حركية الزمن وشاعرية المكان في القصيدة العربية المعاصرة في العراق ، أ.د. فليح كريم الركابي ، (الآداب) مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، ع/ ٩١ ، ٢٠٠٩ : ١ .

في زهرة صوّحها الغرام

أموت من أجلك

تحت الراية الحمراء

يامدينة الأحلام ...[1]

ان استدعاء الشاعر لمدينة (برلين) قد يحيلنا الى مدينتهِ (بغداد) ففي ضوء الأحداث الساخنة وغدر الآخر يذكر أطفال العراق وحنينه إليهم من منفاه ، فالبياض الموجود في السياق الشعري يدلنا على غياب الآخر/الأطفال ، لذلك ان موت الشاعر من أجل بلاده والتضحية ، والفداء ، والشهادة تحت الراية الحمراء يشعر (الأنا) بالسلام في مدينة الأحلام.

أما في قصيدتهِ (إلى مؤتمر السلام في برلين) نجده يقول :

ياصديقنا البّحار

تعال ، خذ قلبي

ودعني لحظة أختار

أنا شهيد العشق في بلادكم

أنا طعام النار

لاتتركوني والعصافير على مائدتي

تلتقط الأزهار

دعني أغني لك ، ياصديقنا

أغنية الأنهار

في وطني البعيد.. دعني لحظة أختار

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٣٢/١ .

ففي غد يستيقظ الصغار

ليصنعوا من حبنا أقمار

ويجد اليمام في بيت عدوي عشّه

ويحتمي الكنار...[1]

قد تستشعر (الأنا) بانتماءها للآخر- المكان من أجل السلام لكل مدن العالم ، فنداء الذات للآخر بحرف النداء (يا) قد ولّد في نفس الشاعر الشعور بالارتياح من خلال دعوته ان يختار لجعل الزمان والمكان يحدد له الخيار ، ويبقى يغني لوطنه البعيد أغنية السلام ولأطفاله الذين سيصنعون التاريخ فيضيء من خلالهم.

[1] الأعمال الشعرية الكاملة : ١/٣٤٠ .

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التي تناولت موضوعة الذات وتحولات الآخر في شعر عبد الوهاب البياتي توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن أن نجملها بما يأتي :

- ان موضوعة الذات والآخر قد حظيت اهتماماً بالغاً في الدراسات النفسية والدينية ... ، والنظر اليهما على انهما منظومة واحدة يحققان التكامل والاندماج ، فلا يمكن ان تحقق الذات التكامل الا بوجود الاخر والاتصال معه ، لذا يعد الفن الوحيد القادر على ابراز صورة الانا الموهوبة الفنانة .
- من اللازم أن لا ينفك الوصال بين لحظة الوجود المادي التاريخي للشاعر والآخر ، وبين الوجود الشعري للشاعر المبدع فملامح الذكريات (النشأة ، الطفولة ، والرحلات) هي الخطوط التي رسمت الملامح الأساس لشخص البياتي .
- إن الانفصال الوجودي الذي نراه لدى البياتي جعله يستعيض عن عالمه الأول في تصوير ملامحه إلى عوالم إنسانية أخرى قد تكون من أكثر الأشياء التي تسهم في خلق اتصال حقيقي بينه وبين الآخر .
- تعامل الشاعر مع الآخر التاريخي والاجتماعي والسياسي والديني جاء مرتبطاً بالوعي الفكري المتشكل لديه فيما يخص ذلك الآخر ، الامر الذي جعل من ذلك الآخر متعدداً على وفق وعي البياتي به وتغير الشكل الذي هو عليه .
- اتحاد الذات مع الآخر التاريخي والاجتماعي ... ، مما يدل على طاقة البياتي في الاشتراك معه وهضمه وتمثله واعادة صياغته مما اسبغ عليها طابعاً حداثياً ينسجم مع ذاته الشعرية .
- أصبحت الذات باندماجها مع الآخر واحدة تتخلل إلى داخله لمعرفة أفكاره وسلوكياته فنجدها تتباين تارة وتختلف تارة أخرى ، للإنفتاح على الممكنات الثقافية المختلفة ، مما لها أثر في تحقيق شكل شعري متميز ، أما بالنسبة إلى نصوصه المتأخرة قد اختلف الأمر وقد انصب تركيزه على ذاتهِ .
- لم تتغير المدركات الحسية لدى البياتي تجاه العالم الخارجي ولاسيما العالم المحسوس ؛ لان العالم لم يتحول لديه إلا بمقدار تحول الأنا التي ازدادت شاعرية وفناً في دواوينه الأخيرة .
- بحث الذات الدؤوب سواء أكان البحث عن الآخر في الزمان والمكان أم في اللاوعي هي رحلة الوجود الشعري والإنساني تبحث عن أسئلتها الوجودية برغبة الرواء الفكري واليقين ، وان الاماكن التي لاتشكل مرجعاً او جزءاً من الذاكرة تتفاعل مع الوعي الانساني بما ينتقل هذا الوعي من الخبرات الجامدة الى المتحركة الامر الذي يسهم في التواشج مع الآخر .

- تتضح ملامح التمرد والثورة جلية في إنتاج الشعر لدى البياتي ؛ لأن الشاعر عاصر متغيرات فنية وثقافية كثيرة قبل أن توافيه المنية وعليه فإني أوصي بدراسة شعر البياتي غير مرّة ومن منطلقات أخرى لم تصل لها اليد البحثية.
- يبدو موضوع الذات والآخر بيّناً في نتاج الشعراء العراقيين ومن المنطقي القول بفاعلية دراسة مثل هذه الموضوعات عند غير البياتي لما لها من أهمية في كشف حجب المعنى الشعري عندهم .

قائمة المصادر

قائمة المصادر

أولاً : المصادر

❁ القرآن الكريم

- أ-

❁ الآخر في الشعر العربي الحديث (تمثيل وتوظيف وتأثير) ، نجم عبد الله كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، ٢٠١٠ .

❁ الآخر في القران ، غالب حسن الشابندر ، مركز دراسات فلسفة الدين ، وزارة الثقافة ، بغداد ، د.ط ، ٢٠٠٥ .

❁ ابن سينا والنفس الإنسانية ، أ.د. محمد خير حسن عرقوسي ، أ. حسن ملا عثمان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٨٢م .

❁ أبواب ومرايا ، مقالات في حداثة الشعر ، خيري منصور ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧ .

❁ الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د. عبد القادر فيدوح ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٠ .

❁ الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، د. سلمى الخضراء الجيوسي ، تر : عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ .

❁ اثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر ، د. ربيعي محمد علي عبد الخالق ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، د.ت .

❁ اثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، د. علي حداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، ط١ ، ١٩٨٦ .

❁ اثر القران في الشعر العربي الحديث ، د. شلتاغ عبود شراد ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، د.ط ، ٢٠٠٨ .

❁ إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي مع مقدمة في التصوف الإسلامي ودراسة تحليلية لشخصية الغزالي وفلسفته في الإحياء ، د. بدوي طبانة ، مكتبة ومطبعة كرياطة فوترا سماداغ ، د.ط ، د.ت .

❁ الأساطير والخرافات عند العرب ، د. محمد عبد المعيد خان ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٨١ .

- استشراق الشعر (دراسات أولى في نقد الشعر العربي الحديث) ، د. صبري حافظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، ١٩٨٥ .
- الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، الإنشاء ، ادوارد سعيد ، نقله إلى العربية ، كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- أسطورة سيزيف ، البيركامو ، تر : أنيس زكي حسن ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، د.ط ، ١٩٨٣ .
- الأسطورة في شعر السياب ، عبد الرضا علي ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- إشكالية التعبير الشعري وكفاءة التأويل (تجربة في القراءة الجمالية) (دراسة) ، د. محمد صابر عبيد ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
- الإعجاز القرآني في التعامل مع النفس البشرية ، عيسى إبراهيم اللوباني ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- إعراب القران ، للإمام العلامة أبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل ، ابن النحاس (٣٣٨ هـ) علق عليه ووضع حواشيه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العملية بيروت ، مج ١ ، ج١ ، د.ط ، د.ت .
- الأغاني ، أبي الفرج الاصفهاني ، تح : إحسان عباس وآخرون ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٨ .
- أقاليم النفس المتمادية في نقد الأدب والثقافة ، أمين ألبرت الريحاني ، دار الجديد ، ط١ ، ١٩٩٦ .
- الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي ، عزيز السيد جاسم ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، ١٩٩٠ .
- الأنا والآخر والجماعة (دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه) ، سعاد حرب ، دار المنتخب العربي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٤ .
- الأنا والهو ، سيجمند فرويد ، محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، ط٤ ، ١٩٨٣ .
- الإنسان بين الجوهر والمظهر ، اريك فروم وآخرون ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يناير ، ١٩٧٨.
- الإنسان ورموزه سيكولوجية العقل الباطن ، كارل . غ . يونج ، تر : عبد الكريم ناصيف ، مطبعة زيد بن ثابت ، دار منارات للنشر ، ١٩٨٧ .
- أوهام النخبة أو نقد المثقف ، د. علي حرب ، المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، ٢٠٠٤ .

- ب -

- بروميثيوس في الأغلال (للشاعر اسخيلوس) ، تر : د. اسحق عبيد ، مكتبة مدبولي ، د.ط ، ١٩٩١ .
- البطولة في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام ، د. مؤيد اليوزبكي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
- البنيات الدالة في شعر شوقي بغدادي ، محمد حمزة الشباني ، رند للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠١١ .
- البياتي الوجه والمرآة ، حمزة مصطفى ، الموسوعة الصغيرة ، سلسلة ثقافية تتناول مختلف العلوم والفنون والآداب ، دار الشؤون الثقافية العامة – وزارة الثقافة والإعلام ، د.ط ، ١٩٩٤ .

- ت -

- تاريخ جهنم ، جورج بنوا ، تر : انطوان الهاشم ، منشورات عويدات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦ .
- تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، عبد الله محمد الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ٢٠٠٥ .
- تجربتي الشعرية ، عبد الوهاب البياتي ، منشورات نزار قباني ، دار الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨ .
- التحليل النفسي للذات العربية أنماطها السلوكية والأسطورية ، علي زيعور ، دار الطليعة – بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٢ .
- تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث ، د. عبد الله حبيب التميمي (١٩٥٨-١٩٨٠) ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- تحولات النقد وحركية النص (فكر ونقد) ، عالي سرحان القرشي ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في العشر العربي الحديث ، طراد الكبيسي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- التراث وتحديات العصر ، عبد الله فهد النفيسي المطيري ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع – الكويت ، ط١ ، ١٩٨٦ .
- تطور الجدل بعد هيجل ، الكتاب الثالث : جدل الإنسان ، د. إمام عبد الفتاح إمام ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٣ ، ٢٠٠٧ .

❁ تغطية الإسلام ، ادوارد سعيد ، تر : د. محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
❁ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام فخري الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (٥٤٤-٦٠٤ هـ) قدم لها : هاني الحاج ، تح : عماد زكي البارودي ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة- مصر ، مج ١٠ ، ج ١٩ ، د.ط ، د.ت .
❁ التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران ١٩٦٧ ، د. ماجد احمد السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام ، د.ط ، ١٩٨٣ .

- ث -

❁ الثابت والمتحول بحث في الإبداع والإتباع عند العرب ، ادونيس ، دار الساقي ، ط٢ ، ١٩٩٤ .
❁ الثقافة العربية في عصر العولمة ، تركي الحمد ، دار الساقي ، ط١ ، ١٩٩٩ .
❁ الثقافة في مجتمع متغير ، هشام علي ، دار الحمداني للطباعة والنشر ، المعلى – عدن ، ط١ ، ١٩٨٤ .
❁ ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ، د. يوسف القرضاوي ، دار الشروق – القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠ .
❁ ثورة الأمل نحو انسنة التقنية ، اريك فروم ، تر : ذوقان قرقوط ، منشورات دار الآداب – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٣ .

- ج -

❁ جامع البيان في تفسير القران ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الشيرازي الشافعي (ت : ٩٠٥هـ) ، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغرنوي (ت :١٢٩٦) ، تح : د. عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .
❁ جماليات الحرية ، صلاح فضل ، أطلس للنشر والإنتاج العالمي ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
❁ جماليات المكان ، غاستون باشلار ، تر : غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٨٤ م .
❁ جمالية فلسفة الدهشة في الشعر العربي المعاصر ، د. سلام كاظم الأوسي ، منشورات دار القمر ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٥ .

- ح -

❁ الحب العذري عند العرب ، د. شوقي ضيف ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٩٩٩م .
❁ الحداثة كسؤال هوية ، (دراسة) بعض الملاحظات حول مشروع الحداثة ، مصطفى خضر ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب- دمشق ، ط١ ، ١٩٩٦ .
❁ حركية الإبداع ، د. خالدة سعيد ، دراسات في الأدب الغربي الحديث ، دار العودة – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢ .
❁ الحلاج الثائر الروحي في الإسلام ، د. محمد جلال شرف ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، كلية الآداب – الإسكندرية ، د.ط ، ١٩٧٠ .
❁ حوار مع الذات ، (دراسة) ، محمد بلقاسم خمار ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د.ط ، ٢٠٠٠ .
❁ الحياة والشاعر ، ستيفن سبندر ، مر : د. سهير القلماوي ، تر : د. مصطفى بدوي ، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة ، د.ط ، د.ت .
❁ حياتي في شعر ، صلاح عبد الصبور ، دار العودة – بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧ .

- خ -

❁ خطاب الآخر خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجاً ، د. عبد العظيم رهيف السلطاني ، دار الأصالة ومعاصرة ، دار الكتب الوطنية ، المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
❁ خطاب البياتي الشعري (دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص) ، د. محمد مصطفى علي حسانين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ، شركة الأمل للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
❁ خمسون قصيدة حب (عبد الوهاب البياتي) ، منصور قيسومة ، دار سحر للنشر ، جانفي ، ط١ ، ١٩٩٧ .
❁ الخيال مفهوماته ووظائفه ، عاطف جودة نصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، ١٩٨٤ .

- د -

❁ دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر ، محيي الدين صبحي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، د.ط ، ١٩٧٢ .

❁ دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان) ، قادة عقاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ، ٢٠٠١ .
❁ دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٥ ، ٢٠٠٧ .
❁ دون كيشوت ، سارفانتس ، تر : صياح الجهيم ، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٩ .
❁ دير الملاك (دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر) ، د. محسن اطيمش ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، د.ط ، ١٩٨٢ .
❁ ديوان ترجمان الأشواق ، محيي الدين بن علي ابن العربي ، اعتنى به : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥ .

- ذ -

❁ الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية ، د. عبد الواسع الحميري ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٩ م .
❁ الذات والآخر فصول في الإعلام والقضايا والإبداع ، د. ماجد الصعيدي ، دار ولي العهد للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ، ٢٠٠٤ .

- ر-

❁ الرؤيا الإبداعية في شعر عبد الوهاب البياتي ، د. عبد العزيز شرف ، دار الجبل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ م .
❁ الرؤيا الحسية عند البياتي (دراسات فنية) ، مر : د. عصام عبد علي ، سليم الشمري ، المكتبة الوطنية – بغداد ، د.ط ، ١٩٧٦ .
❁ الرؤيا في شعر البياتي ، د. محيي الدين صبحي ، ط١ ، ١٩٨٧ .
❁ رواد الشعر العربي الحديث ، يوسف نور عوض ، مكتبة الأمل – الكويت ، السالمية ، د.ت ، د.ط .

- ز-

- الزرادتشتية الفجر – الغروب ، ز.س زيهنير ، تر : سهيل زكار ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق – جلواني ، د.ت ، د.ط .
- الزمان أبعاده وبنيته ، د. عبد اللطيف الصديقي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٥ م .
- الزمان الوجودي ، عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٧٣ .

- س -

- سياسة الشعر (دراسات في الشعرية العربية المعاصرة) ادونيس ، دار الآداب – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ .
- السيرة الذاتية الشعرية (قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية) ، د. محمد صابر عبيد ، جدارا للكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديث ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
- سيكولوجية الشخصية ، د. ثائر احمد غباري ، د. خالد محمد أبو شعيرة ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- سيكولوجية الشخصية محدداتها – قياسها – نظرياتها ، د. سيد محمد غنيم ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، دار النهضة ، د.ت ، د.ط .

- ش -

- شاعرية أحلام اليقظة (عالم شاعرية التأملات الشاردة) ، غاستون باشلار ، تر : جورج سعيد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩١ .
- شجرة الرماد والمواجد في شعر البياتي ، د. وفيق رؤوف ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، د.ط ، ١٩٩٠ .
- شعر ادونيس (البنية والدلالة) ، راوية يحياوي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ، د.ط ، ٢٠٠٨ .
- الشعر بين الرؤيا والتشكيل ، د. عبد العزيز المقالح ، دار العودة – بيروت ، ط١ ، ١٩٨١ .
- الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ (دراسة نقدية) ، د. يوسف الصائغ ، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ، د.ط ، ٢٠٠٦ .

❁ الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطور) ، د. جلال الخياط ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٧ .
❁ الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ، د. عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط٣ ، د.ت .
❁ الشعر في إطار العصر الثوري ، د. عز الدين إسماعيل ، دار الحداثة ، ط٢ ، ١٩٨٥ .
❁ شعرنا الحديث إلى أين ؟ د. غالي شكري ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٩١ .
❁ الشعر والتجربة ، ارشيبالد مكليش ، تر : سلمى الخضراء الجيوسي ، مر : توفيق صايغ ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، د.ط ، ١٩٦٣ .
❁ الشعر والثورة ، د. جلال الخياط ، مختارات من الأبحاث المقدمة لمهرجان المربد الثالث ، منشورات الإعلام – الجمهورية العراقية ، د.ط ، ١٩٧٤ .
❁ الشعر والزمن ، د. جلال الخياط ، منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية ، دار الحرية للطباعة ، د.ط ، ١٩٧٥ .
❁ الشعر والمجتمع ، د. حبيب الجنحاني ، مختارات من الأبحاث المقدمة لمهرجان المربد الثالث ١٩٧٤ ، منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية ، د.ط ، ١٩٧٤ .
❁ الشعرية العربية ، ادونيس ، محاضرات ألقيت في الكويلج دوفرانس باريس – أيار ، دار الآداب – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٩ .
❁ الشعرية العربية مرجعياتها وابدالاتها النصية ، مشري بن خليفة ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١١ .
❁ شعرية الكتابة والجسد (دراسات حول الوعي الشعري والنقدي) ، محمد الحرز ، الانتشار العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥ .

- ص -

❁ صورة الآخر في الخطاب القراني (دراسة نقدية جمالية) ، د. حسين عبيد الشمري ، دار الكتب العملية – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
❁ صورة الذات بين أبي فراس الحمداني ومحمود سامي البارودي ، (دراسة وموازنة) ، ياسر علي عبد سلمان ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، د.ط ، ٢٠٠٨ .
❁ صورة اللون في الشعر الأندلسي (دراسة دلالية وفنية) ، أ.د. حافظ المغربي ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
❁ الصّوفية والسّريالية ، ادونيس ، دار الساقي ، ط٣ ، د.ت .

- ع -

- عبد الوهاب البياتي ، أسطورة التيه بين المخاض والولادة ، (دراسة) ، حيدر توفيق بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣ .
- عبد الوهاب البياتي رائد الشعر الحديث ، نهاد التكرلي وآخرون ، دار اليقظة للتأليف والنشر ، مطبعة جريدة العلم ، دمشق – سوريا ، د.ط ، ١٩٥٨ .
- عبد الوهاب البياتي في اسبانيا ، د. حامد ابو احمد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الفارس للنشر والتوزيع – عمان ، ط١ ، ١٩٩١ .
- عبد الوهاب البياتي وعي العصر والبنية الشعرية الحديثة ، محمد مبارك ، مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد – شارع المتنبي ، ط١ ، ٢٠١١ .
- العرب والحداثة (دراسة في مقالات الحداثيين) ، د. عبد الاله بلقيز ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
- العزلة والمجتمع ، نيقولاي برديائف ، تر : فؤاد كامل ، مر : علي ادهم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦ .
- علم نفس الشخصية ، د. احمد عبد اللطيف ابو اسعد ، عالم الكتب ، اربد – الأردن ، د.ط ، ٢٠١٠ .
- عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، تح : د. طه الحاجري ، محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة ، ١٩٥٦ .

- غ -

- غيفارا يوميات بوليفيا ، تر : مصطفى الفقير ، دار الفارابي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ .

- ف -

- الفارابي ، سعيد زايد ، دار المعارف ، ط٣ ، د.ت .
- الفرد في فلسفة شوبنهور ، فؤاد كامل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الكتب ، د.ط ، ١٩٩١ .
- فسحة النص النقد الممكن في النص الشعري الحديث ، عبد العظيم رهيف السلطاني ، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- فضاءات التشكيل في شعر عبد الله رضوان ، إبراهيم مصطفى الحمد ، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩ .

❁ الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر الكتابة بالجسد وصراع العلامات (قراءة في الأنموذج العراقي) ، د. محمد صابر عبيد ، عالم الكتب الحديث ، اربد - الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠.
❁ الفلسفة الطبيعية والإلهية (النفس والعقل عند ابن باجة وابن رشد) ، غيضان السيد علي ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة ، د.ط ، ٢٠٠٩ .
❁ فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية) ، د. حبيب مؤنسي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ، ٢٠٠١ .
❁ فن الحب ، اريك فروم ، تر : مجاهد عبد المنعم ، دار العودة – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٢ .
❁ في حداثة النص الشعري (دراسة نقدية) ، علي جعفر العلاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٣ .
❁ في القوة والسلطة والنفوذ (دراسة في علم الاجتماع السياسي) ، د. حسين عبد الحميد احمد رشوان ، مركز الإسكندرية للكتاب ، د.ط ، ٢٠٠٦-٢٠٠٧ .

- ق -

❁ قراءة للمصطلح الفلسفي ، د. صفاء عبد السلام جعفر ، أ.د. حبيب الشاروني ، دار الثقافة العلمية الاسكندرية ، ط١ ، ١٩٩٨-١٩٩٩ .
❁ القصيدة العربية الحديثة حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى جيل الرواد والستينات ، د. محمد صابر عبيد ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الأردن ، د.ط ، ٢٠١٠ .
❁ قصيدة القناع في الشعر العربي الحديث (دراسة ومختارات)، محمد جميل شلش ، دار الشؤون الثقافية العامة ، سلسلة ثقافية شهرية تتناول مختلف العلوم والفنون والآداب (الموسوعة الصغيرة) ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١ .
❁ قضايا الشعر المعاصر ، د. نازك الملائكة ، منشورات مكتبة النهضة دار التضامن ، ط٣ ، ١٩٦٨ .
❁ القلم والسيف ، ادوارد سعيد حوارات مع دافيد بارساميان ، تر : توفيق الاسدي ، دار كنعان للدراسات والنشر ، دمشق – برامكة ، ط٢ ، ١٩٩٩ .

- ك -

❁ كتابة الذات (دراسات في وقائعية الشعر) ، حاتم الصكر ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط١ ، تموز ، ١٩٩٤ .

❁ كتاب المختارات ، عبد الوهاب البياتي ، اختارها وقدم لها محمد مظلوم ، دار الكنوز الادبية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ .
❁ الكتاب المقدس ، انجيل متي ، الإصحاح السادس والعشرون .
❁ كتاب النفس لارسطو طاليس ، نقله إلى العربية ، د. احمد فؤاد الاهواني ، وراجعه على اليونانية : جورج شحاته قنواتي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٤٩ .
❁ كنت اشكو إلى الحجر ، عبد الوهاب البياتي ، حورات شوقي بزيع واحمد مصلح وآخرين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٩٣ .

- ل -

❁ لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور ، تح : أمين عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ج٥ ، د.ط ، د.ت .
❁ لغة الشعر العراقي المعاصر ، عمران خضير حميد الكبيسي ، إشراف ، د. سهير القلماوي ، وكالة المطبوعات – الكويت ، ط١ ، ١٩٨٢ .
❁ لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، د. سعيد الورقي ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
❁ اللغة الشعرية (دراسة في شعر حميد سعيد) ، محمد كنوني ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٧ .
❁ لوركا (دراسات نقدية) ، تر : خليفة محمد التّليسي ، دار الكتب الوطنية ، ١٩٩٢ .

- م -

❁ المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر ، د. يوسف حلاوي ، دار العلم للملايين , المؤسسة الثقافية للنشر والتوزيع , ط١ ,١٩٩٧ .
❁ ما وراء الأوهام ، أريش فروم ، تر : صلاح حاتم ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٤ .
❁ المجتمع السوي ، اريك فروم ، تر : محمود منقذ الهاشمي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق ، د.ط ، ٢٠٠٩ .
❁ مجمع البيان في تفسير القران ، امين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تح : السيد هاشم الرسولي المحللاتي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ج٤ , ط١ ، ٢٠٠٨ .
❁ مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع ، فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧ .

❁ مدخل إلى سيكلوجية الزمن ، علي شاكر الفتلاوي ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
❁ مدخل جديد إلى الفلسفة ، د. عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ٣٧ شارع فهد السالم – الكويت ، ط١ ، ١٩٧٥ .
❁ مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د. إبراهيم خليل ، دار المسيرة ، الجامعة الأردنية ، ط٢ ، ٢٠٠٧ .
❁ مدن ورجال ومتاهات ، عبد الوهاب البياتي ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ .
❁ المدينة في الشعر العربي المعاصر ، د. مختار علي أبو غالي ، (عالم المعرفة) ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت – يناير ، ١٩٧٨ .
❁ المرأة في الشعر الاموي (دراسة) ، د. فاطمة تجور ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب – ١٩٩٩ .
❁ مرايا المعنى الشعري ، أشكال الأداء في الشعرية العربية من قصيدة العمود إلى القصيدة التفاعلية ، د. رحمن غركان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، العراق – عمان ، ط١ ، ٢٠١٢ .
❁ مسخ الكائنات للشاعر اوفيد ، تر : د. ثروة عكاشة ، مر : د. مجدي وهبة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، ١٩٩٢ .
❁ مشكلة البنية او اضواء على البنيوية ، د. زكريا ابراهيم ، مكتبة مصر – الفجالة – القاهرة ، د.ط ، د.ت .
❁ مشكلة الفلسفة ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر – الفجالة ، د.ط ، ١٩٧١ .
❁ مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، د. خليل احمد خليل ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٧٣ .
❁ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، جفري بارندر ، تر : إمام عبد الفتاح مكاوي ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يناير ، ١٩٧٨ .
❁ المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية – القاهرة ، د.ط ، ١٩٨٣ .
❁ معجم مصطلحات التحليل النفسي ، جان لابلانش و.ج.ب. جونتاليس ، تر : مصطفى حجازي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦ .

❁ المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد سعيد اللحام ، راجعها : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٥ ، ٢٠٠٧ .
❁ معرفة الذات ، ماري مادلين دافي ، تر : نسيم نصر ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ .
❁ مع ناظم حكمت في سجنه (مذكرات لبناني زامل الشاعر في سجن بورصة) ، علي فائق البرجاوي ، تر : زهير السعداوي ، دار ابن خلدون ، ط١ ، ١٩٨٠ .
❁ معنى الوجودية دراسة توضيحية مستقاة من اعلام الفلسفة الوجودية ، جان بول سارتر ، كيركغارد واخرون ، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
❁ مفاتيح اصطلاحية جديدة ، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، لورانس عزوسبيرغ ، تر : سعيد الغانمي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠ .
❁ مفردات الفاظ القران الكريم ، الراغب الأصفهاني ، تح : صفوان داودي ، انتشارات ذوي القربى ، دار القلم – دمشق ، دار الشامية – بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ -١٣٨٣ هـ ش .
❁ مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ، جابر عصفور ، المركز العربي للثقافة والعلوم للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ، ١٩٨٢ .
❁ مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر ، (دراسة) ، د. فاتح علاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، ٢٠٠٥ .
❁ المنفى والملكوت في شعر عبد الوهاب البياتي ، شوقي خميس ، دار العودة – بيروت ، ط١ ، ١٩٧١ .
❁ من الاساطير العربية والخرافات ، د. مصطفى جوزو ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠ .
❁ من قضايا الدين والعصر ، الشاذلي القليبي ، الدار التونسية للنشر ، جويلية ، د.ط ، ١٩٧٩ .
❁ مواقف في شعر السياب ، قيس كاظم الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، د.ط ، ١٩٨٨ .
❁ موسوعة العلوم الفلسفية ، تر : أ.د. إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، القاهرة – مصر ، مج٢ ، د.ط ،د.ت .

- ن -

- نحن والآخر ، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث المعاصر ، محمد راتب الحلاق ، اتحاد الكتاب العرب ، د.ط ، ١٩٩٧ .
- نصوص قرآنية في النفس الإنسانية ، عز الدين إسماعيل ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦ .
- نظريات شخصية ، كالفين هول ، جاردنر ليندزي ، تر : د. فرج احمد فرج ، د. قدري حنفي ، د. لطفي فطيم ، مر : د. لويس كامل مليكه ، دار الشايع للنشر ، القاهرة – الكويت ،ط٢ ، ١٩٧٨ .
- النفس الإنسانية ، محمد جلوب فرحان ، مديرية دار الكتب ، د.ط ، ١٩٨٦ .
- النموذج الثوري في شعر عبد الوهاب البياتي ، عدنان حقي ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد – العراق ، ١٩٧٢ .

- هـ -

- هكذا تكلم زرادشت ، كتاب للكل ولا لأحد للفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه ، تر : فليكس فارس ، مطبعة جريدة البصير ، د.ط ، ١٩٣٨ .
- هيجل ، حياة يسوع ، تر : جرجي يعقوب ، إشراف : د. إمام عبد الفتاح إمام ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٣ ، ٢٠٠٧ .

- و -

- الوجودية ، جون ماكوري ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، مر : د. فؤاد زكريا ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د.ط ، د.ت .
- الوجودية مذهب إنساني مع مناقشة بين سارتر والكاتب الماركسي م. نافيل ، تر : عبد المنعم الحفني ، جان بول سارتر ، ط١ ، ١٩٦٤ .
- الوطن في شعر السياب (الدلالة والبناء) ، كريم مهدي المسعودي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة القادسية ، د.ط ، ٢٠٠٩ .
- الوعي الشعري ومسار حركة المجتمعات العربية المعاصرة ، محمد مبارك ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٤ .

- ي -

❁ ينابيع الشمس السيرة الشعرية ، عبد الوهاب البياتي ، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٩ .

ثانياً : المجاميع الشعرية

❁ الأعمال الشعرية الكاملة ، عبد الوهاب البياتي ، دار العودة – بيروت ، مج١ ، مج٢، د.ط ، ٢٠٠٨ .
❁ بستان عائشة ، عبد الوهاب البياتي ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٨٩ م .
❁ الحريق وقصائد أخرى ، عبد الوهاب البياتي ، دار سحر للنشر ، د.ط ، ١٩٩٦ .
❁ كتاب المراثي ، عبد الوهاب البياتي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، د.ط ، ١٩٩٥ .
❁ كلمات لن تموت ، عبد الوهاب البياتي ، دار العودة – بيروت ، ط١ ، ١٩٦٠ .
❁ نصوص شرقية ، عبد الوهاب البياتي ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا – دمشق ، ط١ ، ١٩٩٩ .

ثالثاً : الرسائل والاطاريح

❁ الاتجاه القومي في شعر الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ، ليلى عبود فارس الخفاجي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية – جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ .
❁ أزمة المثقف في روايات عبد الرحمن منيف ، عبد الخالق حسن كاظم ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة القادسية ، ٢٠٠٦ .
❁ أسطورة الموت والانبعاث في الشعر الحديث ، ريتا عوض ، رسالة ماجستير ، دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى – الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٧٤ .
❁ الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي ، حسن عبد عودة الخاقاني ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦ .
❁ ثنائية الذات والآخر في شعر السياب ، علي عبد الرحيم كريم المالكي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٧ م .
❁ حركة الواقع مصدراً للصورة الشعرية في الشعر العراقي الحديث ، ستار عبد الله الناصري ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة المستنصرية ، ١٩٩٠ .
❁ الحسين رمزاً في الشعر العراقي المعاصر ، عبد الحسن شهيب احمد الحساني ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة القادسية ، ٢٠٠٦ .

- ❁ خطاب الآخر في شعر أبي العلاء المعري ، ذكرى محي الدين حميد الجبوري ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ٢٠١١ .
- ❁ الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بمناهج النقد الغربي (دراسة مقارنة) ، هيام عبد زيد عطية ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة القادسية ، ٢٠٠٧ .
- ❁ الذاكرة نصاً في الشعر العراقي الحديث ، فاتن عبد الجبار جواد ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية – جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
- ❁ الزمن في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد) (السياب ، البياتي ، بلند الحيدري ، نازك الملائكة) ، سلام كاظم علي الأوسي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .
- ❁ السخرية في شعر عبد الوهاب البياتي ، باسم حساب راشد العبادي ، رسالة مقدمة الى كلية التربية – جامعة البصرة ، ٢٠١١ م .
- ❁ سيميائية نوازع النفس في القران الكريم ، سائدة حسين العمري ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب – الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٩ م .
- ❁ شعر خالد علي مصطفى (دراسة فنية) ، فليح مضحي احمد سالم السامرائي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية – جامعة تكريت ، ٢٠٠٤ م .
- ❁ شعر كزار حنتوش (دراسة موضوعية فنية) فاضل حسن الجنابي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية – جامعة القادسية ، ٢٠١١ .
- ❁ صورة الذات في الشعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين ، صادق جعفر عبد الحسين السعيدي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة القادسية ، ٢٠١١ .
- ❁ العتبات النصية في شعر عبد الوهاب البياتي ونزار قباني ، جاسم محمد جاسم خلف ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية – جامعة الموصل ، ٢٠٠٧ .
- ❁ الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الإسلام ، صاحب خليل إبراهيم ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة المستنصرية ، ١٩٨٨ .
- ❁ مظاهر التناص الديني في شعر احمد مطر ، عبد المنعم محمد فارس سليمان ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٥ .
- ❁ هاجس الموت بين الاستسلام والتحدي في القصيدة العربية ، (دراسة في الموروث الشعري والشعر الحديث) ، سامي كاظم عليوي جواد الخضيري ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة القادسية ، ٢٠٠١ .

رابعاً : المجلات والدوريات

- الأنا في شعر السياب (مقاربة في إيحاءاتها الفكرية ودلالاتها النفسية) ، اسعد غالي محمد ، أفكار جامعية ، جريدة دورية تصدر عن جامعة القادسية ، السنة الثالثة ، ع٣٦ ، ٢٠١٢ .
- انانا جلجامش وشجرة الخالوب ، ناجح المعموري ، أبجد مجلة الثقافة الحرة ، ع١ ، ٢٠٠٤ .
- الإنسان الروح والعقل والنفس ، د. لبيد عبد الرحمن عثمان ، دعوة الحق ، سلسلة شهرية تصدر في كل شهر عن إدارة الصحافة والنشر ، برابطة العالم الإسلامي ، السنة السابعة ، ع٧٠ ، ١٩٨٧ م .
- البنية المكانية في شعر عيسى حسن الياسري (حقائق وافتراضات) ، ماجد الحسن ، مجلة أقلام تعنى بالأدب الحديث دار الشؤون الثقافية العامة ، السنة الثالثة والأربعون ، ع٣ ، مايس ٢٠٠٨ .
- الحداثة وبعض العناصر المحدثة في القصيدة العربية المعاصر ، د. عبد الله احمد المهنا ، عالم الفكر ، م١٩ ، ع٣ ، أكتوبر . نوفمبر . ديسمبر ، ١٩٨٨ .
- حركية الزمن .. وشاعرية المكان في القصيدة العربية المعاصرة في العراق ، أ.د. فليح كريم الركابي ، الآداب ، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب – جامعة بغداد ، ج١ ، ع٩١ , ٢٠٠٩ م .
- حوار الحضارات والثقافات ، منحوتات منقذ سعيد ، د. جابر عصفور ، جريدة أصدرتها منظمة اليونسكو ١٩٩٦ ، ع١-١ ، ٢٠٠٧ .
- العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان ، أ.د. محمود حمدي زقزوق ، هدية مجلة الأزهر المجانية ، رجب ، ١٤١٥هـ .

الانترنيت

- تقنية القناع الشعري ، د. احمد ياسين السليماني ، غيمان مجلة فصلية تعنى بالكتابة الجديدة ، كلية الآداب – جامعة صنعاء ، ع٣ ، خريف ٢٠٠٧ .

www.ghaiman.net

Abstract

Not without poem that presents itself scout for itself and visions from the others so desires nilly and keeps hair Iraqi ample room induces cases self-consciousness poetry and see the other, which is a mosaic is intertwined with the details and Taataalq movement filled openness and isolation at the same time, so it received placedself and the other great interest in psychological studies, and literary .... And under consideration to them as part of Aetjze of this integration and integration can not be aware of the individual itself only through knowledge of the other to him as a mirror of the self Therefore , any rupture or separation from the other works to break down the ego and threatened loss and marginalization losing its place among the community.

Word when Bayati is part of the same charge the semantics of certain signals and gestures, he wanted Bayati to express his feelings toward the other of which became self-mergers with other one permeate to inside to see his thoughts and behaviors found vary sometimes differ at other times to open up possibilities for different cultural which have an impact onachieve a distinct form of hair.

Ministry of Higher Education
And Scientific research
Al Qadisiyah university
Arts College

Self and the other in the poetry of Abdul Wahab al-Bayati

A Thesis Submitted to the council of the college of litreture at the University of Al – Qadissyha in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master in Arabic Language´s Arts .

By
Rasha A. adheem

Assistant Professor Dr.

Hayam A. Attia